جلاء الأفهام

في الصلاة والسلام على خير الأنام

تأليف

شيخ الاسلام وعلم الاعلام الاصولى المجتهد المحقق شمس الدين
أبى عبد الله محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن
حريز الزرعى ثم الدمشقى المعروف بابن
قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ

مكتبة ابن تيمية
للطباعة والنشر والتوزيع
أمام البيسى كولا بالطالبية

جلاء الأفهام

في الصلاة والسلام على خير الأنام

تأليف

شيخ الاسلام وعلم الاعلام الاصولي المجتهد المحقق شمس الدين
أبي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعيد بن
حريز الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن
قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ

مكتبة ابن تيمية
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فماله من هاد . والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأفضل رسله محمد المبعوث للناس كافة بالهدى والرحمة .وسعادة الدنيا والآخرة ، لمن ءامن به وأحبه واتبع سبيله • ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين » (١) *

قال الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعى ابن قيم الحنبلى إمام الجوزية رحمه الله *

هذا كتاب سميته « جلاء الافهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام »

﴿ وهو خمسة ابواب ﴾

وهو كتاب فرد فى معناه لم يسبق إلى مثله فى كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الأحاديث الواردة فى الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسنها ومعلولها ، وبينا ما فى معلولها من العلل بيانا شافيا ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه ، وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومحالها ثم الكلام فى مقدار الواجب منها ، واختلاف أهل

(١) ليست هذه الخطبة من كلام ابن قيم رحمه الله

العلم فيه، وترجيح الراجح وتزييف المزيف ، ومخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين ٭

﴿ باب ما جاء فى الصلاة على رسول الله ﷺ ﴾

١ ـ عن أبى مسعود رضى الله عنه (١) قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد بن عبادة . فقال له بشير بن سعد : قد أمرنا الله أن نصلى عليك . فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم، والسلام كما قد علمتم «رواه الامام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، والترمذى وصححه ٭

ولأحمد فى لفظ آخر نحوه «فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا فى صلاتنا ؟» ٭

﴿ الكلام على هذا الباب فى فصول ﴾

﴿الفصل الأول فيمن روى احاديث الصلاة على النبى ﷺ عنه﴾

رواها أبو مسعود الانصارى والبدرى رضى الله عنه . وكعب بن عجرة . وأبو حميد الساعدى (٢). وابوسعيد الخدرى (٣). وطلحة بن

---

(١) واسمه عقبة بن عمرو الانصارى البدرى توفى سنة احدى او اثنتين واربعين وقيل بعد الستين (٢) واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد . وقيل : المنذر بن سعد بن مالك (٣) واسمه سعد بن مالك بن سنان الانصارى الخزرجى مات سنة أربع وسبعين

عبيد الله . وزيد بن حارثة ، ويقال ابن خارجة . وعلى بن أبى طالب . وأبو هريرة . وبريدة بن الحصيب . وسهل بن سعد الساعدى . وابن مسعود . وفضالة بن عبيد. وابو طلحة الأنصارى (١) . وأنس بن مالك. وعمر بن الخطاب. وعامر بن ربيعة . وعبد الرحمن بن عوف . وأبى بن كعب . واوس بن اوس. والحسن . والحسين ابنا على بن أبى طالب. وفاطمة بنت رسول الله ﷺ . والبراء بن عازب. ورويفع بن ثابت الانصارى. وجابر بن عبد الله. وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ . وعبد الله بن أبى أوفى . وأبو أمامة الباهلى . وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود . وأبو بردة بن نيار . وعمار بن ياسر . وجابر بن سمرة . وأبو أمامة بن سهل بن حنيف . ومالك بن الحويرث . وعبد الله بن جزء الزبيدى . وعبد الله بن عباس . وأبو ذر . وواثلة بن الاسقع . وابو بكر الصديق ، وعبد الله ابن عمر ، وسعيد بن عمير الانصارى عن ابيه عمير ، وهو من البدريين. وحبان بن منقذ ه

فأما حديث أبى مسعود فحديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه عن يحيى بن يحيى ؛ وابو داود عن القعنبي كلاهما عن مالك . والترمذى عن اسحق بن موسى عن معن عن مالك والنسائى عن أبى سلمة ، والحارث ابن مسكين كلاهما عن ابن القاسم عن مالك عن نعيم المجمر عن محمد بن عبد الله بن زيد *

وأما زيادة احمد فيه « اذا نحن صلينا فى صلاتنا » فرواه بهذه الزيادة عن يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق قال : حدثنى محمد بن ابراهيم

---

(١) واسمه زيد بن سهل النجارى مات سنة احدى وثلاثين وقيل : اربع وثلاثين وقيل : احدى وخمسين *

ابن الحارث التيمى عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى عن ابى مسعود قال : « أقبل رجل (١) حتى جلس بين يدى النبى ﷺ ونحن عنده فقال : يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه . فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا فى صلاتنا صلى الله عليك ؟ قال: فصمت رسول الله ﷺ حتى احببنا أن الرجل لم يسأله . فقال : اذا أنتم صليتم على فقولوا: اللهم صل على محمد النبى الامى، وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وءال إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ءال ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم »، ورواه ابن خزيمة والحاكم فى صحيحيهما بذكر هذه الزيادة . وقال الحاكم فيه على شرط مسلم، وفى هذا نوع مساهلة منه فان مسلما لم يحتج بابن اسحق فى الاصول وإنما خرج له فى المتابعات والشواهد ٭

وقد أعلت هذه الزيادة بتفرد ابن اسحق بها ، ومخالفة سائر الرواة له فى تركهم ذكرها وأجيب عن ذلك بجوابين ٭

﴿ احدهما ﴾ أن ابن اسحق ثقة لم يجرح بما يوجب ترك الاحتجاج به ، وقد وثقه كبار الأئمة، وأثنوا عليه بالحفظ ، والعدالة اللذين هما ركنا الرواية ٭

﴿ والجواب الثانى ﴾ أن ابن اسحاق إنما يخاف من تدليسه ، وهنا قد صرح بسماعه للحديث من محمد بن ابراهيم التيمى فزالت تهمة تدليسه . وقد قال الدارقطنى فى هذا الحديث ،وقد أخرجه من هذا الوجه كلهم ثقات هذا قوله فى كتاب السنن . وأما فى العلل فقد سئل عنه فقال: يرويه محمد بن ابراهيم التيمى عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبى

(١) هو بشير بن سعد المتقدم

مسعود ؛ حدث به عنه محمد بن اسحاق . ورواه نعيم المجمر عن محمد بن عبد الله بن زيد أيضا . واختلف عن نعيم ، فرواه مالك بن أنس عن نعيم عن محمد عن أبي مسعود ، حدث به عنه كذلك القعنبي ومعن وأصحاب عطاء . ورواه حماد بن مسعدة عن مالك عن نعيم ، فقال : عن محمد بن زيد عن أبيه ، ووهم فيه . ورواه داود بن قيس الفراء عن نعيم عن أبي هريرة ، خالف فيه مالكا . وحديث مالك أولى بالصواب *

قلت : وقد اختلف على ابن اسحاق في هذه الزيادة ، فذكرها عنه ابراهيم بن سعد كما تقدم . ورواه زهير بن معاوية عن ابن اسحاق بدون ذكر الزيادة . كذلك قال عبد بن حميد في مسنده عن أحمد بن يونس ، والطبراني في المعجم عن عباس بن الفضل عن احمد بن يونس عن زهير . والله أعلم *

قال عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في نسب الانصار : أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدري . نزل ماء ببدر أو سكنه فسمي البدري لذلك ولم يشهد بدرا عند جمهور أهل العلم بالسير ، وقد قيل : إنه شهدها واتفقوا على أنه شهد العقبة ، وولاه علي الكوفة لما خرج الى صفين وكان يستخلفه على ضعفة الناس فيصلي بهم العيد في المسجد قيل : مات بعد الاربعين . وقيل : بعد الستين *

قلت : ذكر أربعة من الأئمة أنه شهد بدراً ـ البخاري ، وابن اسحاق ، والزهري (١) *

٣ ــ وأما حديث كعب بن عجزة فقد رواه اهل الصحيح وأصحاب

(١) لم يذكر هنا الرابع . وقد قال في الاصابة . وقال ابو عتبة بن سلام ومسلم في الكنى . شهد بدرا

السنن والمسانيد من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه . وهو حديث لا مغمز فيه بحمد الله . ولفظ الصحيحين فيه عن ابن ابي ليلى قال : لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فقال : « أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً ؟ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا : قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عليكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عليكَ ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ محمدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

٣ — وله حديث آخر رواه الحاكم في المستدرك من حديث محمد ابن اسحق — هو الصنعاني — حدثنا ابن أبي مريم . حدثنا محمد بن هلال حدثني سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ « احْضُرُوا فَحَضَرْنَا فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ قَالَ : آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ فقال : آمين فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ ، فَقُلْنَا . يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ فَقَالَ : انَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ : آمِين . فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ . فقلت : آمين فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمين » قال الحاكم :

صحيح الاسناد».

وكعب بن عجرة انصارى سلمى كنيته فيما قيل : ابو اسحاق عداده في بني سالم أخي عمرو بن عوف وهو قوقل ويعرف بنوه بالقواقلة لأن عوفا هذا كان له عز ومنعة وكان اذا جاء خائف اليه يقول له: قوقل حيث شئت أي انزل فانك آمن ، وقال ابن عبد البر : كعب بن عجرة بن أمية ابن عدى بن عبيد بن الحارث البلوى ، من بني سواد ، حليف للانصار قيل حليف لبني حارثة بن الحارث بن الخزرج، وقيل حليف لبني سالم من الانصار ، وقال الواقدى : ليس بحليف للأنصار ولكنه من أنفسهم، وقال ابن سعد : طلبت اسمه فى نسب الانصار فلم اجده يكنى أبا محمد وفيه نزلت (٢ : ١٨٠ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) (١) نزل الكوفة ومات بالمدينة سنة ثلاث ، أو أحدى ، أو اثنتين وخمسين وهو ابن خمس وسبعين روى عنه أهل المدينة وأهل الكوفة.

٤ — وأما حديث أبي حميد الساعدى فرواه البخارى .وأبو داود عن القعنبي عن مالك عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقى أخبرني أبو حميد الساعدى أَنَّهُمْ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قُولُوا :

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن كعب بن عجرة قال : «كان بي أذى فى رأسي فحملت الى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى أن الجهد قد بلغ منك ما ارى أتجد شاة ؟ قلت: لا فنزلت الآية ﴿ ففدية من صيام ﴾ الخ قال : هو صوم ثلاثة ايام أو إطعام ستة مساكين نصف صاع - الحديث» ، وقد كان ذلك في عمرة الحديبية

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته . كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » *

ورواه مسلم عن ابن نمير عن روح بن عبادة ، وعبد الله بن نافع الصائغ *

ورواه أبو داود أيضا عن ابن السرح (١) عن ابن وهب ، والنسائى عن الحارث بن مسكين ، ومحمد بن مسلمة كلاهما عن ابن القاسم *

وابن ماجه عن عمار بن طالوت عن عبد الملك بن الماجشون خمستهم عن مالك كما تقدم *

وابو حميد الساعدى قال ابن عبد البر : اختلف فى اسمه فقيل : المنذر بن سعد بن المنذر وقيل : عبد الرحمن بن سعد بن المنذر ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن المنذر ، وقيل عبد الرحمن بن سعد بن مالك ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة يعد فى أهل المدينة توفى فى آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر ، ومن التابعين عروة بن الزبير ، والعباس بن سهل بن سعد ، ومحمد بن عمرو بن عطاء ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وجماعة من تابعى أهل المدينة *

٥ — وأما حديث ابى أسيد ، وأبى حميد فرواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الملك ابن سعيد بن سويد الأنصارى قال : سمعت ابا حميد ، وأبا أسيد (٢)

---

(١) هو احمد بن عبد الله بن عمر بن السرح الأموى مات سنة ٢٥٠

(٢) عند مسلم وأبى داود عن أبى حميد أو أبى أسيد بالشك وعند احمد والنسائى من غير شك وفى رواية أبى داود « فليسلم على النبى

يَقُولَانِ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَاذا خَرَجَ فَلْيَقُلْ . اللَّهُمَّ انِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » *

٦ — وأما حديث أبى سعيد الخدرى فقال : : « قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ . قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ » *

فرواه البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد وعن ابراهيم بن حمزة عن عبد العزيز بن أبى حازم ، وعبد العزيز الدراوردى ثلاثتهم عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد، ورواه النسائى عن قتيبة عن بكر بن مضر عن ابن الهاد، ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن خالد بن مخلد عن عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد *

وأبو سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك بن سنان وهو مشهور بكنيته قال ابن عبد البر : أول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتى عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننا كثيرة ، وروى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين

ﷺ ثم ليقل » وروى ابن السنى عن أنس « كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد قال : « بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال: « بسم الله اللهم صل على محمد » وقال النووى فى الاذكار : ويروى ذلك أيضا عن ابن عمر

٧ — وأما حديث طلحة بن عبيد الله فقال الامام احمد في المسند: حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيي الانصاري حدثني عثمان ابن موهب عن موسى بن طلحة عن ابيه قال: قلت « يَارَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ورواه النسائي عن عبيدالله بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن شريك عن عثمان بن موهب عن موسى ابن طلحة عن ابيه « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: كيف نصلي عليك يانبي الله؟ قال. قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد» *

أخبرني اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيى عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: « قلنا: يارسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وءال ابراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وءال محمد كما باركت على ابراهيم وءال ابراهيم إنك حميد مجيد» واحتج الشيخان بعثمان ابن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة *

٨ — وأما حديث زيد بن خارجة فرواه الامام احمد عن علي بن بحر حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عثمان بن حكيم حدثنا خالد بن سلمة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن دعا موسى بن طلحة حين عرس على ابنه فقال: « يا ابا عيسى، كيف بلغك في الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال موسى: سألت زيد بن خارجة، فقال: انا سألت رسول الله ﷺ

كيف الصلاة عليك ؟ فقال : « صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا ، ثُمَّ قُولُوا : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » رواه النسائى عن سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه عن عثمان به ، ورواه اسمعيل بن اسحاق فى فضل الصلاة على النبى ﷺ عن على بن عبيد الله حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة عن موسى بن طلحة أخبرنى زيد بن حارثة ـ اخو بنى الحارث ابن الخزرج ـ قال : قلت : يارسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ؟ فذكر نحوه فقال زيد بن حارثة:

وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده فى كتاب الصحابة : روى عبد الواحد بن زياد عن عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة قال: سمعت موسى بن طلحة ، وسأله عبد الحميد كيف الصلاة على النبى ﷺ ؟ فقال: سألت زيد بن خارجة الانصارى فذكره *

وأما زيدبن حارثة هذا فهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة من بنى سلمة ، ويقال : ابن خارجة الخزرجى الانصارى ذكره ابن منده فى الصحابة ، والصواب زيد بن خارجة ، وهو ابن أبى زهير الأنصارى الخزرجى . شهد بدرا ، توفى فى خلافة عثمان ، وهو الذى تكلم بعد الموت . قاله أبو نعيم ، وابن عبد البر ، وقيل : بل هو خارجة بن زيد ، والاول أصح والله أعلم *

٩ ـ وأما حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فرواه الترمذى عن يحيى بن موسى وزياد بن أيوب حدثنا أبو عامر العقدى عن سليمان ابن بلال عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن على بن حسين بن على بن أبى طالب عن ابيه عن حسين بن على عن على قال : قال رسول الله ﷺ

« البَخِيلُ الَّذى مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » قال الترمذى: هذا حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ، وفى بعض النسخ : حديث حسن غريب ، ورواه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك *

١٠ — وروى الحسن بن عرفة عن الوليد بن بكير عن سلام الخزاز عن أبى إسحاق السبيعى عن الحسن بن على عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِى مُحَمَّدٍ ﷺ انْخَرَقَ الْحِجَابُ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » *

ولكن للحديث ثلاث علل :

إحداها . أنه من روايه الحارث الأعور (١) عن على بن أبى طالب ، العلة الثانية : أن شعبة قال . لم يسمع أبو اسحاق السبيعى من الحارث إلا أربعة أحاديث فعدها ولم يذكر هذا منها وقاله العجلى ايضا *

العلة الثالثة . ان الثابت عن أبى اسحاق وقفه على على رضى الله عنه ، وروى النسائى فى مسند على عن أبى الازهر : حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حبان بن يسار الكلابى عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعى عن محمد بن على عن محمد بن الحنفية عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَن سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِىِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » وحبان بن يسار

---

(١) الحارث بن عبد الله الهمدانى . رموه بالكذب

وثقه ابن حبان . وقال البخارى : إنه اختلط فى آخر عمره . وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالقوى ولا بالمتروك . وقال ابن عدى : حديثه فيه ما فيه، لأجل الاختلاط الذى ذكر عنه .

قلت : لهذا الحديث علة ، وهى أن موسى بن اسماعيل التبوذكى خالف عمرو بن عاصم فيه ، فرواه عن حبان بن يسار : حدثنى أبو المطرف الخزاعى حدثنى محمد بن عطاء الهاشمى عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى » فذكره . ورواه أبو داود عن موسى بن اسماعيل به .

وله علة أخرى ، وهى أن عمرو بن عاصم قال : أخبرنا حبان بن يسار عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعى . وقال موسى بن اسماعيل : عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، وهكذا هو فى تاريخ البخارى ، وكتاب ابن أبى حاتم ، والثقات لابن حبان ، وتهذيب الكمال لشيخنا أبى الحجاج المزى . فاما أن يكون عمرو ابن عاصم وهم فى اسمه . وإما أن يكونا اثنين ، ولكن عبد الرحمن هذا مجهول لا يعرف فى غير هذا الحديث ، ولم يذكره أحد من المتقدمين . وعمرو بن عاصم وإن كان روى عنه البخارى . ومسلم واحتجا به ، فموسى ابن اسماعيل أحفظ منه . والحديث له أصل من رواية أبى هريرة بغير هذا السند والمتن ، ونحن نذكره : —

١١ — قال محمد بن اسحاق السراج : أخبرنى أبو يحيى . وأحمد ابن محمد البرتى قالا : انبأنا عبد الله بن مسلم بن قعنب انبأنا داود بن قيس عن نعيم بن عبد الله عن أبى هريرة رضى الله عنه « انهم سالوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نصلي عليك ؟ قال . قولوا اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد وبارك على محمد ، وعلى ءال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وءال ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم »، وهذا الاسناد صحيح على شرط الشيخين رواه عبدالوهاب ابن منده عن الخفاف عنه *

وقال الشافعي : أنبأنا ابراهيم بن محمد أخبرنا صفوان بن سليم عن أبى سلمة عن أبى هريرة أنه قال : « يارسول الله كيف نصلى عليك يعنى فى الصلاة ؟ قال : تقولون : اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وءال محمد كما باركت على ابراهيم ثم تسلمون على » ابراهيم هذا هو ابن أبى يحيى الأسلمى . كان الشافعى يرى الاحتجاج به على عجره وبجره ، وكان يقول : لأن يخر ابراهيم من السماء أحب اليه من أن يكذب . وقد تكلم فيه مالك والناس . ورموه بالضعف والترك . وصرح بتكذيبه مالك . وأحمد . ويحيى بن سعيد القطان . ويحيى بن معين . والنسائى . وقال ابن عقدة الحافظ : نظرت فى حديث ابراهيم بن أبى يحيى كثيرا وليس بمنكر الحديث . وقال أبو أحمد بن عدى : هو كما قال ابن عقدة . وقد نظرت انا فى حديثه الكثير فلم اجد فيه منكراً إلا عن شيوخ يحهلون ، يعنى ان يكون الضعف منهم ومن جهتهم . ثم قال ابن عدى : وقد نظرت فى احاديثه وتبحرتها وفتشت الكل فليس فيها حديث منكر . وقد وثقه محمد بن سعيد الاصبهانى مع الشافعى *

ولأبى هريرة ايضا احاديث فى الصلاة على النبى ﷺ *

١٢ — منها ما رواه العشاري من حديث محمد بن موسى عن الاصمعي حدثني محمد بن مروان السدي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من صَلَّى عَلَيَّ عند قبري وكل الله به ملكاً يبلغني وكُفِيَ أمرَ دنياه وآخرته وكنتُ له يومَ القيامة شهيداً أو شفيعاً »، لكن محمد بن موسى هذا هو محمد بن يونس بن موسى الكديمي متروك الحديث *

ومنها حديث صالح مولى التوأمة (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه ﷺ إلا كان مجلسهم عليهم تِرَةً (٢) يوم القيامة إن شاء عفا عنهم ، وإن شاء أخذهم » *

ورواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عدي عن سفيان الثوري عن صالح بن أبي صالح ، وقال فيه : حديث حسن *

ورواه عن يوسف بن يعقوب حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال : سمعت الأغر أبا مسلم قال : أشهد على أبي سعيد . وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ - فذكر مثله

ورواه اسمعيل بن اسحاق في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ من حديث محمد بن كثير عن سفيان عن صالح *

---

(١) هو صالح بن نبهان . ومولاته : هي التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحية قال ابن معين : ثقة حجة . سمع منه ابن أبي ذئب قبل أن يخرف مات سنة ١٢٥

(٢) «الترة» بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص وقيل التبعة

ورواه أبو داود والنسائي . وابن حبان في صحيحه من رواية سهيل(١) عن أبيه عن أبي هريرة وهو على شرط مسلم *

ورواه ابن حبان أيضا من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه «ما قعد قوم مَقْعَداً لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ» *

وهذا الاسناد على شرط الشيخين *

وأخرجه الحاكم في صحيحه من رواية ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري *

وفيما قاله نظر . فان ابراهيم بن الحسن بن يزيد راويه عن ءادم بن أبي إياس ضعيف متكلم فيه وعلته : أن أبا اسحاق الفزاري رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موقوفا *

وصالح مولى التوأمة كان شعبة لا يروى عنه وينهى عنه . وقال مالك : ليس بثقة فلا يأخذن عنه شيئا . وقال يحيى ليس بالقوى في الحديث . وقال مرة لم يكن ثقة وقال مرة ثقة . وقال السعدى تغير وقال النسائي ضعيف * قلت للحفاظ في صالح هذا ثلاثة أقوال ثالثها أحسنها وهو انه ثقة في نفسه ولكن تغير بأخرة فمن سمع منه قديما فسماعه صحيح ومن سمع منه أخيرا ففي سماعه شيء . فمن سمع منه قديما ابن أبي ذئب ، وابن جريج ، وزياد ابن سعد وادركه مالك . والثوري بعد اختلاطه . وهذا منصوص الامام

(١) هو سهيل بن أبي صالح ذكوان مات في خلافة المنصور

أحمد رحمه الله فانه قال : ما أعلم بأسا بمن سمع منه قديما .

ثم ان هذا الحديث قد رواه سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ولكن لم يذكر فيه الصلاة على النبي ﷺ وتابعه ابن أبي أويس عن عبد العزيز بن ابي حازم عن سهيل .

وقال اسمعيل في كتاب الصلاة على النبي ﷺ:

حدثنا سليمان بن حرب ثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « صَلُّوا عَلَيَّ فَانَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ قَالَ : وَاسْأَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ قَالَ : فَامَّا حدثنا واما سألنا قال: الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ ، وَارْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الرجل .

حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا معتمر عن ليث فذكره باسناده ولفظه ورواه ابن أبي شيبة في مسنده ، وقال اسمعيل ايضا :

حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا عمرو بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ الله ، وَرُسُله ، فَانَّ اللهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي صَلَوَاتُ الله وسلامه عليهم » .

قلت : سعيد بن زيد هذا هو أخو حماد بن زيد ضعفه يحيى بن سعيد جدا ، وقال السعدي : يضعفون حديثه وليس بحجة وقال النسائي : ليس بالقوي وروى له مسلم

واما الامام احمد رضي الله عنه فكان حسن القول فيه قال : ليس به

بأس ، وقال يحي بن معين ثقة ، وقال البخارى ثقة ، وعمرو بن هارون وموسى ابن عبيدة . ومحمد بن ثابت وان لم يكونوا بحجة فالحديث له شواهد ومثله يصلح للاستشهاد *

١٤ — ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضا (١) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ما رواه الترمذى عن الدورقى حدثنا ربعى بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عندَه فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أنفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أدركَ عنده أبواه الكِبَرَ فلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ »

قال الترمذى : وفى الباب عن جابر وأنس وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وربعى بن ابراهيم هو اخو اسمعيل بن ابراهيم ، وهو ثقة وهو ابن علية *

ويروى عن بعض أهل العلم قال : « اذا صلى الرجل على النبى ﷺ مرة فى المجلس اجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس » ورواه الحاكم فى المستدرك ، وعبد الرحمن بن اسحاق احتج به مسلم ، وقال فيه احمد بن حنبل . صالح الحديث وتكلم فيه بعضهم وقال فيه أبو داود : ثقة الا انه قدرى *

ورواه اسمعيل بن اسحاق القاضى ثنا أبو ثابت حدثنا عبد العزيز ابن أبى حازم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة « أنَّ رسولَ الله ﷺ رَقِيَ الْمِنبَرَ فَقَالَ : آمِينَ ـ آمِينَ ـ آمِينَ فَقِيلَ لَهُ . يَا رَسُولَ الله مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ فَقَالَ : قَالَ لِي جبريلُ رَغِمَ أَنْفُ

---

(١) سبق ذكر حديث صالح مولى التوأمة فى صفحة ١٦ ولم يرقم وترقيمه ١٣

رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ثُمَّ قَالَ رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا الْكِبَرُ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ : آمِينَ ثُمَّ قَالَ رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ » ، كثير بن زيد وثقه ابن حبان ، وقال ابو زرعة صدوق وقد تكلم فيه ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكره وقال فيه : « من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت : آمين » ومحمد بن عمرو هذا أخرج له البخارى ومسلم فى المتابعات . ووثقه ابن معين ويصحح له الترمذى . « ورغم » بكسر الغين المعجمة أى لصق بالتراب وهو الرغام . وقال ابن الاعرابى : هو بفتح الغين . ومعناه ذل *

١٥ ومن حديثه أيضا ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » ، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى بعض ألفاظه « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ » ذكرها ابن حبان

١٦ ومن حديث أبى هريرة ما روى ابن خزيمة فى صحيحه حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابو بكر الحنفى حدثنا الضحاك بن عثمان حدثنا سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي

أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . فَاذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وليقل اللهم اجرنى من الشيطان » ورواه ابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم عن أبى بكر الحنفى به *

١٧ ومنها ما رواه الحسين بن احمد بن ابراهيم بن نفيل صاحب الجزء المعروف عن مسلم بن عمرو حدثنا عبيد الله بن نافع عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَانَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ » *

١٨ ومن حديثه أيضا : ما رواه مسلم بن ابراهيم حدثنا عبد السلام بن عجلان حدثنا أبو عثمان النهدى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . « انَّ لله سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحِلَقِ الذِّكْرِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا فَاذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ فَاذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ طُوبَى لِهَؤُلَاءِ يَرْجِعُونَ مَغْفُورًا لَهُمْ » رواه أبو سعيد القاص فى فوائده *

١٩ ومن حديثه أيضا ما رواه الامام احمد وابو داود قال احمد : حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة حدثنا أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط اخبره عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ الَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ الَيْهِ السَّلَامَ » أبو صخر اسمه حميد بن زياد ، ورواه ابو داود عن محمد بن عوف عن عبد الله بن

يزيد المقرى وقد صح اسناد هذا الحديث.

وسألت شيخنا عن سماع يزيد بن عبد الله من أبى هريرة فقال: ما كانه أدركه وهو ضعيف في سماعه منه نظر.

وقال أبو الشيخ فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ حدثنا عبد الرحمن ابن أحمد الأعرج حدثنا الحسين بن الصباح حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ أُعْلِمْتُهُ» وهذا الحديث غريب جداً.

٢٠ ومن حديثه أيضاً ما رواه ابو نعيم عن الطبرانى حدثنا عبيد الله بن محمد العمرى حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ. «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فِي شَرْقٍ وَلَا فِي غَرْبٍ إِلَّا وَأَنَا وَمَلَائِكَةُ رَبِّي نَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ مَا بَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: وَمَا يُقَالُ لِكَرِيمٍ فِي جِيرَتِهِ وَجِيرَانِهِ، إِنَّهُ مِمَّا أَمَرَ بِهِ مِنْ حِفْظِ الْجِوَارِ وَحِفْظِ الْجِيرَانِ»

قال محمد بن عبد الحافظ: هذا وضعه العمرى وهو ذا قال. فان هذا الاسناد لا يحتمل هذا الحديث.

٢١ (واما حديث بريدة بن الحصيب) فرواه الحسن بن شاذان عن عبد الله ابن عبد الله بن اسحاق الخراسانى حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اسماعيل ابن أبى خالد عن أبى داود عن بريدة قال:

« قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ .
قُولُوا « اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ ، وَرَحْمَتَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ، وأبو داود هو نفيع بن الحارث
الأعمى وان كان متروكا مطرح الحديث فالعمدة على ما تقدم ولا يضر
اخراج حديثه فى الشواهد دون الاصول

٢٢ وأما حديث سهل بن سعد الساعدى فرواه الطبرانى فى المعجم عن عبد
الرحمن بن معاوية العتبى حدثنا عبيد الله بن محمد بن المنكدر حدثنا ابن أبى فديك عن
ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: « لَا صَلَاةَ
لِمَن لَا وُضُوءَ لَهُ . وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ . وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ
لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُحِبَّ الْأَنْصَارَ » رواه ابن
ماجه من حديث عبد المهيمن بن عباس أخى أبى بن عباس *

فاما أبى بن عباس فقد احتج به البخارى فى صحيحه وضعفه احمد . ويحيى
ابن معين وغيرهما *

وأما اخوه عبد المهيمن فمتفق على تركه واطراح حديثه فان كان
عبد المهيمن قد سرقه من أخيه فلا يضر الحديث شيئا ولا ينزل عن درجة الحديث
الحسن وإن كان ابن أبى فديك أو من دونه غلط من عبد المهيمن الى
أخيه ابى - وهو الاشبه - والله أعلم لأن الحديث معروف بعبد المهيمن
فتلك علة قوية فيه *

٢٣ وله حديث آخر رواه عبد الله بن محمد البغوى حدثنا محمد بن حبيب

حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : « خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَاذَا أنَا بأبي طَلْحَةَ فقامَ اليه فتلقاه، فقال . بأبي أنت وأمي يارسول الله إني لأرى السرور في وجهك قال : أجل إنه أتاني جبريل ءانفا فقال : يامحمد من صلى عليك مرة - أو قال واحدة - كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات » قال ابن حبيب : ولا أعلمه إلا قال : « وصلت عليه الملائكة عشر مرات » وهذا الحديث بمسند سهل أولى منه بمسند أبي طلحة .

٢٤ (وأما حديث ابن مسعود) فرواه الحاكم في المستدرك من حديث الليث ابن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يحي بن السباق عن رجل من ءال الحارث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال . « اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : « اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وءال ابراهيم انك حميد مجيد » رواه البيهقي في السنن هكذا

وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فان يحي بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ، ولا جرح ، وقد ذكر ابوحاتم بن حبان يحي بن السباق في كتاب الثقات .

وقد رواه الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن مجاهد حدثني مجاهد حدثني ابن أبي ليلى أو ابومعمر قال : « علمني ابن مسعود التشهد وقال : علمنيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعلمنا السورة من القرءان التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى أهل بيت محمد كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ءال ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قال : وكان مجاهد يقول : « اذا سلم فبلغ وعلى عباد الله الصالحين فقد سلم على أهل السماء والأرض » *

وعلة هذا الحديث : أنه من رواية عبد الوهاب بن مجاهد ، وقد ضعفه يحيى بن معين ، والدارقطني ، وغيرهما ، وقال فيه الحاكم : يروى عن أبيه أحاديث موضوعة *

وله علة أخرى : وهي أن ابن مسعود المحفوظ عنه في التشهد « إلى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ثم روى عنه موقوفا ، ومرفوعا ، فاذا قلت هذا فقد تمت صلاتك فان شئت أن تقوم فقم ، وأن شئت أن تقعد فاقعد » والموقوف اشبه واصح *

٢٥ ومن حديث ابن مسعود أيضاً مارواه محمد بن حمدان المروزى حدثنا عبد الله بن خبيق حدثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن

رجل عن زر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من لم يصل على فلا دين له» ه

وروى الترمذى فى جامعه من حـــديث موسى بن يعقوب الزمعى عن عبد الله بن كيسان عن عبد الله بن شداد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة» قال الترمذى: حديث حسن غريب ه

ورواه ابو حاتم بن حبان فى صحيحه من حديث خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب، وقال فيه عن عبد الله بن شداد عن ابيه عن ابن مسعود ه

وهو فى مسند البزار، والترمذى عنده عن ابن شداد عن ابن مسعود وعند أبى حاتم عن ابن شداد او عـــن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ه

وكذلك رواه البغوى عن أبى بكر بن ابى شيبة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا موسى فذكره - وقال: عن ابن شداد عن ابيه عن ابن مسعود وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث المسعودى عن عون بن عبد الله عن ابن فاختة عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال:

« اذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه » قال . فقالوا له . فعلمنا قال . قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه

مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» *

٢٦ ومن حديثه ايضا ما رواه النسائى من حديث سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونَ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» وهذا اسناد صحيح

ورواه ابو حاتم بن حبان فى صحيحه عن ابى يعلى عن أبى خيثمة عن وكيع عن سفيان به

(واما حديث فضالة بن عبيد)

٢٧ فقال الامام احمد: حدثنا ابو عبد الرحمن المقرى قال: حدثنا حيوة بن شريح قال: أخبرنى حميد بن هانىء أن أبا على عمرو بن مالك الجنبى (١) حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عَجِلَ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى

---

(١) الجنبى - بفتح الجيم واسكان النون وكسر الباء - أبو على الهمدانى المصرى مات سنة ١٠٢

النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدعُو بعدُ بمَا شَاءَ » فرواه الامام احمد ، وابو داود وهذا لفظه ، والترمذى ، والنسائى وقال حديث صحيح

فرواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن المقرى ، والنسائى عن محمد بن سلمة عن ابن وهب عن حيوة. وابن خزيمة فى صحيحه عن احمد ابن عبد الرحمن بن وهب عن عمه عن أبى هانى. قال ابو عبد الله المقرى واظن سقطته من روايته حيوة وعن بكر بن ادريس بن الحجاج بن هرون المصرى عن أبى عبد الرحمن ورواه ابن حبان فى صحيحه عن محمد بن اسحق السراج .

﴿واما حديث أبى طلحة الانصارى﴾

٢٨ فقال الامام احمد فى المسند ثنا شريح ثنا ابو معشر عن اسحق بن كعب بن عجرة عن أبى طلحة الأنصارى قال «أصبحَ رسُولُ الله ﷺ يوماً طيب النَّفس يُرَى فى وجهه البِشْرُ قالُوا: يارسُولَ اللهِ أصبحتَ اليومَ طيبَ النَّفس يرى فى وَجهِكَ البِشْرُ قالَ: أجلْ أتانى آتٍ من ربى عز وجلَّ فقالَ: من صَلَّى عَلَيْكَ من أمتكَ صَلاةً كتبَ اللهُ لَهُ بِهَا عشرَ حسنَاتٍ ومَحَا عنهُ عشرَ سيئاتٍ ورفعَ لهُ عشرَ درجاتٍ وردَّ عَلَيهِ مثلَهَا»

ثنا ابو كامل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن سليمان مولى الحسن بن على عن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « جَاءَ ذاتَ يومٍ والسُّرورُ يُرَى فى وَجههِ فقَالُوا يَارسُولَ اللهِ إنَّا لنَرَى السُّرورَ فى وَجهِكَ: فقَالَ: انه أتَانى المَلَكُ فقَالَ يَامحمدُ أمَا يُرضيكَ أنَّ ربَّكَ عزَّ وجلَّ يقُولُ: انهُ لايُصلى عليكَ أحدٌ من أمتكَ

الَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ الَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ بَلَى » ورواه النسائى من حديث ابن المبارك وعفان عن حماد ورواه ابن حبان فى صحيحه أيضا من حديث حماد

٢٩ ﴿ واما حديث أنس بن مالك ﴾

فقال النسائى اخبرنا محمد بن المثنى عن أبى داود حدثنا ابو سلمة وهو المغيرة بن مسلم الخراسانى عن أبى اسحق عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا »

ثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يونس بن ابى اسحاق حدثنى يزيد بن ابى مريم عن انس أنه سمعه يقول : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ »

ورواه الامام أحمد فى المسند عن ابى نعيم عن يونس ، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن الحسن بن الخليل عن ابى كريب عن محمد بن بشر العبدى عن يونس ، وعلته ما أشار اليه النسائى فى كتابه الكبير أن مخلد ابن يزيد رواه عن يونس بن أبى اسحاق عن يزيد بن أبى مريم عن الحسن عن أنس ، وهذه العلة لا تقدح فيه شيئا لأن الحسن لاشك فى سماعه من أنس ، وقد صح سماع يزيد بن أبى مريم من أنس أيضا هذا الحديث فرواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك من حديث يونس بن أبى اسحاق عن يزيد بن أبى مريم قال : سمعت أنس بن مالك فذكره ، ولعل يزيد سمعه من الحسن ثم سمعه من أنس فحدث به على

الوجهين فانه قال : كنت أزامل الحسن فى محمد فقال : حدثنا أنس ابن مالك قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم إنه حدثه به أنس ، فرواه عنه كما تقدم.

لكن يبقى أن يقال : يحتمل أن يكون هذا هو حديث أبى طلحة بعينه أرسله انس عنه عن النبى ﷺ ويدل عليه

٣٠ ما رواه اسمعيل بن اسحاق القاضى حدثنا اسمعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت البنانى قال : قال أنس بن مالك قال ابو طلحة رضى الله عنه : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم يوما يعرفون البشر فى وجهه فقالوا انا نعرف الآن البشر فى وجهك» فذكر حديث ابى طلحة المتقدم والله أعلم

٣١ وروى ابن الغازى من حديث الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فى يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ» قال الحافظ أبو عبد الله المقدسى فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ : لا أعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية. قال الدارقطنى : حدث عن ثابت أحاديث لا يتابع عليها ، وقال الامام احمد: لا بأس به الا ان ابا داود الطيالسى روى عنه أحاديث منكرة وقال وروى عن يحي بن معين أنه قال . هو ثقة

وقال جعفر الفريابى : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سلمة بن وردان قال : سمعت أنسا يقول : ارْتَقَى رَسُولُ اللهَ ﷺ المِنْبَرَ فَرَقِىَ دَرَجَةً فَقَالَ : «آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى دَرَجَةً فَقَالَ : «آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ : «آمِينَ ثُمَّ اسْتَوَى فَجَلَسَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : اىْ نَبِىَّ الله عَلَى

مَا أَمَّنْتَ ؟ فَقَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِىءٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ «آمِينَ» ، وَرَغِمَ أَنْفُ امْرِىءٍ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ قُلْتُ «آمِينَ» قَالَ : وَرَغِمَ أَنْفُ امْرِىءٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ : «آمِينَ» (١) .

٣٢ ورواه أبو بكر الشافعي عن معاذ بن معاذ حدثنا القعنبي حدثنا سلمة ابن وردان ، فذكره وسلمة هذا لين الحديث قد تكلم فيه وليس ممن يطرح حديثه ولاسيما حديث له شواهد وهو معروف من حديث غيره .

٣٣ ومن حديث أنس أيضا ما رواه أبو يعلى الموصلي حدثنا شبابة حدثنا خليفة بن خياط حدثنا زر بن حمزة عن مطر الوراق عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ» (٢) .

٣٤ ومن حديث أنس أيضا ما رواه ابن أبي عاصم ، حدثنا الحسن بن

---

(١) قال السخاوي : واخرجه ابن أبي شيبة والبزار في مسنديهما من طريق سلمة بن وردان عنه، وقال البزار : سلمة صالح وله احاديث تستوحش منها لا نعلم رواها بالفاظه غيره قلت : بل هو ضعيف والظاهر ان قول البزار انه صالح عنى به الديانة لكن لحديثه شواهد كما ترى وهو عند تمام من حديث موسى الطويل عن أنس بمعناه وسنده ضعيف أيضا .

(٢) واخرجه الحسن بن سفيان في مسنده. وابن حبان في الضعفاء، وقال السخاوي: ضعيف جدا

البزار حدثنا شبابة حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي اسحق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كَفَّارَةٌ لَكُمْ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ » (١) ٥

٣٥ ومن حديثه أيضا ما رواه ابن شاهين حدثنا محمد بن احمد بن البراء حدثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري حدثنا قرة بن حبيب القشيري حدثنا الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كَفَّارَةٌ لَكُمْ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ » ٥

٣٦ ومن حديثه أيضا ما رواه ابن شاهين عن انس قال . قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ (٢) أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ » وسيأتي هذا الحديث بطريق اخره

---

(١) ذكره السخاوي من رواية ابي بكر بن أبي عاصم وأبي القاسم التيمي بلفظ « فإن الصلاة كفارة لكم وزكاة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا » وقال : قال ابو حاتم : ان أبا اسحاق السبيعي لا يصح له من أنس سماع بل ولا رؤية

(٢) كان بياض في الاصل وكملته من القول البديع للسخاوي قال: رواه ابن شاهين في ترغيبه وغيره وابن بشكوال من طريقه وابن سمعون في اماليه وهو عند الديلمي من طريق ابي الشيخ الحافظ، واخرجه الضياء في المختارة وقال . لا أعرفه الا من حديث الحكم بن عطية ، قال . الدارقطني حدث عن ثابت أحاديث لا يتابع عليها ، وقال احمد لا بأس به الا أن ابا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة الى أن قال السخاوي وبالجملة فهو حديث منكر كما قاله شيخنا اه

٣٧ ﴿وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾

فقال اسمعيل بن اسحاق: حدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَبَرَّزُ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَتْبَعُهُ فَفَزِعَ عُمَرُ فَأَتْبَعَهُ بِمَطْهَرَةٍ - يعني اداوة - فَوَجَدَهُ سَاجِدًا فِي شَرَبَةٍ فَتَنَحَّى عُمَرُ فَجَلَسَ وَرَاءَهُ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ، حِينَ وَجَدْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ عَنِّي إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ» (١).

وهذا الحديث يحتمل أن يكون في مسند أنس وأن يكون في مسند عمر وجعله في مسند عمر أظهر لوجهين، احدهما أن سياقه يدل على أن أنسا لم يحضر القصة وأن الذي حضرها عمر، والثاني أن القاضي اسمعيل قال:

٣٨ حدثنا يعقوب بن حميد حدثني أنس بن عياض عن سلمة بن وردان

---

(١) قال السخاوي: أخرجه البخاري في الادب المفرد هكذا. ورواه ابن أبي شيبة والبزار في مسنديهما، واسماعيل القاضي في فضل الصلاة له من حديث أنس وحده. وفي سنده سلمة بن وردان ضعفه احمد، واختلف عليه فيه ثم أطال في تخريجه وقال: الشربة قال في النهاية: بفتح الراء: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء تشرب، وكذا قال في الصحاح وضبطها في القاموس بفتح الشين المعجمة وفتح الراء والباء الموحدة المشددة وقال: انها الارض المعشبة لاشجر بها. وقال في تصنيفه في الصلاة على النبي: انها مجتمع النخيل.

حدثنى مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يتبرز فأتبعته بإداوة من ماء فوجدته ساجداً في شَرَبَة فتنحيت عنه. فلما فرغ رفع رأسه فقال: أحسنت يا عمر حين تنحيت عني: ان جبرائيل أتاني فقال: من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات» *

فان قيل: فهذا الحديث الثاني علة الحديث الأول لأن سلمة بن وردان أخبر أنه سمعه من مالك بن أوس بن الحدثان *

قيل: ليس بعلة له. فقد سمعه سلمة بن وردان منهما *

٣٩ قال أبو بكر الاسماعيلي فى كتاب مسند عمر: حدثنى عبد الرحمن ابن المؤمن أنبأنا أبو موسى الفزوى حدثنى ابو ضمرة عن سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ومعه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب بإداوة وحجارة، فوجده قد فرغ ووجده ساجدا في شربة، فتنحى عمر» - وذكر الحديث *

حدثنا عمران بن موسى حدثنا ابن كاسب حدثنا أنس بن عياض عن سلمة بن وردان حدثنى مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر - وحدثنى أنس بن مالك - ثم ساقه من حديث الفضل بن دكين ثنا سلمة بن وردان سمعت أنس بن مالك ومالك بن أوس بن الحدثان فذكره *

٤٠ وقال ابن شاهين: حدثنى العباس بن العباس بن المغيرة حدثنا عبيد الله بن ربيعة قال: سمعت عبد الله بن شريك عن عاصم بن

عبيد الله بن عاصم بن عبد الله عن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ أنه قال : «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ بِهَا عَشْرًا فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ بَعْدُ عَلَىَّ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ لِيُكْثِرْ» .

٤١ ومن حديث عمر رضى الله عنه فى الباب ما رواه الترمذى فى جامعه من حديث النضر بن شميل عن أبى قرة الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَىْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وسلم» هكذا رواه موقوفا .

وكذلك رواه الاسماعيلى فى مسند عمر من حديث النضر أتم من هذا قال .

٤٢ أخبرنى الحسن حدثنا محمد بن قدامة واسحق بن ابراهيم قالا أخبرنا النضر عن أبى قرة سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه «مَا مِنَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَأْتِى فَضَاءً مِنَ الْأَرْضِ فَيُصَلِّي بِهِ الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ، خَلَقْتَنِى وَلَمْ أَكُ شَيْئًا أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِى . فَإِنِّى قَدْ أَرْهَقَتْنِى ذُنُوبِى وَأَحَاطَتْ بِى إِلَّا أَنْ تَغْفِرَهَا . فَاغْفِرْ لِى يَا أَرْحَمَ ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ فِى ذَلِكَ الْمَقْعَدِ ذَنْبَهُ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» (١) .

٤٣ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ذكر لى أن الدعاء يكون بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ .

---

(١) الزبد - بفتحتين - من البحر وغيره كالرغوة

٤٤ قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ذكر لى أن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة أنا أفضلكن . وقال : ما من امرىء مسلم يتصدق بزوجين من ماله الا ابتدرته حجبة الجنة *

قال الاسماعيلى : الحديث الأول فى صلاة الضحى موقوف وكذلك الصدقة بزوجين من ماله موقوف والباقى سواء *

قلت : يريد به أن حديث الصلاة وحديث تباهى الأعمال يحتمل الرفع ، ويحتمل الوقف على السواء *

وقد روى حديث الصلاة على النبى ﷺ من حديث معاذ بن الحارث عن أبى قرة مرفوعا لكنه لايثبت . والموقوف أشبه والله أعلم *

وحديث أنس بن مالك عنه المتقدم قد روى من طريق آخر . قال الطبرانى :

٤٥ حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن يحيى بمصر حدثنا عمرو بن الربيع ابن طارق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى عبيد الله بن عمر عن الحكم بن عتيبة عن ابراهيم النخعى عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ . فَلَمْ يَجِدْ أَحَداً يَتْبَعهُ فَفَزِعَ عُمَرُ فَأَتَاهُ بِمَطْهَرَةٍ مِنْ خَلْفِهِ فَوَجَدَ النَّبِىَّ ﷺ سَاجِداً فِى شَرْبَةٍ ، فَتَنَحَّى عَنْهُ مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى رَفَعَ النَّبِىُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ . أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ وَجَدْتَنِى سَاجِداً فَتَنَحَّيْتَ عَنِّى . إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِى فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ »

قال الطبرانى : لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن أيوب . تفرد به

عمرو بن طارق (١) *

وأما حديث عامر بن ربيعة فقال أحمد في مسنده :

٤٦ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيدالله قال: سمعت عبدالله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول «مَنْ صلى عَلَيّ صلاةً لم تزلِ المَلائكةُ تصلّي عليه مَا صَلّى عَلَيّ فليقلَّ عَبدٌ من ذَلكَ أو ليكْثر » *

ورواه ابن ماجه عن بكر بن خلف عن خالد بن الحارث عن شعبة *

٤٧ ورواه عبد الرزاق عن عبدالله بن عمر العمري عن عبدالرحمن بن القاسم عن عبد الله بن عامر عن أبيه . ولفظه « مَنْ صَلّى عَلَيّ صَلاَةً صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ . فأكْثِرُوا أوْ أقلوا» وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعبد الله بن عمر العمري وإن كان حديثهما فيه بعض الضعف فرواية هذا الحديث من هذين الوجهين المختلفين يدل على أن له أصلا . وهذا لاينزل عن وسط درجات الحسن والله أعلم (٢) *

وأما حديث عبد الرحمن بن عوف فقال الامام أحمد في مسنده *

---

(١) قال السخاوي : وإسناده جيد ، بل صححه بعضهم . ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في المختارة

(٢) قال السخاوي : وقد رواه ابن شاهين في ترغيبه وابن بشكوال من طريقه ومحمد بن جرير الطبري في كتاب تهذيب الآثار له . وقال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده لاعلة فيه توهنه . ولا سبب يضعفه . قلت : وهذا عجيب . فان عاصما ضعفه الجمهور ، ومع ذلك فقد اختلف عليه فيه اختلافا كبيراً *

٤٨ حدثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعى . ويونس قالا : حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي الحويرث عن محمد ابن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال : « خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلا . فسجد فأطال السجود ، حتى خفت ، أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه . قال : فجئت أنظر . فرفع رأسه . فقال : مالك ياعبدالرحمن ؟ قال : فذكرت ذلك له . قال فقال : إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي : أَلَا أُبَشِّرُكَ (١) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عليه . وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ » *

٤٩ حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا سليمان بن بلال حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده - فذكره وقال فيه « فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا » (٢) *

ورواه الحاكم فى المستدرك من رواية سليمان بن بلال عن عمرو وقال : صحيح الاسناد *

ورواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن جعفر *

٥٠ حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى موسى بن عبيدة أخبرنى قيس ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده

---

(١) عند الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب « ألا يسرك »

(٢) ورواه ابن أبي عاصم من الوجه الذى أخرجه منه أحمد . ورواه البيهقى . وعبد بن حميد . وابن شاهين . ونقل البيهقى فى الخلافيات عن الحاكم قال : هذا حديث صحيح . ولا أعلم فى سجدة الشكر أصح من هذا الحديث وقد أطال السخاوى فى تخريجه .

عبد الرحمن بن عوف قال : « سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ سَجْدَةً فَأَطَالَهَا فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ : إِنِّي سَجَدْتُ هَذِهِ السَّجْدَةَ شُكْرًا لله عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَبْلَانِي فِي أُمَّتِي فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » (١) وموسى بن عبيدة وان كان فى حديثه بعض الضعف فهو شاهد لما تقدم *

٥١ وقال المخلص: حدثنا البغوى حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن أن النبى ﷺ قال: « لَقِيَنِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لِذَلِكَ » (٢) *

---

(١) ساقه السخاوى عن ابن ابى الدنيا . والبزار . وأبو يعلى . وابن أبى عاصم أيضا من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده عبد الرحمن قال : « كان لا يفارق رسول الله منا خمسة أو أربعة من أصحابه لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار . قال : فجئته وقد خرج . فاتبعته فدخل حائطا من حيطان الأشراف . فصلى فسجد فأطال السجود . فبكيت وقلت : قبض الله روحه . قال : فرفع رأسه فدعانى فقال : مالك ؟ فقلت يارسول الله أطلت السجود فقلت : قبض الله روح رسوله لا اراه أبدا » الحديث وقوله « فيما أبلانى » أى فيما أنعم على . والابلاء الانعام كذا قال الحافظ المنذرى *

(٢) قال السخاوى : وأخرجه الضياء من طريق سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه . وهو حديث حسن ورجال هذا السند من رجال الصحيح لأن فيه عنعنة

﴿وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه﴾

٥٢ فقال عبد الحميد في مسنده حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي عن أبي بن كعب قال : « كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فيه - قال أبي بن كعب - قلت : يارسول الله ، إني أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أجعل لك من صلاتي ؟ قَالَ : مَاشِئْتَ قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قَالَ : مَا شِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ . قُلْتُ : النِّصْفَ قَالَ : مَاشِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قلت . الثلثين قَالَ : مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ . قَالَ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ » وأخرجه الترمذي عن هناد عن قبيصة به *

وأخرجه الامام أحمد في المسند عن وكيع عن سفيان به

وأخرجه الحاكم في المستدرك

وقال الترمذي : حد حسن صحيح

وعبد الله بن محمد بن عقيل احتج به الائمة الكبار كالحميدي وأحمد واسحق ، وعلي بن المديني . والترمذي . وغيرهم . والترمذي يصحح هذه الترجمة تارة ويحسنها تارة (١) *

---

(١) ذكره الحافظ المنذري ثم قال . وفي رواية لأحمد « قال رجل : يا رسول الله . أرأيت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال : إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » واسناد هذه جيد ؟

وسئل شيخنا أبو العباس ابن تيمية رضى الله عنه عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأبى بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبى ﷺ «هَلْ يَجعلُ لَهُ منهُ ربعهُ صَلاَةً عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم» فقال. إنْ زدتَ فهُوَ خيرٌ لَكَ. فقالَ لَهُ: النِّصفَ فقالَ: إنْ زدتَ فهُوَ خيرٌ لَكَ، إلى أنْ قالَ: أجعلُ لكَ صلاتى كُلَّهَا أى أجعلُ دُعَائى كُلَّهُ صلاةً عليكَ قالَ: إذًا تُكفَى همَّكَ ويُغفَرُ لكَ ذَنْبُكَ» لأن من صلى على النبى ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه هذا معنى كلامه.

(وأما حديث أوس بن أوس)

٣ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مِنْ أفضلِ أيامِكُمْ يومُ الجُمعةِ فيهِ خلقَ اللهُ آدمَ. وفيهِ قُبِضَ. وفيهِ النفخةُ. وفيهِ الصعقةُ فأكثروا عليَّ من الصلاةِ فيهِ. فإنَّ صلاتَكُمْ معروضةٌ عليَّ قالوا: يا رسولَ اللهِ وكيفَ تُعرضُ عليكَ صلاتُنا وقدْ أرمْتَ - يعنى وقدْ بليتَ - فقالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ».

قال الامام احمد فى المسند: حدثنا حسين بن على الجعفى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس فذكره، ورواه أبو داود عن هارون بن عبد الله. والنسائى عن اسحاق بن منصور. وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ثلاثتهم عن حسين الجعفى، ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك أيضا من

قوله «أجعل لك من صلاتى» معناه: اكثر الدعاء. فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك اه، وقال السخاوى: وقد صرحت بذلك الرواية الأخرى

حديث حسين الجعفى (١) *

وقد أعله بعض الحفاظ بان حسينا الجعفى حدث به عن عبد الرحمن ابن يزيد عن جابر عن أبي الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس قال : ومن تامل هذا الاسناد لم يشك فى صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الائمة أحاديثهم . وعلته : أن حسين بن على الجعفى لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم . وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم لايحتج به . فلما حدث به حسين الجعفى غلط فى اسم الجد ، فقال : ابن جابر . وقدبين ذلك الحفاظ ونبهوا عليه

فقال البخارى فى التاريخ الكبير : عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمى الشامى عن مكحول سمع منه الوليد بن مسلم . عنده منا كير . ويقال :

---

(١) قال السخاوى : ورواه ابن أبي عاصم فى الصلاة له؛ والبيهقى فى حياة الأنبياء، وشعب الايمان ،وغيرهما من تصانيفه ،والطبرانى فى معجمه؛ وابن خزيمة وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . وكذا صححه النووى فى الاذكار . وقال الحافظ عبد الغنى النابلسى : انه حسن صحيح . وقال المنذرى : انه حسن . وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ لنقل العدل عن العدل فى كلام له فيه تطويل وتهويل؛ وقال أبو حاتم : الحديث منكر . وقال ابن العربى : انه لم يثبت. و«أرمت» بوزن ضربت قال الخطابى : أصله : أرممت أى صرت رميما . فحذفوا احدى الميمين . وهى لغة بعض العرب كما قالوا ظلت أفعل ، أى ظللت أفعل وقال غيره : إنما هو أرمت بفتح الهمزة والراء والميم مشددة واسكان التاء أى أرمت العظام وقيل : انه روى بضم الهمزة وكسر الراء . وقيل غير ذلك والله أعلم .

هو الذى روى عنه أبو أسامة . وحسين الجعفى ، وقالا : هو يزيد بن جابر وغلطا فى نسبه . ويزيد بن تميم أصح وهو ضعيف الحديث .

وقال الخطيب روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ووهموا فى ذلك . والحمل عليهم فى تلك الأحاديث .

وقال موسى بن هارون الحافظ : روى أبو أسامة عن عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر . وكان ذلك وهما منه . هو لم يلق عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر ، وإنما لقى عبد الرحمن بن يزيد بن تميم . فظن أنه ابن جابر نفسه وابن تميم ضعيف .

وقد أشار غير واحد من الحفاظ إلى ما ذكره هؤلاء الائمة

وجواب هذا التعليل من وجوه

أحدها أن حسين بن على الجعفى قد صرح بسماعه له من عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر . قال ابن حبان فى صحيحه حدثنا ابن خزيمة حدثنا أبو كريب حدثنا حسين بن على حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فصرح بالسماع منه .

وقولهم : انه ظن أنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم . فغلط فى اسم جده بعيد فانه لم يكن يشتبه على حسين هذا بهذا مع نقده وعلمه بهما وسماعه منهما

﴿فان قيل﴾ : فقد قال عبدالرحمن بن أبى حاتم فى كتاب العلل : سمعت أبى يقول : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لا اعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه . والذى عندى : أن الذى يروى عنه ابو أسامة وحسين الجعفى واحد وهو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم لأن أبا أسامة روى عن عبد الرحمن بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة خمسة أحاديث أو ستة أحاديث

منكرة لايحتمل أن يحدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بمثله ولا أعلم أحدا من أهل الشام روى عن ابن جابر من هذه الأحاديث شيئا *

وأما حسين الجعفي فانه يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ في يوم الجمعة أنه قال: « افضل الأيام يوم الجمعة . فيه الصعقة . وفيه النفخة . وفيه كذا» وهو حديث منكر .لا اعلم احداً رواه غير حسين الجعفي، واما عبدالرحمن ابن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث . وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة تم كلامه *

قيل : قد تكلم في سماع حسين الجعفي وابى اسامة من ابن جابر فاكثر أهل الحديث أنكروا سماع أبي أسامة منه. قال شيخنا (١) في التهذيب قال ابن نمير ـ وذكر أبا أسامة ـ فقال : الذي يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يرى أنه ليس بابن جابر المعروف . ذكر لى انه رجل يسمى باسم ابن جابر . قال يعقوب : صدق ، هو عبد الرحمن بن فلان بن تميم فدخل عليه أبو أسامة فكتب عنه هذه الأحاديث فروى عنه وإنما هو انسان يسمى باسم ابن جابر . قال يعقوب : وكأني رأيت ابن نمير يتهم أبا أسامة أنه علم ذلك.وعرف ولكن تغافل عن ذلك قال وقال لى ابن نمير : أما ترى روايته لاتشبه سائر حديثه الصحاح الذي روى عنه أهل الشام وأصحابه ؟ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سالت محمد بن عبد الرحمن ابن أخي حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ؟ فقال قدم الكوفة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثم قدم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد ذلك بدهر والذى يحدث عنه ابو أسامة ليس هو ابن جابر هو ابن تميم ، وقال ابن أبي داود : سمع

---

(١) مراده الحافظ ابو الحجاج المزى رحمه الله في تهذيب الكمال

أبو أسامة من ابن المبارك عن ابن جابر ، وجميعا يحدثان عن مكحول، وابن جابر أيضا دمشقى فلما قدم هذا قال أنا عبد الرحمن بن يزيد الدمشقى وحدث عن مكحول ، فظن أبو أسامة أنه ابن جابر الذى روى عنه ابن المبارك . وابن جابر ثقة مأمون يجمع حديثه ، وابن تميم ضعيف، وقال أبو داود : متروك الحديث . حدث عنه أبو أسامة وغلط فى اسمه قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامى وكل ما جاء عن أبى أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد فانما هو ابن تميم *

وأما رواية حسين الجعفى عن ابن جابر فقد ذكره شيخنا فى التهذيب وقال : روى عنه حسين بن على الجعفى . وأبو أسامة حماد بن أسامة إن كان محفوظا فجزم برواية حسين عن ابن جابر وشك فى رواية حماد

فهذا ما ظهر فى جواب هذا التعليل

ثم بعد أن كتبت ذلك رأيت الدارقطنى قد ذكر ذلك نصا فقال فى كلامه على كتاب أبى حاتم فى الضعفاء « قوله حسين الجعفى » روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو أسامة يروى عن عبد الرحمن بن يزيد ابن تميم فيغلط فى اسم جده تم كلامه *

وللحديث علة أخرى . وهى أن عبد الرحمن بن يزيد لم يذكر سماعه من أبى الأشعث قال على بن المدينى حدثنا الحسين بن على بن الجعفى حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعته يذكر عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس ـ فذكره *

وقال اسمعيل بن اسحق فى كتابه : حدثنا على بن عبدالله ـ فذكره *

وليست هذه بعلة قادحة فان للحديث شواهد من حديث أبى هريرة وأبى الدرداء وابى امامة وأبى مسعود الأنصارى : وانس بن مالك

والحسن عن النبي الله صلى الله عليه وسلم .

٥٤ فاما حديث أبي هريرة فرواه مالك عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عنه قال : قال رسول الله ﷺ «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ. وَفِيهِ أُهْبِطَ. وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ. وَفِيهِ مَاتَ. وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمَامِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تَطْلُعُ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (١) .

فهذا الحديث الصحيح مؤيد لحديث اوس بن اوس دال على مثل معناه.

٥٥ واما حديث ابي الدرداء ففي الثقفيات اخبرنا ابو بكر بن محمد بن ابراهيم بن علي بن المقرىء اخبرنا ابو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني حدثنا حرملة حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنَّ أَحَدًا لَيُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ: قُلْتُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ» وسيأتي في حديث أبي الدرداء باسناد آخر من

---

(١) ورواه مسلم . وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان : قال المنذري : بالفاظ مختلفة بعضهم طولها وبعضهم اختصرها . ومعنى «مصيخة» مستمعة مصغية تتوقع قيام الساعة .

الطبرانى . ورواه ابن ماجه ايضا (١) *

٥٦ واما حديث ابى أمامة فقال البيهقى : حدثنا على بن أحمد بن عبدان أنبانا احمد بن عبيد حدثنا الحسين بن سعيد حدثنا ابراهيم بن الحجاج حدثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول الشامى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ. فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً» لكن لهذا الحديث علتان

احداهما ان برد بن سنان قد تكلم فيه وقد وثقه يحى بن معين وغيره (٢) *
العلة الثانية ان مكحولا قد قيل انه لم يسمع من ابى امامة والله اعلم *

٥٧ واما حديث انس فقال الطبرانى : حدثنا محمد بن على الاحمر حدثنا نصر بن على حدثنا النعمان بن عبد السلام حدثنا ابو ظلال عن انس قال قال رسول الله ﷺ «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ آنِفًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا» (٣)

---

(١) قال السخاوى : ورواه ابن ماجه ورجاله ثقات . لكنه منقطع : ورواه الطبرانى فى الكبير ، بلفظ «أكثروا الصلاة على يوم الجمعة» وكذا رواه النميرى بلفظ «قلت يارسول الله ، كيف تبلغك صلاتنا إذا نضختك الأرض ، » قال العراقى : اسناده لا يصح

(٢) هو الشامى نزيل البصرة مات سنة ١٣٥ وهو غير برد بن سنان السمرقندى

(٣) قال السخاوى : رويناه فى فوائد أبى يعلى الصابونى من طريق

٥٨ وقال محمد بن اسمعيل الوراق حدثنا جبارة بن مغلس حدثنا أبو اسحق حازم عن يزيد الرقاشي عن انس قال : قال رسول الله ﷺ « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ » *

وهذان وإن كانا ضعيفين فيصلحان للاستشهاد *

ورواه ابن ابي السري حدثنا داود بن الجراح حدثنا سعيد بن بشر رضي الله عنه عن قتادة عن إنس عن النبي ﷺ « اكثروا الصلاة على يوم الجمعة » وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون اكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة *

قال محمد بن يوسف العابد عن الاعمش عن زيد بن وهب قال : قال لى ابن مسعود رضي الله عنه : « يازيد بن وهب لاتدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي يوم الجمعة على النبي ﷺ ألف مرة تقول : اللهم صل على محمد النبي الامي » *

٥٩ واما حديث الحسن فقال اسمعيل : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ « لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ جَسَدَ مَنْ كَلَّمَهُ رُوحُ الْقُدُسِ » *

٦٠ واما حديث الحسن بن علي رضي الله عنه فقال ابو يعلى في مسنده : حدثنا موسى بن محمد بن حيان حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الله بن

أبي ظلال عن أنس وفيه « وإذا صليتم على فصلوا على المرسلين فاني رجل من المرسلين » وقد روى هذا الحديث أبو الفرج في كتاب الوفاء وفيه زيادة « ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ، لا تمر بملك إلا قال صلوا على قائلها كما صلى على النبي محمد ﷺ » وعند ابن أبي عاصم فيه من الزيادة « وعرضت على يوم القيامة »

نافع اخبرنا العلاء بن عبد الرحمن قال سمعت الحسن بن على بن ابى طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً ولا تتخذوا بيتى عيداً صلوا علىّ وسلموا. فان صلاتكم وسلامكم يبلغنى أين ما كنتم» *

وعلة هذا الحديث أن مسلم بن عمرو رواه عن عبد الله بن نافع عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا علىّ فان صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم» وهذا أشبه *

٦١ وقال الطبرانى فى المعجم الكبير: حدثنا أحمد بن رشدين المصرى حدثنا سعيد بن ابراهيم حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا حميد بن أبى زينب عن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «حيث ما كنتم فصلوا علىّ. فان صلاتكم تبلغنى» *

٦٢ وأما حديث الحسين أخيه فقال الطبرانى فى المعجم: حدثنا يوسف بن الحكم الضبى حدثنا محمد بن بشر الكندى حدثنا عبيد بن حميد حدثنى فطر بن خليفة عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين عن أبيه عن جده حسين بن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من ذكرت عنده فخطىء الصلاة علىّ خطىء طريق الجنة» (١) *

---

(١) قال السخاوى: واخرجه الطبرانى. وروى مرسلا عن محمد بن الحنفية وغيره، قال المنذرى وهو أشبه. قلت: هذه الرواية أخرجها ابن أبى عاصم. واسماعيل القاضى. ولفظها «من ذكرت عنده فنسى

وعلته أن ابن أبي عاصم رواه عن أبي بكر - هو ابن أبي شيبة - حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلا ٭

ورواه عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ٭

ورواه اسماعيل بن اسحاق عن ابراهيم بن الحجاج حدثنا وهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلا ٭

ورواه علي بن المديني حدثنا سفيان قال : قال عمرو عن محمد بن علي ابن حسين عن النبي ﷺ مرسلا ثم قال : قال سفيان : قال رجل بعد عمرو . سمعت محمد بن علي يقول قال رسول الله ﷺ . ثم سمى سفيان الرجل . فقال : هو بسام وهو الصيرفي ٭

ذكره اسماعيل عن علي . وقال : حدثنا سليمان بن حرب وعارم قالا حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن محمد بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا ٭

وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس . سيأتي ان شاء الله تعالى ٭

٦٣ وقال النسائي اخبرنا سليمان بن عبيد الله حدثنا أبو عامر حدثنا سليمان عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن حسين عن علي بن حسين عن أبيه عن النبي ﷺ قال . البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ (١)

الصلاة علي - وفي رواية : فلم يصل علي - فقد خطئ طريق الجنة » وذكر السخاوي مثله عن ابن عباس وقال : رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما وفي اسناده جبارة بن المغلس . وهو ضعيف وقد عد من مناكيره هذا الحديث

(١) قال السخاوي . رواه أحمد في المسند والنسائي في سننه الكبير والبيهقي في الدعوات والشعب . وابن أبي عاصم في الصلاة والطبراني في الكبير والتيمي في الترغيب وابن حبان في صحيحه وقال : هذا أشبه شيء

أنا أحمد بن الخليل حدثنا خالد ـ وهو ابن مخلد القطواني ـ حدثنا سليمان ابن بلال حدثني عمارة بن غزية به *

ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما من حديث خالد بن مخلد، والترمذي في جامعه وقال : حديث حسن صحيح غريب وزاد في مسنده عن علي بن أبي طالب *

قلت : وله علة ذكرها النسائي في سننه الكبير . فقال : رواه عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب مرسلا *

٦٤ أخبرني زكريا بن يحيى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « البَخِيلُ الَّذِي إِنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » *

قال اسماعيل بن اسحاق في كتابه : اختلف يحيى . وأبو بكر ابن أبي أويس في اسناد هذا الحديث فرواه ابو بكر عن سليمان عن عمرو ابن أبي عمرو ورواه الحماني عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية *

وهذا الحديث مشهور عن عمارة بن غزية وقد رواه عنه خمسة : سليمان بن بلال ، وعمرو بن الحرث ، وعبد العزيز الدراوردي ، واسماعيل

مما روى عن الحسين والحاكم وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وله شاهد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة . وأخرجه الحاكم من طريق علي بن الحسين عن أبي هريرة والبيهقي في الشعب . وقد ذكره السخاوي أيضا عن الحسن بن علي . رواه قاسم بن أصبغ . وابن أبي عاصم . واسماعيل القاضي وغيرهم

ابن جعفر وعبدالله بن جعفر والدعلى - ثم ساقها كلها - ورواه عن اسماعيل ابن أبى أويس : حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن عمرو بن أبى عمرو عن على بن حسين عن أبيه فذكره *

﴿ وأما حديث فاطمة رضى الله عنها ﴾

٦٥ فقال أبو العباس الثقفى . حدثنا أبو رجاء حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز - هو ابن محمد - عن عبد الله بن الحسن عن أمه أن النبى ﷺ قال لفاطمة ابنته رضى الله عنها « إِذَا دَخَلْتِ الْمَسْجِدَ فَقُولِى: بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ للهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَسَهِّلْ لِى أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . فَإِذَا خَرَجْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقُولِى كَذَلِكَ » إلا أنه قال « وَسَهِّلْ لِى أَبْوَابَ رِزْقِكَ » *

٦٦ ورواه الترمذى عن على بن حجر عن اسمعيل بن ابراهيم عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنه عن جدتها فاطمة الكبرى . قال اسمعيل : فلقيت عبد الله بن الحسن بمكة فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به قال وليس اسناده بمتصل ، فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها لم تدرك فاطمة الكبرى (١) *

---

(١) قال فى نزل الأبرار : وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه والترمذى وابن ماجه من حديث فاطمة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج قال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك» ورواه ابن مردويه فى كتاب الأدعية . وزاد « اللهم صل على محمد

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر عن ابن علية وأبي معاوية عن ليث نحوه

(وأما حديث البراء بن عازب)

٦٧ فقال أحمد بن عمرو بن أبي عاصم حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن محمد بن عبيد الله عن مولى البراء بن عازب عن البراء « أن النبي ﷺ قال : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ » *

(وأما حديث جابر بن عبد الله)

٦٨ فقال النسائي في سننه الكبير : حدثنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ جِيفَةٍ » قال أبو عبد الله المقدسي : هذا عندي على شرط مسلم *

وعلى آل محمد » ورواه ابن السني من حديث عبدالله بن حسن عن أمه عن جدته . وذكره السخاوي في القول البديع بلفظ « افتح لي أبواب فضلك ـ وافتح لي أبواب رحمتك » ثم ذكر مثله من حديث أبي حميد وأبي أسيد الساعدي . أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السني والطبراني والبيهقي وأبو عوانة وابنا حبان وخزيمة . ومن حديث ابن عمر أخرجه الطبراني وابن السني وسنده ضعيف جدا . وأخرجه ابن السني من حديث أنس ، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة . وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة *

٦٩ وقال أحمد بن عمرو بن أبي عاصم : حدثنا أحمد بن عصام حدثنا أبو عاصم عن موسى بن عبيدة عن ابراهيم بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ إِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ فَإِذَا فَرَغَ وَعَلَّقَ مَعَالِيقَهُ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ مَاءٌ شَرِبَ حَاجَتَهُ أَوْ الوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا أَهْرَاقَ القَدَحَ فَاجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ ؛ وَفِي أَوْسَطِهِ ، وَلَا تَجْعَلُونِي فِي آخِرِهِ » لفظ أبي عاصم

٧٠ وقال الطبراني : حدثنا اسحاق الدبري أنبأنا عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن جابر فذكر نحوه الا أنه قال : فَاجْعَلُونِي فِي وَسَطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » (١)

(وأما حديث أبي رافع مولى النبي ﷺ)

٧١ فقال الطبراني : حدثنا نصر بن عبد الملك السنجاري - بمدينة سنجار سنة ثمان وسبعين ومائتين - حدثنا معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع صاحب النبي ﷺ قال حدثني ابي محمد عن أبيه عبد الله بن

---

(١) قال السخاوي : رواه عبد بن حميد والبزار في مسنديهما وعبد الرزاق في جامعه وابن أبي عاصم في الصلاة والتيمي في الترغيب والطبراني والبيهقي في الشعب والضياء ، وأبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي . وهو ضعيف . والحديث غريب والقدح بفتح القاف والدال قال الهروي : وتبعه ابن الأثير أراد لا تؤخروني في الذكر والراكب يعلق قدحه في آخرة الرحل ويجعله خلفه اه والمعنى بذلك أن يهتم الداعي بالصلاة على النبي ﷺ كاهتمامه بما يدعو به من حاجته وفاقته

أبي رافع عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ (١) قال الطبراني : لا يروى عن أبي رافع إلا بهذا الاسناد تفرد به معمر بن محمد ه

٧٢ وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحى الحساني حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال أخبرني أبي محمد عن ابيه عبيد الله عن ابي رافع قال: قال رسول الله ﷺ « إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي ، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَلْيَقُلْ ذَكَرَ اللهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ (٢) » ه

﴿وأما حديث عبد الله بن أبي أوفى﴾

٧٣ فقال الترمذي في جامعه ، حدثنا علي بن عيسى بن يزيد البغدادي حدثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثنا عبد الله بن منير عن عبد الله بن بكر عن فائد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى قال . قال رسول الله ﷺ «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ

(١) قال السخاوي : رواه الطبراني . وابن عدي . وابن السني في اليوم والليلة والخرائطي في المكارم وابن أبي عاصم وابن بشكوال وسنده ضعيف

(٢) قال السخاوي : هذا من ابن خزيمة عجيب لأن اسناده غريب وفي ثبوته نظر .

لله رَبِّ الْعَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَات رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ . لَاتَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَاهَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ ، وَلَاحَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » قال الترمذي: هذا حديث غريب وفي اسناده مقال . وفائد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث . وفائد هو أبو الورقاء *

٧٤ وقال الامام أحمد بن حنبل: فائد متروك الحديث . وقال يحيى بن معين ضعيف . وقال أبو حاتم بن حبان : كان ممن يروى المناكير عن المشاهير . ويأتى عن ابن أبي أوفى بالمعضلات لايجوز الاحتجاج به *

ورواه الحاكم في المستدرك ، وقال إنما أخرجته شاهدا . وفائد مستقيم الحديث كذا قال (١) *

﴿وأما حديث رويفع بن ثابت﴾

٧٥ فقال الطبراني في المعجم الكبير: حدثنا عبد الملك بن يحيى ابن بكير المصرى حدثنا أبى حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : من قال « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » *

---

(١) قال السخاوى : وقد توسع ابن الجوزى فذكر هذا الحديث فى الموضوعات . وفى ذلك نظر . وفى الجملة هو حديث ضعيف جدا يكتب فى فضائل الأعمال، وقد ذكره من حديث أنس أخرجه الديلمى فى مسنده، وأبو القاسم التيمى فى ترغيبه بسند ضعيف *

٧٦ ورواه اسماعيل بن اسحاق فى كتابه عن يحيى حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى ابن لهيعة حدثنى بكر بن سوادة المعافرى عن زياد بن نعيم الحضرمى عن ابن شريح حدثنى رويفع الأنصارى (١) فذكره *

﴿ وأما حديث أبى أمامة ﴾

٧٧ فقال الطبرانى : حدثنا محمد بن ابراهيم بن عوف حدثنا سعيد بن عمرو الحضرمى حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث عن القاسم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَامِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِساً ثُمَّ قَامُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، إلاَّ كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ تِرَةً » (١) *

٧٨ وقال الطبرانى فى المعجم الكبير : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب الأشنانى حدثنا محمد بن عبيد المحاربى حدثنا موسى بن عمير عن مكحول عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا » (٢)

---

(١) قال المنذرى فى الترغيب : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط . وبعض أسانيدهم حسن ؛ وقال السخاوى : رواه البزار، وابن أبى عاصم وأحمد بن حنبل وابن بشكوال فى القربة وابن أبى الدنيا وبعض أسانيدهم حسن والمقعد المقرب يحتمل أن يراد به الوسيلة أو المقام المحمود.

(١) قال السخاوى : رواه الطبرانى فى الدعاء والمعجم الكبير بسند رجاله ثقات .

(٢) قال السخاوى : مكحول لم يسمع من أبى أمامة ، إنما رآه رؤية وموسى بن عمير هو الجعدى الضرير كذبه أبو حاتم

﴿وأما حديث عبد الرحمن بن بشر بن مسعود﴾

٧٩ فقال اسماعيل بن اسحاق فى كتابه : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود قال : « قيل يارسول الله أمرتنا أن نسلم عليك ، وأن نصلى عليك . فقد عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : تَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ءَالِ أبْرَاهِيمَ » *

حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود فذكره *

٨٠ حدثنا نصر بن على حدثنا عبد الأعلى حدثنا هشام عن محمد بن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود رضى الله عنه قال « قلنا - أو قيل - للنبى ﷺ أمرنا أن نصلى عليك ونسلم عليك . فاما السلام فقد عرفناه . ولكن كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ تَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ءَالِ أبْرَاهِيمَ » فذكره بمثله سواء *

وعبد الرحمن هذا معدود فى الصحابة ذكره ابن منده . وقال ابن بشير . وقال ابن عبد البر بن بشير ، ويقال : ابن بشر رضى الله عنه . روى عن النبى ﷺ فى فضل على روى عنه الشعبى ، وروى عنه محمد ابن سيرين عن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : « يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ - الحديث » *

﴿وأما حديث أبي بردة بن نيار﴾

٨١ فقال النسائي : أخبرني زكريا بن يحيى حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن سعيد بن سعيد بن عمير عن عقبة بن نيار عن عمه أبي بردة ابن نيار قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ من أمتي صلاةً مخلصاً من قلبه صَلَّى اللهُ عليه بها عَشْرَ صَلَوات ، ورفعه بها عشر درجات وكَتَبَ له بها عَشْرَ حَسَنَات ، ومحا عنه عشر سيئات » (١) لكن علة هذا الحديث أن وكيعا رواه عن سعيد بن سعيد عن سعيد بن عمير الأنصاري عن أبيه -وكان بدريا- قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ » فذكره *

قال النسائي . أنا الحسين بن حريث حدثنا وكيع فذكره *

فقد اختلف فيه أبو أسامة ووكيع *

قال الحافظ أبو قريش محمد بن جمعة : سألت أبا زرعة -يعني الرازي- عن اختلاف هذين الحديثين ؟ فقال : حديث أبي أسامة أشبه *

٨٢ وقال الطبراني في المعجم الكبير : حدثنا عبيد بن غنام حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن سعيد بن أبي سعيد أبي الصباح حدثنا سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار الانصاري عن عمه أبي بردة بن نيار فذكره ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ عن أبي بكر

(١) قال السخاوي : رواه ابن أبي عاصم والنسائي في اليوم والليلة والسنن . والبيهقي في الدعوات والطبراني . وليس عنده لفظ « صلاة » ورجاله ثقات . ورواه اسحاق بن راهويه والبزار بسند رجاله ثقات أيضا بلفظ « من صلى علي من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشر صلوات الحديث » وأبو بردة اسمه عمير بن نيار : ويقال ، عقبة

ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن سعيد بن أبي سعيد به *

﴿وأما حديث عمار بن ياسر﴾

٨٣ فقال أبو الشيخ الأصبهاني : أنا اسحاق بن أحمد الفارسيُّ حدثنا أبو كريب حدثنا قبيصة عن نعيم بن ضمضم قال : قال لى عمران ابن حميرى : الا أحدثك عن خليلى عمار بن ياسر رضى الله عنه ؟ قلت : بلى . قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ لله تَبَارَكَ وتَعَالَى مَلَكاً أعطَاهُ أسْمَاعَ الخَلَائق . فَهُوَ قَائمٌ عَلَى قَبْرِى إذَا مُتُّ . فَلَيْسَ أحَدٌ يُصَلِّى عَلَىَّ صَلَاةً إلاَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ صَلَّى عَلَيْكَ فُلَانُ ابْنُ فُلَان . قَالَ : فَيُصَلِّى الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحدَة عَشْراً » *

٨٤ وقال الطبراني فى المعجم الكبير : حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة حدثنا أبو كريب حدثنا قبيصة بن عقبة عن نعيم بن ضمضم عن ابن الحميرى قال : قال لى عمران : يا ابن الحميرى الا أحدثك عن حبيبى نبى الله ﷺ ؟ قلت : بلى قال قال رسول الله ﷺ يا عمار ان لله ملكاً أعطاهُ اسمَاعَ الخَلَائق كُلَّهَا وهُوَ قَائمٌ عَلَى قَبْرِى إذَا مُتُّ الى يوْم القيَامَة فَلَيْسَ أحدٌ من امتى يصلِّى علىَّ صَلَاةً إلاَّ سَمَّاهُ باسْمه واسْم أبيه . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ صَلَّى عَلَيْكَ فُلَانٌ كَذَا وكَذَا فيُصَلِّى الرَّبُّ عزَّ وجَلَّ عَلَى ذَلكَ الرَّجُل بكُلِّ وَاحدَة عَشْراً » *

٨٥ حدثنا احمد بن داود المكى حدثنا عبد الرحمن بن صالح الكوفى

حدثنا نعيم بن ضمضم عن خال له يقال له عمران الحميري قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنَّ لله مَلَكاً أعْطَاهُ سَمْعَ العِبَادِ . فَلَيسَ من أحَد يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاَةً إلاَّ أبلغَنيهَا . وَإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أنْ لاَ يُصَلِّيَ عَلَيَّ عبدٌ صَلاَةً الاَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه عَشْرَ أمْثَالهَا » رواه الروياني في مسنده (١) عن ابي كريب عن قبيصة عن نعيم بن ضمضم .

﴿ وأما حديث ابي امامة بن سهل بن حنيف ﴾

٨٦ فقال الشافعي في مسنده : أخبرني مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف أنه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ « أن السنة في الصلاة في الجنازة : أن يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات . ولا يقرأ في شيء منهن ، ثم يسلم سرا في نفسه » (٢) .

---

(١) قال السخاوي : رواه ابو الشيخ ابن حبان . وابو القاسم التيمي في ترغيبه . والحارث في مسنده . وابن ابي عاصم . والطبراني في الكبير وابن الجراح في اماليه . وابو علي الحسن بن نصر الطوسي في احكامه . والبزار في مسنده . وفي سند الجميع نعيم بن ضمضم . وفيه خلاف عن عمران ابن الحميري ، قال المنذري : ولا يعرف . قلت : بل هو معروف لينه البخاري وقال : لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . وقال الذهبي في الميزان : لا يعرف قال : ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم

(٢) قال السخاوي : وضعفت رواية الشافعي بمطرف . لكن قواها البيهقي بما رواه في المعرفة من طريق عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري بمعنى رواية مطرف . ورواه في السنن من طريق يونس عن

٨٧ وقال اسماعيل بن اسحاق : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا معمر عن الزهري قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث سعيد بن المسيب قال : إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ فاتحة الكتاب ويصلي على النبي ﷺ ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ . ولا يقرأ إلا مرة واحدة . ثم يسلم في نفسه ، ورواه النسائي في سننه *

وهذا اسناد صحيح . وأبو أمامة بن سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري من بني عمرو بن عوف بن مالك اسمه «أسعد» سماه رسول الله ﷺ باسم جده أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وكناه بكنيته ، ودعا له وبرك عليه *

وعده أبو عمر وغيره في الصحابة . قال ابن عبد البر : توفي سنة مائة وهو ابن نيف وتسعين سنة *

ابن شهاب الزهري . أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف . وكان من كبراء الأنصار وعلمائهم من أبناء الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ أخبره رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة ـ الحديث . قال الزهري : حدثني بذلك أبو أمامة ـ وابن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك عليه . قال ابن شهاب : فذكرت الذي أخبرني أبو أمامة لمحمد بن سويد فقال : وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا أبو أمامة . قال السخاوي : وأخرجه ابن الجارود في المنتقى ، والنميري . كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر . ورجال هـــذا الاسناد مخرج لهم في الصحيحين لكن قال الدار قطني : وهم فيه عبد الواحد بن زياد . فرواه عن معمر عن الزهري عن سهل بن سعد . والله أعلم *

قال : وروى الليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب . قال : أخبرنى أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وكان ممن أدرك النبى ﷺ

لكن قد اختلف فى هذا الحديث . فقال مطرف بن مازن عن معمر عن الزهرى عن أبى امامة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : من السنة .

وقال عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن ابى امامة من السنة

ورواه الشافعى بالوجهين

وليس هذا بعلة قادحة فيه . فان جهالة الصحابى لاتضر

وقول الصحابى « من السنة » اختلف فيه . فقيل : هو فى حكم المرفوع وقيل : لا يقضى له بالرفع . والصواب التفصيل كما هو مذكور فى غير هذا الموضع

{ واما حديث جابر بن سمرة }

٨٨ فقال الدقيقى حدثنا اسماعيل ابن ابان الوراق الكوفى حدثنى قيس ابن الربيع عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : « صعد النبى ﷺ المنبر ، فقال : آمين آمين آمين فقيل : يارسول الله ، ما كنت تصنع هذا . فَقَالَ قَالَ لى جبريل ـ فذكر الحديث ، وقال فيه ـ يَا محمدُ مَنْ ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليكَ فماتَ فدخلَ النارَ فأبعدهُ اللهُ قل آمينَ . قلتُ : آمينَ » (١)

---

(١) قال السخاوى : رواه الدارقطنى فى الافراد . والبزار فى مسنده والطبرانى فى الكبير ، والدقيقى فى أماليه من رواية اسماعيل بن أبان عن قيس عن سماك عن جابر بهذا . وقال : لانعلم يروى عن جابر بن سمرة إلا من هذا الوجه . قلت : وإسماعيل بن أبان هو الغنوى . كذبه

وقيس بن الربيع صدوق سيء الحفظ كان شعبة يثني عليه ، وقال أبو حاتم محله الصدق . وليس بالقوى . وقال ابن عدى : عامة رواياته مستقيمة *

وهذا الأصل قد روى من حديث أبي هريرة ومن حديث كعب بن عجرة . ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما . ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدى ، ومن حديث جابر بن سمرة *

فاما حديث أبي هريرة . وجابر بن سمرة . وكعب بن عجرة . وأنس بن مالك فقد تقدمت *

﴿ واما حديث مالك بن الحويرث ﴾

٨٩ فقال أبو حاتم البستى فى صحيحه : حدثنا عبد الله بن صالح البخارى ببغداد حدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا عمران بن أبان حدثنا مالك بن الحويرث عن ابيه عن جده قال : « صعد رسول الله ﷺ المِنبَرَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخرَى قَالَ : آمِينَ ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً ، وَقَالَ آمِينَ ثُمَّ قَالَ : أَتَانِي جِبرِيلُ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغفَرْ لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ . قُلتُ : آمِينَ . وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . فَقَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ : آمِينَ قُلْتُ : آمِينَ » (١) *

يحيى بن معين . وغيره . وقيس هو ابن الربيع ضعيف . لكن قد قال شيخنا ان اسناده حسن يعنى لشواهده

(١) قال السخاوى : ورواه أبو حاتم بن حبان البستى فى ثقاته أيضا

﴿ وأما حديث عبد الله بن جزء الزبيدى ﴾

٩٠ فقال جعفر الفريابى : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن يزيد الحضرمى عن مسلم بن يزيد الصدفى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى « أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فصعد المِنْبَرَ . فلمَّا صعد أوَّلَ دَرَجَة قَالَ : آمين ، ثُمَّ صعد الثانية ، فقَالَ آمين ثُمَّ صعد الثَّالثَة فقَالَ : آمينَ . فلمَّا نَزَلَ قيل له رأيناك صنعت شيئاً ما كُنْتَ تصنعه ؟ فقَالَ . انَّ جبريل تبدَّى لى فى أوَّل درجة فقَالَ : يا محمد من أدرك أحد والديه فلم يدخلاه الجنة فأبعده الله ، ثم أبعده ، قَالَ فقلت : آمين ثُمَّ قَالَ فى الثَّانية من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له أبعده الله . ثم أبعده الله . فقلت آمين : فقَالَ فى الثَّالثة ومن ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله ثم أبعده الله فقلت آمين » (١) *

﴿ وأما حديث ابن عباس ﴾

٩١ فقال الطبرانى حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمى حدثنا ليث ابن هارون العكلى حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد

والطبرانى . ورجاله ثقات لكن فيهم عمران بن أبان الواسطى ، وثقه ابن حبان وأخرج حديثه هذا فى صحيحه لكن قد ضعفه غير واحد

(١) قال السخاوى : رواه البزار فى مسنده والطبرانى . وابن أبى عاصم وفى سنده ابن لهيعة وهو ضعيف . لكن لحديثه شواهد اهـ . وقد ذكره المنذرى بصيغة التضعيف الشديد ، وهى « وروى » .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بَيْنَمَا النَّبِىُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذْ قَالَ : ءَامِينَ ثَلَاثَ مرات . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَتَانِى جِبْرِيلُ فَقَالَ : مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ . قُلْ ءَامِينَ . فَقُلْتُ ءَامِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَمَاتَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ . قُلْ ءَامِينَ . فَقُلْتُ ءَامِينَ . وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ » (١) *

٩٢ ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما أيضا فى ذلك ما رواه محمد بن الحسن الهاشمى حدثنى سليمان بن الربيع حدثنا كادح بن رحمة حدثنا نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِى كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الصَّلَاةُ جَارِيَةً لَهُ مَادَامَ اسْمِى فِى ذلك الكتاب » *

وكادح هذا ، ونهشل غير ثقتين . وقد اتهما بالكذب . لكن لم يرو فى هذا الأصل إلا هذا الحديث (٢) *

٩٣ وحديث ءاخر من رواية ابن الجارود حدثنا محمد بن عاصم

---

(١) قال السخاوى . رجاله ثقات الا يزيد بن أبى زياد فمختلف فيه ورواه من وجه آخر الطبرانى وابن منده وأبو طاهر المخلص . وفيه اسحاق بن عبد الله بن كيسان وفيه ضعف . وقال المنذرى : اسناده لين *

(٢) قال السخاوى : وفى مسنده من اتهم بالكذب . وقد قال ابن كثير ليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة . وقد روى من حديث أبى هريرة ولا يصح أيضا . وقال الذهبى : أحسبه موضوعا .

حدثنا بشر بن عبيد حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبدالله عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره *

وقد روى موقوفا من كلام جعفر بن محمد . وهو أشبه . يرويه محمد ابن حمير عنه قال : « مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فى كتاب صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ غُدْوَةً وَرَوَاحًا مَا دَامَ اسْمُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الكتاب » *

وقال أحمد بن عطاء الروذبارى : سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح يقول رؤى بعض أصحاب الحديث فى المنام . فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفرلى . فقيل بأى شىء ؟ فقال : بصلاتى فى كتبى على النبى ﷺ *

٩٤ ومن حديثه أيضا ما رواه الطبرانى فى معجمه عن عبدان بن أحمد حدثنا جبارة بن مغلس حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءَ طَرِيقَ الجَنَّةِ » ورواه ابن ماجه فى سننه عن جبارة بن مغلس ، وجبارة هذا كان ممن اذا وضع له الحديث حدث به وهو لا يشعر «١» *

وهذا المعنى قد روى من حديث أبى هريرة . وحسين بن على . ومحمد ابن الحنفية . وابن عباس *

فأما حديث حسين بن على وابن عباس فقد تقدما *

﴿ وأما حديث محمد بن الحنفية ﴾

٩٥ فقال ابن أبى عاصم فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ حدثنا

---

(١) وقال ابن معين : كذاب ، وقال البخارى : مضطرب الحديث . وهذا الحديث من مناكيره

أبو بكر حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ »

{ واما حديث أبي هريرة رضي الله عنه }

٩٦ فقال عبد الخالق بن الحسن السقطي حدثنا محمد بن سليمان بن الحرث حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريره رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » (١)

٩٧ وأما حديث أبي ذر فقال اسماعيل ابن اسحاق في كتاب الصلاة على النبي ﷺ حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد ابن هلال العنزي قال حدثني رجل من أهل دمشق عن عوف بن مالك عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « انَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ﷺ » (٢) *

٩٨ وقال ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة : حدثنا عمر بن عثمان حدثنا محمد بن شعيب بن شابور عن عثمان بن أبي العالية عن علي بن يزيد

---

(١) قال السخاوي : رواه البيهقي في شعب الايمان . والسنن الكبرى والتيمي في الترغيب . وابن الجراح في الخامس من أماليه ، بلفظ « من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطيء طريق الجنة » والرشيد العطار وقال اسناده حسن وأبو موسى المديني في الترغيب له وقال هذا الحديث يروى عن جماعة منهم علي بن أبي طالب . وابن عباس . وأبو امامة وأم سلمة .

(٢) قال السخاوي . والحديث غريب . ورجاله رجال الصحيح . لكن فيهم رجل مبهم لا أعرفه .

عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر رضي الله عنه قال « خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ قالوا : بلى يارسول الله قَالَ : مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ » وهذا من رواية الصحابي عن مثله *

وهذا الأصل قدروى عن النبي ﷺ من حديث على بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما وقد ذكرا *

﴿ واما حديث واثلة بن الاسقع ﴾

٩٩ فقال ابن منيع في مسنده : حدثنا يوسف بن عطية الصفار عن العلاء بن كثير عن مكحول عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ « أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يعني حسرة *

وهذا الأصل قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو سعيد الخدري . وأبو هريرة رضي الله عنهما (١) *

﴿ واما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

١٠٠ فقال ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان ابن الاشعث حدثنا على بن الحسين المكتب حدثنا اسمعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي

---

(١) وابو امامة رواه الطبراني في الدعاء والمعجم الكبير بسند رجاله ثقات . وجابر بن عبد الله . رواه أبو داود الطيالسي ومن طريقه البيهقي في الشعب والضياء في المختارة . وأخرجه النسائي في اليوم والليلة ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم . كذا قال السخاوي .

حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة » (١) .

١٠١ وقال ابن أبي داود أيضا : حدثنا علي بن الحسين حدثنا اسماعيل بن يحيى حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول « إن الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له ومن قال لا إله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة » .

﴿ واما حديث عائشة رضي الله عنها ﴾

١٠٢ فقال ابراهيم بن رشيد بن مسلم حدثنا عمر بن حبيب القاضي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « ما من عبد صلى علي صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن عز وجل فيقول ربنا تبارك وتعالى : اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقر بها عينه » (٢) .

---

(١) قال السخاوي : رواه أبو حفص بن شاهين في الترغيب وغيره وابن بشكوال من طريقه . وفي اسناده . اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ضعيف جداً . اتفقوا على تركه .

(٢) قال السخاوي . أخرجه أبو علي بن البناء . والديلمي في

١٠٣ وقال أبو نعيم أخبرنا عبدالله بن جعفر أخبرنا اسماعيل بن عبدالله حدثنا عبدالرحمن بن هانىء حدثنا أبو مالك ـ هو عبدالملك بن حسين ـ عن عاصم ابن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَاصَلَّى عَلَيَّ فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ أَوْ يُقِلَّ» (١) ٭

﴿وأما حديث عبدالله بن عمرو﴾

١٠٤ فقال أبو داود فى سننه حدثنا محمد ـ يعنى ابن سلمة ـ حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة . وحيوة . وسعيد بن أبى أيوب عن كعب بن علقمة عن عبدالرحمن ابن جبير عن عبدالله بن عمرو بن العاص : أنه سمع النبى ﷺ يقول : «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَايَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَاتَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ. وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ» ٭

ورواه مسلم عن محمد بن سلمة ٭

مسند الفردوس . وفى سنده عمر بن حبيب القاضى . ضعفه النسائى وغيره ٭

(١) قال السخاوى : رواه الضياء المقدسى من طريق أبى نعيم: وأبو بكر الشافعى فى فوائده المعروفة بالغيلانيات . والرشيد العطار فى الأربعين له . وفى سنده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف مع أنه قد اختلف عليه فيه وقد ذكره السخاوى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبى عاصم . والطبرانى وفى سنده يحيى بن عبدالحميد الحمانى ضعيف ٭

١٠٥ وله حديث ءاخر موقوف ذكره عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا يحي بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله - وفي نسخة عبدالرحمن بن شريح الخولاني - قال: سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاص يقول : سمعت عبدالله بن عمرو يقول «من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك أو ليكثر» كذا رواه الامام أحمد رحمه الله تعالى موقوفا ذكره أبو نعيم عن أحمد بن جعفر عن عبدالحميد عن أبيه (١) *

١٠٦ وله حديث ءاخر موقوف رواه الحافظ أبو موسى المديني من حديث محمد بن أبي العوام عن أبيه حدثنا ابراهيم بن سليمان أبو اسماعيل المؤدب عن سعيد بن معروف عن عمرو بن قيس أو ابن أبي قيس عن أبي الجوزاء عن عبدالله بن عمرو قال :«من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة . فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى المسجد، فتصدق بصدقة - قلت أو كثرت - فاذا صلى الجمعة قال : اللهم إنى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم (٢) الذى لا إله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولانوم الذى ملأت عظمته السموات والأرض الذى (٣)

---

(١) قال السخاوى: رواه أحمد . وابن زنجويه باسناد حسن. وحكمه حكم الرفع أذ لا مجال للاجتهاد فيه

(٢) عند السخاوى «باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم . سالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم»

(٣) عندالسخاوى «وأسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له » الخ

عنت له الوجوه . وخشعت له الأصوات (١) ووجلت القلوب من خشيته:
أن تصلى على محمد ﷺ وأن تعطينى حاجتى وهى كذا وكذا فانه يستجاب
له ان شاء الله تعالى» قال وكان يقول «لا تعلموا سفهاء كم لئلا يدعوا به
فى مأثم أوقطيعة رحم» *

﴿وأما حديث أبى الدرداء﴾

١٠٧ فقال الطبرانى فى المعجم الكبير حدثنا محمد بن على بن حبيب
الطرائفى الرقى حدثنا محمد بن على بن ميمون حدثنا سليمان بن عبدالله الرقى
حدثنا بقية بن الوليد عن ابراهيم بن محمد بن زياد قال : سمعت خالد بن
معدان يحدث عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم :« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ
شَفَاعَتِي » (٢) *

١٠٨ قال الطبرانى: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا سعيد بن أبى مريم
عن خالد بن زيد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الدرداء قال : قال رسول
الله ﷺ «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ
الْمَلَائِكَةُ ، لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا بَلَغَنِي صَوْتُهُ حَيْثُ كَانَ . قُلْنَا : وَبَعْدَ
وَفَاتِكَ ؟ قَالَ : وَبَعْدَ وَفَاتِي . إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ

---

(١) عند السخاوى «خشعت له الأبصار»

(٢) قال السخاوى : رواه الطبرانى باسنادين أحدهما جيد . لكن
فيه انقطاع لان خالدا لم يسمع من أبى الدرداء . وأخرجه ابن ابى عاصم
وفيه ضعف

أجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ» (١) *

﴿وأما حديث سعيد بن عمير الأنصارى عن أبيه عمير البدرى (٢) ﴾

١٠٩ فقال عبد الباقى بن قانع : حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن صالح بن شيخ بن عميرة قال: حدثنى محمد بن هشام حدثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن أبى الصباح البهرى حدثنى سعيد بن عمير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ» (٣) *

﴿الباب الثانى فى المراسيل والموقوفات﴾

فمنها مارواه اسماعيل فى كتابه *

١١٠ حدثنا عبدالرحمن بن واقد العطار حدثنا هشيم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن يزيد الرقاشى قال : «ان ملكا موكلا يوم الجمعة من صلى

---

(١) ذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب . وقال : رواه ابن ماجه باسناد جيد

(٢) هو عمير بن نيار الانصارى .قيل : ابن أخى أبى بردة بن نيار . روى عنه ابنه .وسعيد مختلف فى حديثه . ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة وساق حديثه هذا بلفظ « من صلى على من أمتى مخلصا من قلبه » وكذا ساقه السخاوى بهذا اللفظ

(٣) قال السخاوى : رواه النسائى فى اليوم والليلة . وأبو نعيم فى الحلية . وأبو القاسم فى الترغيب . والبزار فى مسنده . وقد اختلف فيه على أحد رواته أبى الصباح سعيد بن سعيد . فقيل : عنه هكذا . وقيل: عنه عن سعيد بن عمير عن أبيه والرواية الأولى أشبه

على النبي ﷺ يبلغ النبي ﷺ يقول : أن فلانا من أمتك يصلي عليك»
هذا موقوف *

وقال اسماعيل حدثنا سلم حدثنا مبارك عن الحسن عن النبي ﷺ قال: «أكثروا على الصلاة يوم الجمعة» *

وقال ابراهيم بن الحجاج حدثنا وهيب عن أيوب قال : «بلغني - والله أعلم - ان ملكا موكل بكل من صلى على النبي ﷺ حتى يبلغه النبي ﷺ» *

١١١ . حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا عبدالعزيز بن محمد عن سهيل قال : «جئت أسلم على النبي ﷺ وحسن بن حسين رضي الله عنه يتعشى في بيت عند النبي ﷺ فدعاني ، فجئته . فقال : ادن فتعش . قال قلت : لا أريده . قال لي : مالي رأيتك وقفت ؟ قال . وقفت أسلم على النبي ﷺ . قال : إذا دخلت المسجد فسلم عليه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : «صَلُّوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر ، لعن اللهُ اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»

١١٢ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ : «بحسب امرىء من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على النبي ﷺ» *

١١٣ حدثنا سليم بن سليمان الضبي حدثنا أبو حرة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «كفى به شحا أن يذكرني قوم فلا يصلون علي ﷺ» *

١١٤ حدثنا عارم حدثنا جرير عن الحسن رفعه « أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » *

١١٥ حدثنا اسماعيل بن أبي أويس حدثنا سليمان بن بلال عن جعفر عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ »

١١٦ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال : قال عمرو عن محمد بن علي بن حسين قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » *

١١٧ قال سفيان قال رجل بعد عمرو : سمعت محمد بن علي يقول قال رسول الله ﷺ : « من ذكرت عنده فلم يصل على خطىء طريق الجنة » ثم سمى سفيان الرجل فقال : هو بسام وهو الصيرفي *

١١٨ حدثنا سليمان بن حرب . وعارم قالا حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن محمد بن علي يرفعه « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » *

١١٩ حدثنا ابراهيم بن الحجاج حدثنا وهيب عن جعفر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » *

١٢٠ حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عمر بن علي بن أبي بكر الجشمي عن صفوان بن سليم عن عبيد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَوْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

١٢١ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعد الجريري عن يزيد بن عبد الله أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا « اللهم صلى على محمد النبي الأمي عليه السلام » *

١٢٢ حدثنا عاصم بن علي المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابن فاختة عن الأسود عن عبد الله أنه قال: « إذا صليتم على النبي ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه. قالوا فعلمنا. قال قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، قائد الخير وامام الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » (١)

١٢٣ حدثنا يحيى الحماني حدثنا هشيم حدثنا أبو بلج حدثنا يونس مولى هشام قال قلت لعبد الله بن عمرو. أو ابن عمر كيف الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المسلمين وإمام المتقين، وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخير. وقائد الخير. اللهم ابعثه يوم القيامة مقاما محموداً يغبطه الأولون والآخرون وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم » (٢) ه

١٢٤ أخبرنا محمود بن خداش اخبرنا جرير عن مغيرة عن ابى معشر عن ابراهيم قال « قَالُوا يَارَسُولَ الله: قَدْ عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ

---

(١) ذكر السخاوى فى القول البديع له عدة ألفاظ من عدة طرق مختصرة ومطولة ه

(٢) ذكره السخاوى عن عبد الله بن عمر وقال: رواه ابن منيع فى مسنده وسبطه والبغوى فى فوائده. ومن طريقه النميرى بسند ضعيف ه

فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

١٢٥ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السرى بن يحيى قال سمعت الحسن قال « لما نزلت (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) قالوا يارسول الله هَذَا السَّلَامُ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ هُوَ. فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : تَقُولُونَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى أَبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

١٢٦ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا عمرو بن مسافر حدثني شيخ من أهلي قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول « ما من دعوة لا يصلى على النبي ﷺ قبلها الا كانت معلقة بين السماء والأرض » .

١٢٧ وفى الترمذى من حديث النضر بن شميل عن أبي قرة الاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال : « ان الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم »(١) .

وقد روى مرفوعا والموقوف أصح .

١٢٨ وروى عبد الكريم بن عبد الرحمن الخزاز عن أبي اسحاق السبيعى عن الحارث عن على رضى الله عنه انه قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ

---

(١) قال السخاوى : رواه اسحاق بن راهويه . وهو عند الترمذى من طريقه . وابن بشكوال . وفى سنده من لا يعرف . قال : وحكمه حكم المرفوع وأيضا ففى المرفوع من حديث فضالة بن عبيد . وغيره ما يدل على رفعه .

وَبَيْنَ السَّماء حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِذَا صُلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » (١) هذا هو الصواب موقوف . ورفعه سلام الخزاز . وعبد الكريم بن مالك الجزار عن أبى اسحاق عن الحارث *

وقال القاضى اسماعيل : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن عبدالله بن الحارث « أن أباحكيمة (٢) معاذاً كان يصلى على النبى ﷺ فى القنوت » *

١٢٩ حدثنا معاذ بن أسد حدثنا عبدالله بن المبارك انا ابن لهيعة حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب « ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم القبر ويصلون على النبى ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ، فيصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفون » *

---

(١) قال السخاوى : رواه البيهقى فى الشعب . وأبو القاسم التيمى . وابن أبى شريح . وابن بشكوال . وغيرهم من رواية الحارث الأعور . وقد ضعفه الجمهور . ويروى عن أحمد بن صالح توثيقه . وأخرجه البيهقى فى الشعب . والطبرانى فى الأوسط من رواية الحارث . وعاصم بن ضمرة كلاهما عن على *

(٢) فى القول البديع (وأبو حليمة) وكذلك هو باللام عند محمد بن نصر

١٣٠ حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائى حدثنا حماد بن أبى سليمان عن ابراهيم عن علقمة أن ابن مسعود . وابا موسى . وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوما فقال لهم : « ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير ؟ قال عبدالله : تبدأ فتكبر تكبيرة تفتح بها الصلاة ، وتحمد ربك وتصلى على النبى ﷺ : ثم تدعو وتكبر ، وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك . ثم تكبر وتفعل مثل ذلك . ثم تقرأ . ثم تكبر وتركع ثم تقوم فتقرأ وتركع . وتحمد ربك ، وتصلى على النبى ﷺ محمد . ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر ، وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تركع ، فقال حذيفة . وأبو موسى : صدق ابو عبد الرحمن (١) »

١٣١ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن عبدالله بن أبى بكر قال « كنا بالخيف ومعنا عبد الله بن ابى عتبة (٢) فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ودعا بدعوات ، ثم قام فصلى » .

١٣٢ حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا عبد الله بن عبد الله الاموى عن صالح بن محمد بن زائدة قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : « كان

فى كتاب الوتر ص ١٣٦

(١) قال السخاوى : واسناده صحيح . وهو عند ابن أبى الدنيا فى كتاب العيد له من حديث علقمة عن ابن مسعود . وبه تمسك ابو حنيفة . واحمد فى احدى الروايتين عنه فى الموالاة بين الفرائض . وابو حنيفة فقط فى تكبيرات العيد الزوائد ثلاثا ثلاثا والشافعى . واحمد فى حمد الله والصلاة على النبى ﷺ بين التكبيرات . واما مالك فلم يأخذ به اصلا . ووافقه ابو حنيفة على استحباب سرد التكبيرات من غير ذكر فيها

(٢) عند السخاوى : عبدالله بن عتبة

يستحب للرجل اذا فر من ثابيته أن يصلى على النبى ﷺ »(١)*

١٣٣ حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا سيف بن عمر التميمى عن سليمان العبسى عن على بن حسين قال . قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « إِذَا مَرَرْتُم بِالْمَسَاجِدِ فَصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ »

١٣٤ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت سعيد بن جران قال قلت لعلقمة : ما أقول اذا دخلت المسجد ؟ قال . تقول صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته *

١٣٥ حدثنا عارم بن الفضل حدثنا عبدالله بن المبارك حدثنا زكريا عن الشعبى عن وهب بن الاجدع قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا ، وصلوا عند المقام ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد لله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ ومسألة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك (٢)*

١٣٦ حدثنا عبدالرحمن بن واقد العطار حدثنا هشيم أخبرنا العوام بن

---

(١) قال السخاوى : رواه الدارقطنى . والشافعى . واسماعيل القاضى واسناده ضعيف . وهو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق . كان من فقهاء المدينة *

(٢) قال السخاوى أخرجه البيهقى واسمعيل القاضى وأبوذر الهروى واسناده قوى وصححه شيخنا وهو عند سعيد بن منصور بمعناه ولفظه عند السخاوى « اذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا » الحديث *

حوشب حدثنى رجل من بنى اسد عن عبد الرحمن بن عمرو قال: من صلى على النبى ﷺ كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات *

١٣٧ حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمى قَالَ قَالَ : رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَتَانِى آتٍ من رَبِّى فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّى عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، فَقَامَ اليه رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله أَجْعَلُ نِصْفَ دُعَائِى لَكَ . قَالَ : إِنْ شِئْتَ أَكْثَرَ قَالَ : أَجْعَلُ ثُلُثَىْ دُعَائِى لَكَ . قَالَ انْ شِئْتَ قَالَ : أَجْعَلُ دُعَائِى كُلَّهُ لَكَ قَالَ اذَنْ يَكْفِيكَ اللهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الآخِرَةِ » فقال شيخ كان بمكة يقال له منيع: سفيان عن أسنده ؟ فقال لا أدرى(١) *

١٣٨ حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار حدثنا هشيم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن يزيد الرقاشى قال « ان ملكا موكل يوم الجمعة بمن صلى على النبى ﷺ يبلغ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان فلانا من أمتك يصلى عليك » (٢) *

---

(١) ذكره السخاوى وفيه «ماشئت» بدل «إن شئت» فى المواضع كلها . ثم قال : أخرجه اسماعيل القاضى . ويعقوب بن زيد من صغار التابعين فحديثه مرسل ومعضل ، وأفادت هذه الرواية التصريح بالمراد فلا يحتاج إلى تأويل كما سابينه فى الفصل الرابع من هذا الباب اه . يعنى المراد من من قوله فى حديث أبى ذر « اجعل لك من صلاتى » المراد به الدعاء

(٢) قال السخاوى : رواه بقى بن مخلد ومن طريقه ابن بشكوال . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه . واسماعيل القاضى لكن بدون يوم الجمعة

١٣٩ وقال على بن المديني : حدثنا سفيان حدثني معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول «اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا واعطه سؤله فى الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام *

١٤٠ وقال اسمعيل : حدثنا عاصم بن على . وحفص بن عمر . وسليمان ابن حرب قالوا حدثنا شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبى سعيد قال : «ما من قوم يقعدون ثم يقومون لا يصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان عليهم يوم القيامة حسرة وان دخلوا الجنة يرون الثواب » وهذا لفظ حفص *

الباب الثالث في بيان معنى الصلاة على النبى ﷺ والصلاة على آله وتفسير الآل . ووجه تشبيه الصلاة على النبى ﷺ بالصلاة على ابراهيم وآله من بين سائر الأنبياء . وختم الصلاة بالاسمين الخاصين وهما «الحميد المجيد» وفى بيان معنى السلام عليه . والرحمة والبركة . ومعنى اللهم، ومعنى اسمه «محمد» ﷺ فهذه عشرة فصول *

﴿الفصل الأول﴾

﴿فى افتتاح صلاة المصلى بقول «اللهم» ومعنى ذلك﴾

لا خلاف أن لفظة « اللهم » معناها « يا الله » ولهذا لا تستعمل إلا فى الطلب : فلا يقال : اللهم غفور رحيم بل يقال : اغفرلى وارحمنى *

واختلف النحاة فى الميم المشددة من آخر الاسم *

فقال سيبويه : زيدت عوضا من حرف النداء . ولذلك لا يجوز

عنده الجمع بينهما فى اختيار الكلام فلا يقال « يا اللهم » الا فيما ندر كقول الشاعر :

إنى اذا ماحدث ألما أقول يااللهم يااللهما

ويسمى ما كان من هذا الضرب عوضا إذ هو فى غير محل المحذوف فان كان فى محله سمي بدلا كالألف فى «قام» و«باع». فانها بدل عن الواو والياء *

ولايجوز عنده أن يوصف هذا الاسم أيضا فلايقال « اللهم الرحيم ارحمنى » ولا يبدل منه *

والضمة التى على الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم التى قبلها . وهذا من خصائص هذا الاسم ، كما اختص بالتاء فى القسم ، وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف . وبقطع همزة وصله فى النداء ، وتفخيم لامه وجوبا غير مسبوقة بحرف اطباق *

هذا ملخص مذهب الخليل . وسيبويه

وقيل- الميم عوض عن جملة محذوفة . والتقدير «ياالله امنا بخير» أى اقصدنا ثم حذف الجار والمجرور وحذف المفعول فبقى فى التقدير «ياالله أم» ثم حذف الهمزة لكثرة دوران هذا الاسم فى الدعاء على ألسنتهم فبقى «يااللهم» وهذا قول الفراء *

وصاحب هذا القول يجوز دخول « يا » عليه ويحتج بقول الشاعر « يا اللهم ما اردد علينا سحا مسلما » وبالبيت المتقدم وغيرهما

ورد البصريون هذا بوجوه

أحدها أن هذه تقادير لادليل عليها ولا يقتضيها القياس فلا إصار

اليها بغير دليل .

الثانى أن الأصل عدم الحذف فتقدير هذه المحذوفات الكثيرة خلاف الأصل *

الثالث أن الداعى بهذا قد يدعو بالشر على نفسه وعلى غيره فلا يصح هذا التقدير فيه *

الرابع : أن الاستعمال الشائع الفصيح يدل على أن العرب لم تجمع بين «يا» و«اللهم» ولو كان أصله ماذكره الفراء لم يمتنع الجمع بل كان استعماله فصيحا شائعا والامر بخلافه .

الخامس : أنه لايمتنع أن يقول الداعى « اللهم امنا بخير » ولو كان التقدير كماذكره لم يجز الجمع بينهما لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض عنه *

السادس : أن الداعى بهذا الاسم لايخطر ذلك بباله وإنما تكون عنايته مجردة الى المطلوب بعد ذكر الاسم .

(السابع) أنه لو كان التقدير ذلك لكان « اللهم » جملة تامة يحسن السكوت عليها لاشتمالها على الاسم المنادى وفعل الطلب . وذلك باطل *

(الثامن) : أنه لو كان التقدير ما ذكره لكتب فعل الأمر وحده ولم يوصل بالاسم المنادى كما يقال «يا الله قه» «ويازيدعه» «وياعمروفه» لأنه الفعل لايوصل بالاسم الذى قبله حتى يجعلا فى الخط كلمة واحدة هذا لانظير له فى الخط . وفى الاتفاق على وصل الميم باسم الله دليل على أنها ليست بفعل مستقل .

(التاسع) أنه لايسوغ ولايحسن فى الدعاء أن يقول العبد «اللهم امنى بكذا بل هذا مستكره اللفظ والمعنى . فانه لايقال : اقصدنى بكذا

إلا لمن كان يعرض له الغلط والنسيان . فيقول له : اقصدني . وأما من كان لا يفعل إلا بإرادته ولا يضل ولا ينسى فلا يقال له : اقصد كذا *

﴿ العاشر ﴾ : أنه يسوغ استعمال هذا اللفظ في موضع لا يكون بعده دعاء كقوله ﷺ في الدعاء « اللهم لك الحمد وإليك المشتكى ، وأنت المستعان ، وبك المستغاث ، وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بك » وقوله : « اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدا عبدك ورسولك » وقوله تعالى (٣ : ٢٦ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) الآية . وقوله (٣٩ : ٤٦ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) وقول النبي ﷺ في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » فهذا كله لا يسوغ فيه التقدير الذي ذكروه والله أعلم *

وقيل : زيدت الميم للتعظيم والتفخيم . كزيادتها في « زرقم » لشديد الزرقة « وابنم » في الابن وهذا القول صحيح لكن يحتاج الى تتمة . وقائله لحظ معنى صحيحا لابد من بيانه *

وهو أن الميم تدل على الجمع وتقتضيه . ومخرجها يقتضي ذلك . وهذا مطرد على أصل من أثبت المناسبة بين اللفظ والمعنى ، كما هو مذهب أساطين العربية . وعقد له أبو الفتح بن جني بابا في الخصائص . وذكره عن سيبويه ، واستدل عليه بأنواع من تناسب اللفظ والمعنى . ثم قال : ولقد مكثت برهة يرد على اللفظ لا أعلم موضوعه ، فآخذ معناه من قوة

لفظه ، ومناسبة تلك الحروف لذلك المعنى ثم اكشف فاجده كما فهمته أو قريبا منه ، فحكيت لشيخ الاسلام هذا عن ابن جنى فقال : وأنا كثير ما يجرى لى ذلك ، ثم ذكر لى فصلا عظيم النفع فى التناسب بين اللفظ والمعنى ومناسبة الحركات لمعنى اللفظ ، وأنهم فى الغالب يجعلون الضمة التى هى أقوى الحركات للمعنى الاقوى ، والفتحة خفيفة للمعنى الخفيف ، والمتوسطة للمتوسط . فيقولون « عز يعز » بفتح العين إذا صلب « وارض عزاز » صلبة ويقولون « عز يعز » بكسرها اذا امتنع والممتنع فوق الصلب . فقد يكون الشىء صلبا ولايمتنع على كاسره ثم يقولون « عزه يعزه » اذا غلبه . قال الله تعالى فى قصة داود :(وعزنى فى الخطاب)والغلبة أقوى من الامتناع ، اذ قد يكون الشىء ممتنعا فى نفسه متحصنا عن عدوه ولايغلب غيره . فالغالب أقوى من الممتنع فاعطوه أقوى الحركات والصلب أضعف من الممتنع فاعطوه أضعف الحركات والممتنع المتوسط بين المرتبتين فاعطوه حركة الوسط .

ونظير هذا قولهم «ذبح» بكسر أوله للمحل المذبوح و «ذبح» بفتحه لنفس الفعل ولا ريب أن الجسم أقوى من العرض فأعطوا الحركة القوية للقوى ، والضعيف للضعيف وهو مثل قولهم «نهب» و «نهب» بالكسر للمنهوب وبالفتح للفعل وكقولهم : «مل‍ء» «مل‍ء» بالكسر لما يملاء الشىء وبالفتح للمصدر الذى هو الفعل وكقولهم : «حمل» و«حمل» فبالكسر لما كان قويا مثقلا لحامله على ظهره او رأسه أو غيرهما من أعضائه . والحمل بالفتح لما كان خفيفا غير مثقل لحامله كحمل الحيوان . وحمل الشجرة به أشبه ففتحوه، وتامل هذا فى الحب والحب فجعلوا المكسور الأول لنفس المحبوب ومضمومه للمصدر إيذانا بخفة المحبوب على قلوبهم . والطف موقعه من أنفسهم وحلاوته عندهم .

وثقل حمل الحب ولزومه كما يلزم الغريم غريمه . ولهذا يسمى غراما . ولهذا كثر وصفهم لتحمله بالشدة والصعوبة . وأخبارهم بأن أعظم المخلوقات وأشدها من الصخر والحديد ونحوهما لو حمله لذاب من حمله ولم يستقل به كما هو كثير فى أشعار المتقدمين والمتاخرين وكلامهم . فكان الاحسن أن يعطوا المصدر هنا الحركة القوية والمحبوب الحركة التى هى أخف منها، ومن هذا قولهم : «قبض» بسكون وسطه للفعل و «قبض» بتحريكه للمقبوض . والحركة أقوى من السكون . والمقبوض أقوى من المصدر ونظيره «سبق» بالسكون للفعل و «سبق» بالفتح للمال المأخوذ فى هذا العقد . وتأمل قولهم : «دار دورانا . وفارت القدر فورانا . وغلت غليانا» كيف تابعوا بين الحركات فى هذه المصادر لتتابع حركة المسمى فطابق اللفظ المعنى . وتأمل قولهم : (حجر وهواء) كيف وضعوا للمعنى الثقيل الشديد هذه الحروف الشديدة ووضعوا للمعنى الخفيف هذه الحروف الهوائية التى هى من أخف الحروف *

وهذا أكثر من أن يحاط به وإن مد الله فى العمر وضعت فيه كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى *

ومثل هذه المعانى يستدعى لطافة ذهن ورقة طبع ولا تتأتى مع غلظ القلوب والرضى بأوائل مسائل النحو والتصريف دون تأملها وتدبرها . والنظر الى حكمة الواضع ومطالعة ما فى هذه اللغة الباهرة من الاسرار التى تدق على أكثر العقول وهذا باب ينبه الفاضل على ما وراءه (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وانظر الى تسميتهم الغليظ الجافى (بالعتل) و (الجعظرى) و (الجواظ) كيف تجد هذه الالفاظ تنادى على ما تحتها من المعانى . وانظر الى تسميتهم الطويل (بالعشنق) وتامل اقتضاء

هذه الحروف ومناسبتها لمعنى الطول وتسميتهم القصير (بالبحتر) وموالاتهم من بين ثلاث فتحات فى اسم الطويل وهو (العشنق) واتيانهم بضمتين بينهما سكون فى (البحتر) كيف يقتضى اللفظ الاول انفتاح الفم وانفراج ءالات النطق وامتدادها وعدم ركوب بعضها بعضا . وفى اسم (البحتر) الامر بالضد *

وتأمل قولهم : طال الشيء فهو طويل وكبر فهو كبير فان زاد طوله قالوا طوالا وكبارا فاتوا بالالف التى هى أكثر مداً وأطول من الياء فى المعنى الأطول فان زاد كبر الشيء وثقل موقعه من النفوس ثقلوا اسمه فقالوا «كبارا» بشد الباء *

ولو أطلقنا عنان القلم فى ذلك لطال مداه واستعصى على الضبط فلنرجع الى ما جرى الكلام بسببه فنقول :

الميم حرف شفهى يجمع الناطق به شفتيه فوضعته العرب علما على الجمع . فقالوا للواحد : «أنت» فاذا جاوزوه الى الجمع قالوا (أنتم) . وقالوا للواحد الغائب هو فاذا جاوزوه الى الجمع قالوا هم وكذلك فى المتصل يقولون ضربت . وضربتم . وأياك . واياكم . واياه واياهم . ونظائره نحو به وبهم . ويقولون للشيء الأزرق أزرق فاذا اشتدت زرقته و ... واستحكمت قالوا زرقم . ويقولون للكبير الاست ستهم *

وتامل الألفاظ التى فيها الميم كيف تجد الجمع معقودا بها مثل «لم الشيء يلمه» اذا جمعه . ومنه «لم الله شعثه» أى جمع ما تفرق من أموره ومنه قولهم «دار لمومة» أى تلم الناس وتجمعهم و منه «الأكل اللم» جاء فى تفسيرها يأكل نصيبه ونصيب صاحبه . وأصله من (اللم) وهو الجمع كما يقال : (لفه يلفه) ومنه (ألم بالشيء) اذا قارب الاجتماع به والوصول به ومنه (اللمم) وهو مقاربة الاجتماع بالكبائر . ومنه

(الملمة) وهى النازلة التى تصيب العبد . ومنه (اللمة) وهى الشعر الذى قد اجتمع وتقاص حتى جاوز شحمة الأذن . ومنه (لم الشيء) وما تصرف منها ومنه (بدر التم) اذا كمل واجتمع نوره ومنه (التوأم) للولدين المجتمعين فى بطن ومنه الأم وأم الشيء أصله الذى تفرع منه فهو الجامع له وبه سميت مكة أم القرى والفاتحة أم القرءان واللوح المحفوظ ام الكتاب . قال الجوهرى : أم الشيء أصله . ومكة أم القرى وأم مثواك صاحبة منزلك يعنى التى تاوى اليها وتجتمع معها وأم الدماغ الجلدة التى تجمع الدماغ ويقال لها ام الرأس ، وقوله تعالى فى الآيات المحكمات : (هن أم الكتاب) والامة الجماعة المتساوية فى الخلقة أو الزمان قال تعالى : (٦ : ٣٨ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الارْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) وقال النبى ﷺ : « لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا » .

ومنه الامام الذى يجتمع المقتدون به على اتباعه ومنه ام الشيء بانه اذا جمع قصده وهمه اليه ومنه (رم الشيء يرمه) اذا اصلحه وجمع متفرقه

قيل : ومنه سمى الرمان لاجتماع حبه وتضامه

ومنه «ضم الشيء يضمه» اذا جمعه ، ومنه هم الانسان وهمومه وهى ارادته وعزائمه التى تجتمع فى قلبه *

ومنه قولهم للاسود «أحم» والفحمة السوداء «حممة» و «حمم رأسه» اذا اسود بعد حلقه كله هذا لان السواد لون جامع للبصر لايدعه يتفرق . ولهذا يجعل على عينى الضعيف البصر لوجع أو غيره شيء أسود من شعر أو خرقة ليجمع عليه بصره فتقوى القوة الباصرة

وهذا باب طويل فلنقتصر منه على هذا القدر .

وإذا علم هذا من شان الميم فهم ألحقوها فى ءاخر هذا الاسم الذى يسال به الله سبحانه فى كل حاجة وكل حال ايذانا بجمع أسمائه وصفاته . فاذا قال السائل « اللهم انى أسالك » كانه قال أدعو الله الذى له الاسماء الحسنى والصفات العلى باسمائه وصفاته فاتى بالميم المؤذنة بالجمع فى آخر هذا الاسم ايذانا بسؤاله تعالى باسمائه كلها كما قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « مَا أَصَابَ عَبْدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ انِّى عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِى بِيَدِكَ مَاضٍ فِىَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِىَّ قَضَاؤُكَ اسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِى كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِى عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِى وَنُورَ صَدْرِى وَجَلَاءَ حُزْنِى وَذَهَابَ هَمِّى وَغَمِّى إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَغَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَتَعَلَّمُهُنَّ ؟ قَالَ بَلْ يَنْبَغِى لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ » (١) .

فالداعى مندوب إلى أن يسال الله تعالى باسمائه وصفاته كما فى الاسم الأعظم « اللهم إنى اسالك بان لك الحمد لااله إلا أنت الحنان المنان بديع

---

(١) رواه ابن حبان . وأحمد . والبزار من حديث ابن مسعود . وأخرجه أيضا الحاكم وصححه . وأبو يعلى فى مسنده قال فى مجمع الزوائد : رجال أحمد . وابى يعلى رجال الصحيح . وقد روى بالفاظ أخرى نحو هذه عن أبى موسى الاشعرى وغيره

السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم » (١)

وهذه الكلمات تتضمن الأسماء الحسنى كماذكر فى غير هذا الموضع .

والدعاء ثلاثة أقسام

أحدها أن تسال الله تعالى باسمائه وصفاته . وهذا أحد التاويلين فى قوله تعالى (٧: ١٨٠ وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) .

والثانى : أن تساله بحاجتك وفقرك، وذلك فتقول أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير ونحو ذلك .

والثالث : أن تسال حاجتك ولا تذكر واحدا من الامرين . فالاول أكمل من الثانى . والثانى أكمل من الثالث . فاذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل .

وهذه عامة أدعية النبى ﷺ وفى الدعاء الذى علمه صديق الأمة(٢) ذكر الاقسام الثلاثة فانه قال فى اوله « ظَلَمْتُ نَفْسِى كَثِيراً » وهذا حال السائل ثم قال «وانه لا يغفر الذنوب الا أنت » وهذا حال المسؤل ثم قال : «فاغفر لى» فذكر حاجته وختم الدعاء باسمين من الاسماء الحسنى تناسب المطلوب وتقتضيه .

وهذا القول الذى اخترنا... جاء عن غير واحد من السلف .

قال الحسن البصرى «اللهم مجمع الدعاء»

وقال أبو رجاء العطاردى: إن الميم فى قوله «اللهم» فيها تسعة وتسعون

---

(١) رواه الامام احمد واللفظ له . وابن ماجه . ورواه أبوداود . والنسائى . وابن حبان فى صحيحه . والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

(٢) رواه البخارى . ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر رضى الله عنه

أسمائه من اسماء الله تعالى *

وقال النضر بن شميل «من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه»

وقد وجه طائفة هذا القول بان الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع فانها من مخرجها فكأن الداعى بها يقول: يا الله الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العليا ولذلك شددت لتكون عوضا عن علامة الجمع وهى الواو والنون فى «مسلمون» ونحوه *

وعلى الطريقة التى ذكرناها أن نفس الميم دالة على الجمع لا يحتاج الى هذا

يبقى أن يقال: فهلا جمعوا بين «يا» وبين هذه الميم على المذهب الصحيح

فالجواب أن القياس يقتضى عدم دخول حرف النداء على هذا الاسم لمكان الالف واللام منه وإنما احتملوا ذلك فيه لكثرة استعمالهم دعاءه واضطرارهم اليه. واستغاثتهم به فاما أن يحذفوا الألف واللام منه وذلك لايسوغ للزومهما له واما أن يتوصلوا اليه باى وذلك لايسوغ لأنها لا يتوصل بها الا الى نداء اسم الجنس المحلى بالألف واللام. كالرجل. والرسول. والنبي. وأما فى الأعلام فلا. فخالفوا قياسهم فى هذا الاسم لمكان الحاجة. فلما أدخلوا الميم المشددة فى آخره عوضا عن جمع الاسم جعلوها عوضا عن حرف النداء. فلم يجمعوا بينهما والله أعلم *

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ فى بيان معنى الصلاة على النبى ﷺ ﴾

وأصل هذه اللفظة فى اللغة يرجع الى معنيين

﴿ أحدهما ﴾ الدعاء والتبريك

﴿ والثانى ﴾: العبادة فمن الأول قوله تعالى (٩: ١٠٣ خُذْ من أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ انَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)

وقوله تعالى فى حق المنافقين (٩ : ٨٤ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)وقول النبى ﷺ « اذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ الَى الطَّعَامِ فَلْيُجِبْ فَانْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ»(١) فسر بهما قيل « فليدع لهم بالبركة » وقيل : « يصلى عندهم » بدل أكله .

وقيل « ان الصلاة فى اللغة معناها الدعاء »

والدعاء نوعان دعاء عبادة ، ودعاء مسالة والعابد داع كما أن السائل داع ،وبهما فسر قوله تعالى (٤٠ : ٦٠ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) قيل أطيعونى اثبكم وقيل : سلونى أعطكم . وفسر بهما قوله تعالى (٢ : ١٨٦ واذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَانِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اذَا دَعَانِ) .

والصواب : أن الدعاء يعم النوعين . وهذا لفظ متواطىء لا اشتراك فيه فمن استعماله فى دعاء العبادة قوله تعالى (٣٤ : ٢٢ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فى السَّمَوَاتِ وَلَا فى الْأَرْضِ) وقوله تعالى (١٦ : ٢٠ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) وقوله تعالى (٢٥ : ٧٧ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) والصحيح من القولين : لولا أنكم تدعونه وتعبدونه أى أى شىء يعبأ بكم لولا عبادتكم اياه فيكون المصدر مضافا الى الفاعل، وقال تعالى :

---

(١) رواه الامام احمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة .

(٧ : ٥٥، ٥٦ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً) وقال تعالى اخبارا عن أنبيائه ورسله (٢١ : ٩٠ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً) وهذه الطريقة أحسن من الطريقة الأولى : ودعوى الخلاف في مسمى الدعاء . وبهذا تزول الاشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية ، هل هو منقول عن موضعه في اللغة فيكون حقيقية شرعية او مجازا شرعيا *

فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسماها في اللغة ، وهو الدعاء : والدعاء : دعاء عبادة ، ودعاء مسئلة والمصلى من حين تكبيره الى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسئلة فهو في صلاة حقيقة لا مجازا ، ولا منقولة لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الالفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها كالدابه ، والرأس ، ونحوهما فهذا غاية تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه ولهذا لا يوجب نقلا ولا خروجا عن موضوعه الأصلي والله أعلم *

(فصل)

هذه الصلاة من الآدمي

وأما صلاة الله سبحانه على عباده فنوعان عامة وخاصة

أما العامة ، فهي صلاته على عباده المؤمنين قال تعالى (٣٣: ٤٣ هو الذي يصلي عليكم وملائكته) ومنه دعاء النبي ﷺ بالصلاة على آحاد المؤمنين كقوله : (اللهم صل على آل أبي أوفى) وفي حديث آخر أن امرأة قالت له : «صل علي وعلى زوجي قال : صلى الله عليك وعلى زوجك» وسيأتي ذكر

هذا الحديث وما شابهه ان شاء الله تعالى *

النوع الثاني صلاته الخاصة على أنبيائه ورسله خصوصا على خاتمهم وخيرهم محمد ﷺ

فاختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال

﴿ أحدها ﴾ أنها رحمته

قال اسمعيل حدثنا نصر بن علي ثنا محمد بن سواء عن جويبر عن الضحاك قال . صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء *

وقال المبرد: اصل الصلاة الرحمة فهي من الله رحمة ومن الملائكة رحمة واستدعاء الرحمة من الله *

وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتاخرين

والقول الثاني . أن صلاة الله مغفرته

قال اسمعيل ثنا محمد بن ابي بكر ثنا محمد بن سواء عن جويبر عن الضحاك (هو الذي يصلي عليكم) قال . صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء

وهذا القول هو من جنس الذي قبله وهما ضعيفان لوجوه

﴿ احدها ﴾ ان الله سبحانه فرق بين صلاته على عباده ورحمته فقال ٢ : ١٥٧ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) فعطف الرحمة على الصلاة فاقتضى ذلك تغايرهما هذا أصل العطف، وأما قولهم :

* والفى قولها كذبا ومينا *

فهو شاذ نادر لا يحمل عليه أفصح الكلام مع أن المين أخص من الكذب

﴿ الوجه الثانى ﴾ : أن صلاة الله سبحانه خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين . وأما رحمته فوسعت كل شيء . فليست الصلاة مرادفة للرحمة . لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها . فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها وهذا كثيرا ما يأتى فى تفسير ألفاظ القرآن والرسول ﷺ يفسر اللفظة بلازمها وجزء معناها كتفسير الريب بالشك . والشك جزء مسمى الريب . وتفسير المغفرة بالستر ، وهو جزء مسمى المغفرة . وتفسير الرحمة بارادة الاحسان . وهو لازم الرحمة ونظائر ذلك كثيرة قد ذكرناها فى أصول التفسير *

﴿ الوجه الثالث ﴾ : أنه لاخلاف فى جواز الرحمة على المؤمنين . واختلف السلف والخلف فى جواز الصلاة على غير الانبياء على ثلاثة أقوال سنذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى فعلم أنهما ليسا بمترادفين *

﴿ الوجه الرابع ﴾ : أنه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها فى امتثال الأمر ، وأسقطت الوجوب عند من أوجبها إذا قال : « اللهم ارحم محمداً وآل محمد » وليس الأمر كذلك *

﴿ الوجه الخامس ﴾ : أنه لايقال لمن رحم غيره ورق عليه فاطعمه أوسقاه أو كساه انه صلى عليه ويقال: انه قد رحمه *

﴿ الوجه السادس ﴾ : أن الانسان قد يرحم من يبغضه ويعاديه ، فيجد فى قلبه له رحمة ولا يصلى عليه *

﴿ الوجه السابع ﴾ : أن الصلاة لابد فيها من كلام ، فهى ثناء من المصلى على من يصلي عليه . وتنويه به ، وإشارة لمحاسنه وما فيه ، وذكره *
ذكر البخارى فى صحيحه عن أبي العالية قال : « صلاة الله على رسوله

ثناؤه عليه عند الملائكة ».

وقال إسماعيل فى كتابه : حدثنا نصر بن على حدثنا خالد بن يزيد عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) قال : صلاة الله عز وجل ثناؤه عليه وصلاة الملائكة عليه الدعاء .

(الوجه الثامن) : أن الله سبحانه فرق بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعهما فى فعل واحد ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وهذه الصلاة لايجوز أن تكون هى الرحمة ، وإنما هى ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه . ولا يقال : الصلاة لفظ مشترك ويجوز أن يستعمل فى معنييه معالأن فى ذلك محاذير متعددة .

(أحدها) : أن الاشتراك خلاف الأصل ، بل لايعلم أنه وقع فى اللغة من واضع واحد ، كما نص على ذلك أئمة اللغة منهم المبرد . وغيره وإنما يقع وقوعا عارضا اتفاقيا بسبب تعدد الواضعين ، ثم تختلط اللغة فيعرض الاشتراك .

(الثانى) : أن الأكثرين لايجوزون استعمال اللفظ المشترك فى معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز وما حكى عن الشافعى رضى الله عنه من تجويزه ذلك فليس بصحيح عنه وإنما أخذ من قوله : « إذا أوصى لمواليه وله موال من فوق ومن أسفل تناول جميعهم » فظن من ظن أن لفظ « المولى » مشترك بينهما . وأنه عند التجرد يحمل عليهما وهذا ليس بصحيح فإن لفظ « المولى » من الألفاظ المتواطئة . فالشافعى . وأحمد رضى الله عنهما ـ فى ظاهر مذهبه ـ يقولان بدخول نوعى الموالى فى هذا اللفظ ، وهو عنده عام متواطىء لا مشترك .

وأما ما حكى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال فى مفاوضة جرت له فى قوله : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وقد قيل له : قد يراد بالملامسة المجامعة قال : « هى محمولة على الجس باليد حقيقة ، وعلى الوقاع مجازا » فهذا لا يصح عن الشافعى ولاهو من جنس المالوف من كلامه . وانماهذا كلام بعض الفقهاء المتاخرين . وقد ذكرنا على ابطال استعمال اللفظ المشترك فى معنييه معا بضعة عشر دليلا فى مسالة القرء من كتاب التعليق على الأحكام ٭

فاذا كان معنى الصلاة هو الثناء على الرسول والعناية به واظهار شرفه وفضله وحرمته ، كما هو المعروف من هذه اللفظة : لم يكن الصلاة فى الآية مشتركا محمولا على معنييه ؛ بل يكون مستعملا فى معنى واحدوهذا هو الأصل فى الألفاظ ٭

وسنعود الى هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) ٭

﴿ الوجه التاسع ﴾ : أن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقيب إخباره بانه وملائكته يصلون عليه . والمعنى : أنه اذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلوا أنتم أيضا عليه فانتم احق بان تصلوا عليه وتسلموا تسليما لما نالكم ببركة رسالته ويمن سفارته من خير شرف الدنيا والآخرة . ومن المعلوم أنه لو عبر عن هذا المعنى بالرحمة لم يحسن موقعه ولم يحسن النظم . فينقص اللفظ والمعنى ، فيصير التقدير الى أن الله وملائكته ترحم ويستغفرون لنبيه فادعوا انتم له وسلموا . وهذا ليس مراد الآية قطعا بل الصلاة المامور بها فيها هى الطلب من الله ما اخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته ، وهى ثناء عليه واظهار لفضله وشرفه

وارادة تكريمه وتقريبه . فهى تتضمن الخير والطلب وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين :

(احدهما) أنه يتضمن ثناء المصلى عليه والاشارة بذكر شرفه . وفضله . والارادة . والمحبة كذلك من الله تعالى . فقد تضمنت الخير . والطلب

والوجه الثانى : أن ذلك سمى منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلى عليه : فصلاة الله عليه ثناؤه وارادته لرفع ذكره وتقريبه وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به . وضد هذا فى لعنه أعداءه الشانئين لما جاء به فانها تضاف الى الله وتضاف الى العبد كما قال تعالى : (٢ : ١٥٩) ان الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) فلعنة الله لهم تتضمن مقته وإبعاده وبغضه لهم ولعنة العبد تتضمن سؤال الله تعالى أن يفعل ذلك بمن هو أهل اللعنة .

واذا ثبت هذا فمن المعلوم أنه لو كانت الصلاة هى الرحمة لم يصح أن يقال لطالبها من الله مصليا وإنما يقال له مسترحما كما يقال لطالب المغفرة مستغفرا له ولطالب العطف مستعطفا ونظائره . ولهذا لا يقال لمن سأل الله المغفرة لغيره قد غفر له فهو غافر ولا لمن ساله العفو عنه قد عفا عنه . وهنا قد يسمى العبد مصليا . فلو كانت الصلاة هى الرحمة لكان العبد راحما لمن صلى عليه وكان يقال : قد رحمه برحمه ومن رحم النبى صلى الله عليه وسلم مرة رحمه الله بها عشرا . وهذا معلوم البطلان .

(فان قيل) ليس معنى صلاة العبد عليه ﷺ رحمته وإنما معناها طلب الرحمة من الله .

قيل : هذا باطل من وجوه

﴿ أحدها ﴾ أن طلب الرحمة مشروع لكل مسلم وطلب الصلاة من الله يختص برسله صلوات الله وسلامه عليهم عند كثير من الناس كماسنذكره ان شاء الله تعالى .

﴿ الثانى ﴾ : أنه لو سمى طالب الرحمة مصليا لسمى طالب المغفرة غافرا وطالب العفو عافيا وطالب الصفح صافحا ونحوه

﴿ فان قيل ﴾ : فانتم قد سميتم طالب الصلاة من الله مصليا

قيل : إنما سمى مصليا لوجود حقيقة الصلاة منه فان حقيقتها الثناء وارادة الاكرام والتقريب واعلاء المنزلة .وهذا حاصل من صلاة العبد لكن العبد يريد ذلك من الله عز وجل والله سبحانه يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله .

واما على الوجه الثانى ، وأنه سمى مصليا لطلبه ذلك من الله فلان الصلاة نوع من الكلام الطلبى والخبرى والارادة وقدوجد ذلك من المصلى بخلاف الرحمة والمغفرة ، فانها أفعال لاتحصل من الطالب وانما تحصل من المطلوب منه والله اعلم .

الوجه العاشر أنه قد ثبت عن النبى ﷺ فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم «انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وان الله سبحانه قال له : « من صلى عليك من امتك مرة صليت عليه بها عشرا » وهذا موافق للقاعدة المستقرة فى الشريعة ان الجزاء من جنس العمل فصلاة الله على المصلى على رسوله جزاء لصلاته هو عليه ومعلوم أن صلاة العبد على رسول الله ﷺ ليست هى رحمة من العبد لتكون صلاة الله عليه من جنسها وانما هى ثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وارادة من

الله ان يعلى ذكره ويزيده تعظيما وتشريفا والجزاء من جنس العمل فمن أثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاه الله من جنس عمله بأن يثني عليه ويزيد تشريفه وتكريمه. فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته له ومناسبته له *

« مَنْ يسر على معسر يسر الله عليه حسابه ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة . ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » « ومن سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » « ومن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه بها عشرا » ونظائره كثيرة يوضحه *

الوجه الحادي عشر : أن احدا لو قال عن رسول الله « رحمه الله » او قال : « رسول الله رحمه الله » بدل صلى الله عليه وسلم لبادرت الأمة الى الانكار عليه وعدوه مبتدعا غير موقر للنبي ﷺ ولا مصل عليه ولا مثن عليه بما يستحقه ولا يستحق أن يصلى عليه بذلك عشر صلوات . ولو كانت الصلاة من الله الرحمة لم يمتنع شيء من ذلك *

الوجه الثاني عشر : ان الله سبحانه وتعالى قال : (٢٤ : ٦٣ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) فامر سبحانه أن لا يدعى رسوله بما يدعو الناس بعضهم بعضا بل يقال : يا رسول الله ولا

يقال : يا محمد وإنما كان يسميه باسمه وقت الخطاب الكفار وأما المسلمون فكانوا يخاطبونه برسول الله . واذا كان هذا فى خطابه فهذا فى مغيبه لا ينبغى أن يجعل ما يدعى به له من جنس ما يدعو به بعضنا لبعض بل يدعو له باشرف الدعاء وهو الصلاة عليه . ومعلوم أن الرحمة يدعى بها لكل مسلم بل ولغير الآدمى من الحيوانات كما فى دعاء الاستسقاء «اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك» *

الوجه الثالث عشر : أن هذه اللفظة لا تعرف فى اللغة الاصلية بمعنى الرحمة أصلا . والمعروف عند العرب من معناها إنما هو الدعاء والتبريك والثناء قال :

وان ذكرت صلى عليها وزمزما * أى برك عليها ومدحها ولا تعرف العرب قط « صلى عليه » بمعنى « رحمه » فالواجب حمل اللفظ على معناه المتعارف فى اللغة *

الوجه الرابع عشر : أنه يسوغ بل يستحب لكل واحد أن يسأل الله أن يرحمه ، فيقول : اللهم ارحمنى كما علم النبى ﷺ الداعى أن يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى » فلما حفظها قال « أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » *

ومعلوم أنه لا يسوغ لأحد أن يقول « اللهم صل على » بل الداعى بهذا معتــــد فى دعائه والله لا يحب المعتدين ، بخلاف سؤاله الرحمة فان الله يحب ان يساله عبده مغفرته ورحمته فعلم أنه ليس معناهما واحداً *

الوجه الخامس عشر : أن أكثر المواضع التى تستعمل فيها الرحمة لا يحسن أن تقع فيها الصلاة كقوله تعالى ٧:١٥٦ (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)

وقوله « إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » وقوله ٧ : ٥٦ (إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) وقوله ٣٣ : ٤٣ (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وقوله ٩ : ١١٧ (إنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) وقول النبي ﷺ « اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا » وقوله : « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » وقوله « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ » وقوله « لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » وقوله « وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ » *

فمواضع استعمال الرحمة فى حق الله وفى حق العباد لا يحسن أن تقع الصلاة فى كثير منها بل فى أكثرها فلا يصح تفسير الصلاة بالرحمة والله أعلم *

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما « ان الله وملئكته يصلون على النبى» قال : يباركون عليه، وهذا لا ينافى تفسيرها بالثناء وارادة التكريم والتعظيم فان التبريك من الله يتضمن ذلك ولهذا قرن بين الصلاة عليه والتبريك عليه وقالت الملائكة لابراهيم ١١ : ٧٣ (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) وقال المسيح ١٩ : ٣١ (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) قال غير واحد من السلف : معلما للخير أينما كنت وهذا جزء المعنى فالمبارك كثير الخير فى نفسه الذى يحصله لغيره تعليما واقدارا ونصحا وارادة واجتهادا ولهذا يكون العبد مباركا لأن الله بارك فيه وجعله كذلك والله تعالى متبارك لأن البركة كلها منه ، فعبده المبارك وهو المتبارك ٢٥ : ١ (تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)

وقوله ٦٧ : ١ (تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وسنعود الى هذا المعنى عن قريب ان شاء الله تعالى .

وقد رد طائفة من الناس تفسير الصلاة من الله بالرحمة ، بان قال : معناها رقة الطبع . وهى مستحيلة فى حق الله سبحانه ، كما أن الدعاء منه سبحانه مستحيل . وهذا الذى قاله هذا : عرق جهمى ينض من قلبه على لسانه ، وحقيقته إنكار رحمة الله جملة . وكان جهم يخرج إلى الجذمى ويقول : أرحم الراحمين يفعل هذا انكارا لرحمته سبحانه .

وهذا الذى ظنه هذا القائل هو شبهة منكرى صفات الرب سبحانه وتعالى . فانهم قالوا الارادة حركة النفس لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها والرب تعالى يتعالى عن ذلك . فلا ارادة له . والغضب غليان دم القلب طلبا للانتقام . والرب منزه عن ذلك . فلا غضب له وسلكوا هذا المسلك الباطل فى حياته وكلامه وسائر صفاته ، وهو من أبطل الباطل فانه أخذ فى مسمى الصفة خصائص المخلوق ثم نفاها جملة عن الخالق . وهذا فى غاية التلبيس والاضلال . فان الخاصية التى أخذها فى الصفة لم يثبت لها لذاتها . وانما يثبت لها باضافتها الى المخلوق الممكن ومعلوم أن نفى خصائص صفات المخلوقين عن الخالق لايقتضى نفى أصل الصفة عنه سبحانه ولا اثبات أصل الصفة له يقتضى إثبات خصائص المخلوق له كما أن من نفى عن صفات الرب تعالى من النقائص والتشبيه لايقتضى نفيه عن صفة المخلوق ، ولا ما ثبت لها من الوجوب والقدم والكمال يقتضى ثبوته للمخلوق لاطلاق الصفة على الخالق والمخلوق . وهذا مثل الحياة والعلم . فان حياة العبد تعرض لها الآفات المضادة لها . من النوم والمرض والموت

وكذلك علمه يعرض له النسيان والجهل المضاد له وهذا محال فى حياة الرب وعلمه. فمن نفى علم الرب وحياته لما يعرض فيهما للمخلوق فقد ابطل، وهو نظير من نفى رحمة الرب عنه لما يعرض فى رحمة المخلوق من رقة الطبع، وتوهم المتوهم أنه لا يعقل رحمة الا هكذا نظير توهم المتوهم أنه لا يعقل علم ولا حياة ولا ارادة الا مع خصائص المخلوق. وهذا الغلط منشؤه إنما هو توهم صفة المخلوق المقيدة به أولا وتوهم أن اثباتها لله هو مع هذا القيد. وهذان وهمان باطلان. فان الصفة الثابتة لله مضافة اليه لا يتوهم فيها شيء من خصائص المخلوقين لافى لفظها ولافى ثبوت معناها، وكل من نفى عن الرب تعالى صفة من صفاته لهذا الخيال الباطل لزمه نفى جميع صفات كماله لأنه لا يعقل منها إلا صفة المخلوق بل ويلزمه نفى ذاته لأنه لا يعقل من الذوات الا الذوات المخلوقة .

ومعلوم أن الرب سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء منها. وهذا الباطل قد التزمه غلاة المعطلة. وكلما أوغل النافى فى نفيه كان قوله أشد تناقضا وأظهر بطلانا. ولا يسلم على محك العقل الصحيح الذى لا يكذب الا ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما قال تعالى ٣٧ : ١٥٩ - ١٦٠ (سبحان الله عما يصفون، الا عباد الله المخلصين) فنزه سبحانه عما يصفه به كل أحد الا المخلصين من عباده وهم الرسل ومن اتبعهم كما قال فى الآية الأخرى ٣٧ : ١٨٠ - ١٨٢ (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ : وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فنزه نفسه عما يصفه به الواصفون وسلم على المرسلين لسلامة ما وصفوه به من كل نقص وعيب وحمد نفسه إذ هو الموصوف بصفات الكمال التى يستحق

لأجلها الحمد وينزه عن كل نقص ينافى كمال حمده ه

﴿ الفصل الثالث ﴾

فى معنى اسم النبى ﷺ واشتقاقه

هذا الاسم هو أشهر أسمائه ﷺ . وهو اسم منقول من الحمد . وهو فى الاصل اسم مفعول من الحمد . وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته واجلاله وتعظيمه هذا هو حقيقة الحمد وبنى على زنة « مفعل » مثل معظم . ومحبب . ومسود . ومبجل ونظائرها لأن هذا البناء موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة . كمعلم . ومفهم . ومبين . ومخلص . ومفرج ونحوها . وان اشتق منه اسم مفعول فعناه من كثر تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى اما استحقاقا او وقوعا فمحمد هو الذى كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى أو الذى يستحق ان يحمد مرة بعد أخرى ﴿

ويقال : حمد فهو محمد كما يقال : علم فهو معلم . وهذا علم وصفة اجتمع فيه الامران فى حقه ﷺ وان كان علما مختصا فى حق كثير ممن تسمى به غيره

وهذا شان اسماء الرب تعالى واسماء كتابه ، وأسماء نبيه ، هى أعلام دالة على معان هى بها أوصاف فلا تضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من اسماء المخلوقين فهو الله ، الخالق ، البارىء ، المصور ، القهار . فهذه اسماء له دالة على معان هى صفاته وكذلك القرآن ، والفرقان ، والكتاب المبين ، وغير ذلك من أسمائه ﴿

وكذلك اسماء النبى صلى الله عليه وسلم «محمد ، واحمد، والماحى»، وفى حديث جبير بن مطعم عن النبى ﷺ أنه قال : « ان

لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر».

فذكر رسول الله ﷺ هذه الاسماء مبينا ما خصه الله به من الفضل وأشار إلى معانيها والا فلو كانت أعلاما محضة لا معنى لها لم تدل على مدح، ولهذا قال حسان رضي الله عنه :

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وكذلك اسماء الرب تعالى كلها اسماء مدح فلو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح وقد وصفها الله سبحانه بانها حسنى كلها فقال ٧ : ١٨٠ (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها على اوصاف الكمال، ولهذا لما سمع بعض العرب قارئا يقرأ ٥ : ٣٨ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال ليس هذا كلام الله تعالى فقال القارئ : أتكذب بكلام الله تعالى؟ فقال : لا ولكن ليس هذا بكلام الله فعاد الى حفظه وقرأ (والله عزيز حكيم) فقال الاعرابي : صدقت «عز فحكم فقطع» ولو غفر ورحم لما قطع.

ولهذا اذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه *

وفي السنن من حديث أبي بن كعب حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، ثم قال «ليس منها إلا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب».

ولو كانت هذه الأسماء أعلاما محضة لا معنى لها لم يكن فرق بين ختم الآية بهذا أو بهذا ․

وأيضا فانه سبحانه يعلل أحكامه وأفعاله بأسمائه ، ولو لم يكن لها معنى لما كان التعليل صحيحا كقوله (٧١ : ١٠ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) وقوله (٢ : ٢٢٦، ٢٢٧ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) فختم حكم الفيء الذى هو الرجوع والعود الى رضى الزوجة، والاحسان اليها ․ بانه غفور رحيم يعود على عبده بمغفرته ورحمته اذا رجع اليه والجزاء من جنس العمل فكما رجع الى التى هى أحسن رجع الله اليه بالمغفرة والرحمة وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فان الطلاق لما كان لفظا يسمع ومعنى يقصد ، عقبه باسم « السميع » للنطق به « العليم » بمضمونه . وكقوله تعالى (٢ : ٢٣٥ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فلما ذكر سبحانه التعريض بخطبة المرأة الدال على أن المعرض فى قلبه رغبة فيها ومحبة لها وأن ذلك يحمله على الكلام الذى يتوصل به إلى نكاحها رفع الجناح عن التعريض وانطواء القلب على ما فيه من الميل والمحبة ونفى مواعدتهن سرا ـ فقيل : هو النكاح والمعنى لا تصرحوا

لهن بالتزويج إلا أن تعرضوا تعريضا وهو القول المعروف *

وقيل : هو أن يتزوجها فى عدتها سرا فاذا انقضت العدة أظهر العقد ويدل على هذا قوله (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وهو انقضاء العدة، ومن رجح القول الأول قال : دلت الآية على اباحة التعريض بنفى الجناح ، وتحريم التصريح بنهى المواعدة سرا وتحريم عقد النكاح قبل انقضاء العدة . فلو كان معنى مواعدة السر هو اسرار العقد كان تكرارا ثم عقب ذلك بقوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) أن تتعدوا ماحدلكم فانه مطلع على ماتسرون وماتعلنونه ثم قال : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لولا مغفرته وحلمه لعنتم غاية العنت . فانه سبحانه مطلع عليكم يعلم ما فى قلوبكم ، ويعلم ما تعملون . فان وقعتم فى شىء مما نهاكم عنه فبادروا اليه بالتوبة والاستغفار . فانه الغفور الحليم *

وهذه طريقة القرءان يقرن بين أسماء الرجاء ، واسماء المخافة كقوله تعالى (٥ : ٩٨ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقال اهل الجنة (٣٥ : ٣٤ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) لما صاروا الى كرامته بمغفرته ذنوبهم وشكره احسانهم قالوا : « ان ربنا لغفور شكور » وفى هـذا معنى التعليل أى بمغفرته وشكره وصلنا إلى دار كرامته فانه غفرلنا السيئات وشكرلنا الحسنات، وقال تعالى ٣ : ١٤٧ (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) فهذا جزاء لشكرهم .أى ان شكرتم ربكم شكركم وهو عليم بشكركم لا يخفى عليه

من شكره ممن كفره *

والقرآن مملوء من هذا والمقصود التنبيه عليه . وأيضا فانه سبحانه يستدل باسمائه على توحيده ونفي الشريك عنه : ولو كانت اسماء لا معنى لها لم تدل على ذلك كقول هارون لعبدة العجل ٢٠ : ٩٠ (يَاقَوْمِ اِنَّمَا فُتِنْتُم بِهِ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ) وقوله سبحانه في القصة ٢٠ : ٩٨ اِنَّمَا اِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) وقوله تعالى (٢ : ١٦٣ وَاِلَهُكُمْ اِلَهٌ وَاحِدٌ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وقوله سبحانه في آخر سورة الحشر (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : هُوَ اللهُ الَّذِي لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) فسبح نفسه عن شرك المشركين به عقب تمدحه باسمائه الحسنى المقتضية لتوحيده واستحالة اثبات شريك له *

ومن تدبر هذا المعنى في القرآن هبط به على رياض من العلم حماها الله عن كل أفاك معرض عن كتاب الله واقتباس الهدى منه . ولو لم يكن في كتابنا هذا الا هذا الفصل وحده لكفى من له ذوق ومعرفة . والله الموفق للصواب *

. وايضا فان الله سبحانه يعلق باسمائه المعمولات من الظروف والجار والمجرور وغيرهما ولو كانت أعلاما محضة لم يصح فيها ذلك كقوله : (وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) و (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) و (كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) (اِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (وَاللهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً) (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) ونظائره كثيرة *

وأيضا فانه سبحانه يجعل أسماءه دليلا على ما ينكره الجاحدون من صفات كماله كقوله تعالى : ٦٧ : ١٤ (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) *

وقد اختلف النظار في هذه الاسماء هل هي متباينة نظراً الى تباين معانيها وأن كل اسم يدل على معنى غير ما يدل عليه الآخر أم هي مترادفة لانها تدل على ذات واحدة فدلولها لا تعدد فيه وهذا شان المترادفات ؟ والنزاع لفظي في ذلك *

والتحقيق أن يقال : هي مترادفة بالنظر الى الذات متباينة بالنظر الى الصفات وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة وعلى أحدهما وحده بالتضمن . وعلى الصفة الأخرى بالالتزام *

(فصل)

اذا ثبت هذا فتسميته ﷺ بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فانه ﷺ محمود عند الله ومحمود عند ملائكته ، ومحمود عند اخوانه من المرسلين ، ومحمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وان كابر عقله جحودا وعنادا وجهلا باتصافه بها ولو علم اتصافه بها لحمده فانه يحمد من اتصف بصفات

الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو فى الحقيقة حامد له وهو ﷺ اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فان اسمه محمد وأحمد ، وأمته الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء ، وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد ، وخطبته مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد . هكذا كان عند الله فى اللوح المحفوظ ان خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحا بالحمد وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة ، ولما يسجد بين يدى ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يغبطه به الأولون والآخرون . قال تعالى ١٧ : ٧٩ (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) *

ومن أحب الوقوف على معنى المقام المحمود فليقف على ماذكره سلف الأمة من الصحابة والتابعين فيه فى تفسير هذه السورة كتفسير ابن أبى حاتم ، وابن جرير ، وعبد بن حميد . وغيرها من تفاسير السلف *

وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم وهو محمود صلى الله عليه وسلم بما يملأ به الارض من الهدى والايمان والعلم النافع . والعمل الصالح ، وفتح به القلوب وكشف به الظلمة عن أهل الارض . واستنقذهم من اسر الشياطين ومن الشرك بالله والكفر به والجهل به حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة فان رسالته وافت أهل الارض احوج ما كانوا اليها فانهم كانوا بين عباد أوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد الكواكب ومغضوب عليهم قد باؤا بغضب من الله وحيران لا يعرف ربا يعبده ولا بماذا يعبده والناس يأكل بعضهم بعضا من استحسن شيئا دعا اليه .

وقاتل من خالفه . وليس فى الارض موضع قدم مشرق بنور الرسالة وقد نظر الله سبحانه الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا على ءاثار دين صحيح فاغاث الله به البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم وأحيا به الخليقة بعد الموت فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة . وكثر بعد القلة وأعزبه بعد الذلة وأغنى به بعد العيلة وفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن ان تناله قواهم من المعرفة وأبدأ وأعاد واختصر وأطنب فى ذكر اسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه حتى تجلت معرفته سبحانه فى قلوب عباده المؤمنين وانجابت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة ابداره ولم يدع لامته حاجة فى هذا التعريف لا الى من قبله ولا الى من بعده بل كفاهم وشفاهم واغناهم عن كل من تكلم فى هذا الباب ٢٩ : ٥١ (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ انَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ انَّ فِى ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)*

روى أبو داود فى مراسيله عن النبى ﷺ انه راى بيد بعض أصحابه قطعة من التوراة فقال « كَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالَةً انْ يَتَّبِعُوا كِتَابًا غَيْرَ كِتَابِهِمْ أُنْزِلَ عَلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ » فانزل الله عز وجل تصديق ذلك (اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) فهذا حال من أخذ دينه عن كتاب منزل على غير النبى صلى الله عليه وسلم فكيف بمن أخذه عن عقل فلان وفلان ، وقدمه على كلام الله ورسوله ؟*

وعرفهم الطريق الموصل لهم الى ربهم ورضوانه ودار كرامته ولم

يدع حسنا الا أمرهم به ، ولا قبيحا الا نهى عنه كما قال ﷺ « ماتركت من شىء يقربكم الى الجنة الا وقد أمرتكم به ولا من شىء يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه» قال أبو ذر « لقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما » *

وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم أتم تعريف ، فكشف الأمر وأوضحه ولم يدع بابا من العلم النافع للعباد المقرب لهم الى ربهم الا فتحه ولا مشكلا الا بينه وشرحه ، حتى هدى الله به القلوب من ضلالها وشفاها به من أسقامها ، واغاثها به من جهلها فاى بشر أحق بان يحمد منه ﷺ وجزاه عن أمته أفضل الجزاء *

وأصح الاقوال فى قوله تعالى: (٢١ : ١٠٧ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ الَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) أنه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان *

أحدهما أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته ، أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة ، وأما أعداؤه المحاربون له فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم لأن حياتهم زيادة لهم فى تغليظ العذاب عليهم فى الدار الآخرة ، وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم فى الكفر . واما المعاهدون له فعاشوا فى الدنيا تحت ظله وعهده وذمته ، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له *

وأما المنافقون فحصل لهم باظهار الايمان به حقن دمائهم واموالهم واهلهم واحترامها وجريان احكام المسلمين عليهم فى التوارث وغيرها ، وأما الأمم النائية عنه فان الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فاصاب كل العالمين النفع برسالته *

الوجه الثانى أنه رحمة لكل أحد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا

بها دنيا وأخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال: هذا دواء لهذا المرض فاذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض .

ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم فان من نظر فى أخلاقه وشيمه ﷺ علم أنها خير أخلاق فانه ﷺ كان أعلم الخلق ، وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثا ، وأجودهم واسخاهم ، وأشدهم احتمالا ، وأعظمهم عفوا ومغفرة وكان لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما كما روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو انه قال فى صفة رسول الله ﷺ فى التوراة « محمد عبدى ورسولى سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء وافتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا ، حتى يقولوا لا اله الا الله » .

وارحم الخلق وأرأفهم بهم وأعظم الخلق نفعا لهم فى دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرا عن المعانى الكثيرة بالالفاظ الوجيزة الدالة على المراد وأصبرهم فى مواطن الصبر واصدقهم فى مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة وأعظمهم مكافأة على الجميل باضعافه واشدهم تواضعا ، وأعظمهم ايثارا على نفسه ، وأشد الخلق ذبا عن أصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم ، واقوم الخلق بما يأمر به ، واتركهم لما ينهى عنه ، وأوصل الخلق لرحمه فهو احق بقول القائل .

برد على الأدنى ومرحمة ... وعلى الاعادى مازن جلد

قال على رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ اجود الناس صدرا ، واصدقهم لهجة ، والينهم عريكة ، واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه

معرفة احبه يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (١) *

فقوله كان اجود الناس صدرا أراد به بر الصدر وكثرة خيره ، وان الخير يتفجر منه تفجيرا وانه منطو على كل خلق جميل ، وعلى كل خير كما قال بعض أهل العلم « ليس فى الدنيا كلها محل كان أكثر خيرا من صدر رسول الله ﷺ قد جمع الخير بحذافيره وأودع فى صدره ﷺ » *

وقوله : أصدق الناس لهجة هذا مما أقر له به اعداؤه المحاربون له ولم يجرب عليه أحد من اعدائه كذبة واحدة قط ، دع شهادة أوليائه كلهم له به فقد حاربه أهل الارض بأنواع المحاربات مشركوهم وأهل الكتاب منهم . وليس أحد منهم يوما من الدهر طعن فيه بكذبة واحدة صغيرة ولا كبيرة *

قال المسور بن مخرمة قلت لابى جهل - وكان خالى - ياخال هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول مقالته ؟ فقال والله يا ابن اختى لقد كان محمد وهو شاب يدعى فينا الامين فلما وخطه الشيب لم يكن ليكذب قلت : ياخال فلم لا تتبعونه ؟ فقال : يا ابن أختى ، تنازعنا نحن و بنو هاشم الشرف ، فاطعموا وأطعمنا وسقوا وسقينا واجاروا وأجرنا فلما تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى فمتى نأتيهم بهذه ، أو كما قال *

وقال تعالى : يسليه ويهون عليه قول أعدائه ٦ : ٣٣ - ٣٤ (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ . وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)

وقوله : الينهم عريكة يعنى أنه سهل لين قريب من الناس مجيب لدعوة

---

(١) رواه الترمذى فى أول الشمائل مطولا .

من دعاه قاض لحاجة من استقضاه جابر لقاب من سأله لا يحرمه ولا يرده خائبا واذا أراد أصحابه منه امرا وافقهم عليه وتابعهم فيه وإن عزم على أمر لم يستبد دونهم بل يشاورهم ويؤامرهم وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم *

وقوله أكرمهم عشرة يعنى أنه لم يكن يماشر جليسا له الا أتم عشرة واحسنها وأكرمها فكان لا يعبس فى وجهه ولا يغلظ له فى مقاله ، ولا يطوى عنه بشره ، ولا يمسك عليه فلتات لسانه ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة ونحوها ، بل يحسن الى عشيره غاية الاحسان ، ويحتمل غاية الاحتمال فكانت عشرته لهم احتمال أذاهم ، وجفوتهم جملة لا يعاقب أحدا منهم ولا يلومه ولا يبادئه بما يكره ٥

قال الحسين رضى الله عنه : سألت أبى عن سيرة النبى ﷺ فى جلسائه فقال « كان النبى ﷺ دائم البشر . سهل الخلق ، لين الجانب . ليس بفظ ولا غليظ . ولا سخاب . ولا فحاش ، ولا عياب . ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهى . ولا يؤيس منه راجيه ، ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيبه . ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده » الحديث ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة من منطقه . ومسالته حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافىء . ولا يقطع على أحد حديثه . حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام ٥

وقوله « من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفةأحبه» وصفه بصفتين خص الله بهما أهل الصدق والأخلاص : وهما الاجلال والمحبة فكان قد ألقى عليه هيبة منه ومحبة فكان كل من يراه يهابه ويجله ويملأ قلبه تعظيما واجلالا . وان كان عدوا له فاذا خالطه وعاشره كان أحب اليه من كل مخلوق فهو المجل المعظم المحبوب المكرم . وهذا غاية كمال المحبة أن تقرن بالتعظيم والهيبة فالمحبة بلا تعظيم ولا هيبة ناقصة والهيبة والتعظيم من غير محبة كما يكون للظالم القادر نقص أيضا والكمال أن تجتمع المحبة والود والتعظيم والاجلال . وهذا لا يوجد الا اذا كان فى المحبوب صفات الكمال التى يستحق أن يعظم لأجلها ويحب لأجلها، ولما كان الله سبحانه وتعالى أحق بهذا من كل أحد كان المستحق لان يعظم ويكبر ويهاب ويحب . ويود بكل جزء من أجزاء القلب . ولا يجعل له شريك فى ذلك وهذا هو الشرك الذى لايغفره الله سبحانه : أن يسوى بينه وبين غيره فى هذا الحب والتعظيم قال تعالى ٢:١٦٥ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) فاخبر أن من أحب شيئا غير الله مثل حبه كان قد اتخذه ندا . وقال أهل النار فى النار لمعبودهم ٢٦: ٩٨ (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العلمين) ولم تكن تسويتهم لهم بالله فى كونهم خلقوا السموات والأرض او خلقوهم . أوخلقوا آباءهم . وانما سووهم برب العالمين فى الحب لهم كما يحب الله فان حقيقة العبادة هى الحب والذل وهذا هو الاجلال والاكرام الذى وصف به نفسه فى قوله سبحانه وتعالى ٥٥:٧٨ (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) وأصح القولين فى ذلك : أن الجلال هو التعظيم والاكرام هو الحب وهو سر قول العبد: « لا اله الا الله . والله

أكبر» وهذا في مسند الإمام أحمد من حديث أنس عن النبي ﷺ انه قال «الظوا بياذا الجلال والاكرام» اى الزموها والهجوا بها *

وفى مسند ابى يعلى الموصلى عن بعض الصحابة «انه طلب ان يعرف اسم الله الاعظم فرأى فى منامه مكتوبا فى السماء بالنجوم. يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام» وكل محبة وتعظيم للبشر فانما تجوز تبعا لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسوله وتعظيمه. فانها من تمام محبة مرسله وتعظيمه فان أمته يحبونه لمحبة الله له. ويعظمونه ويجلونه لاجلال الله له فهى محبة لله من موجبات محبة الله وكذلك محبة أهل العلم والايمان ومحبة الصحابة رضى الله عنهم واجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله لهم *

والمقصود أن النبى ﷺ ألقى الله عليه من المهابة والمحبة ولكل مؤمن مخلص حظ من ذلك *

قال الحسن البصرى رحمه الله. «ان المؤمن رزق حلاوة ومهابة» يعنى يحب ويهاب ويجل بما البسه الله سبحانه من ثوب الايمان المقتضى لذلك ولهذا لم يكن بشر أحب الى بشر ولا أهيب وأجل فى صدره من رسول الله ﷺ فى صدر أصحابه رضى الله عنهم *

قال عمرو بن العاص بعد اسلامه : انه لم يكن شخص أبغض الى منه فلما أسلم لم يكن شخص أحب اليه منه ولا أجل فى عينه منه قال: ولو سئلت ان أصفه لكم لما أطقت لانى لم أكن أملأ عينى منه اجلالا له *

وقال عروة بن مسعود لقريش : «ياقوم والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والملوك فما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا

ﷺ والله ما يحدون النظر اليه تعظيما له وما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فيدلك بها وجهه وصدره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه *

وقوله : من رآه بديهة هابه . يعني من لقيه مفاجاة وبغتة قبل الاختلاط به هابه لسكونه ووقاره وما اسبغ الله عليه من الكمال *

وقوله : « من خالطه معرفة أحبه » أي من خالطه يقول انه احب الناس اليه لما يرى من لطفه به وقربه منه واقباله عليه واهتمامه بأمره ، ونصيحته له . وبذل إحسانه اليه واحتمال جفوته فأي عشرة كانت أو تكون أكرم من هذه العشرة *

فلما كان رسول الله ﷺ مشتملا على ما يقتضي أن يحمد مرة بعد مرة سمي محمداً وهو اسم موافق لمسماه ولفظ مطابق لمعناه ؛ والفرق بين « محمد » و « أحمد » من وجهين :

احدهما : أن « محمدا » هو المحمود حمدا بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين له . وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه « واحمد » أفعل تفضيل من الحمد يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره . فمحمد زيادة حمد في الكمية و « أحمد » زيادة في الكيفية فيحمد أكثر حمد وأفضل حمد حمده البشر *

والوجه الثاني أن « محمداً » هو المحمود حمداً متكرراً كما تقدم و (احمد) هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره . فدل أحد الاسمين وهو « محمد » على كونه محموداً ، ودل الاسم الثاني وهو « أحمد » على كونه أحمد الحامدين لربه ؛ وهذا هو القياس . فان أفعل التفضيل والتعجب عند جماعة البصريين لا يبنيان إلا من فعل الفاعل ؛ لا يبنيان من فعل

المفعول ، بناء منهم على أن أفعل التعجب والتفضيل إنما يصاغان من الفعل اللازم لا من المتعدى ولهذا يقدرون نقله من فعل وفعـل إلى بناء فعل بضم العين . قالوا : والدليل على هذا أنه تعدى بالهمزة إلى المفعول . فالهمزة التى فيه للتعدية . نحو ما أظرف زيداً ، وأكرم عمراً وأصلهما ظرف وكرم *

قالوا : لأن المتعجب منه فاعل فى الأصل فوجب أن يكون فعـله غير متعد *

قالوا : واما قولهم : ما أضرب زيدا لعمرو . وفعله متعد فى الأصل قالوا : فهو منقول من ضرب إلى وزن فعل اللازم ، ثم عدى من فعل بهمزة التعدية *

قالوا : والدليل عـلى ذلك مجيئهم باللام فيقولون ما أضرب زيداً لعمرو . ولو كان باقيا على تعديه لقيل ما أضرب زيدا عمرا لأنه متعد الى واحد بنفسه والى الآخر بهمزة التعدية . فلما عدى الى المفعول بهمزة التعدية عدى الى الآخر باللام . فعلم أنه لازم فهذا هو الذى أوجب لهم أن يقولوا : لا يصاغ ذلك الا من فعل الفاعل لا من الفعل الواقع على المفعول *

ونازعهم فى ذلك آخرون ، وقالوا : يجوز بناء فعل التعجب والتفضيل من فعل الفاعل ومن الواقع على المفعول تقول العرب : ماأشغله بالشيء . وهـذا من شغل به على وزن سئل فالتعجب من المشغول بالشيء لا من الشاغل وكذا قولهم : ما أولعه بكذا من أولع به مبنى للمفعول ان العرب التزمت بناء هذا الفعل للمفعول . ولم تبنه للفاعل وكذلك قولهم : ماأعجبه بكذا ، هو من أعجب بالشيء .وكذا قولهم : ما أحبه الى هو تعجب من

فعل المفعول وكذا قولهم : ما أبغضه الى . وأمقته الى *

وهنا مسئلة مشهورة ذكرها سيبويه . وهى أنك تقول . ما أبغضنى له وما أحبنى له . وما أمقتنى له . اذا كنت أنت المبغض الكاره . والمحب والماقت فيكون تعجبا من فعل الفاعل . وتقول : ما ابغضنى اليه وما امقتنى اليه : وما أحبنى اليه اذا كنت انت المبغض الممقوت أو المحبوب فيكون تعجبا من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل وما كان بالى فهو للمفعول وكذلك تقول ما احبه الى.اذا كان هو المحبوب وماابغضه الى اذا كان هو المبغض واكثر النحاة لا يعللون هذا *

والذى يقال فى علته ـ والله أعلم ـ ان اللام يكون للفاعل فى المعنى نحو قولك : لمن هذا الفعل ؟ فتقول لزيد فتأتى باللام ، وأما «الى» فتكون للمفعول فى المعنى لأنه يقول : الى من يصل هذا الفعل فتقول الى زيد *

وسر ذلك ان اللام فى الأصل للملك ، او الاختصاص وللاستحقاق والملك والاستحقاق إنما يستحقه الفاعل الذى يملك ويستحق و « الى » لانتهاء الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهى بالمفعول أليق لانه تمام مقتضى الفعل *

ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن زهير فى النبى صلى الله عليه وسلم :

فلهو أخوف عندى اذ أكلمه * وقيل انك محبوس ومقتول

من ضيغم بثراء الارض مخدره * ببطن عثراء غيل دونه غيل

فاخوف هنا من خيف لا من خاف ، وهو نظير احمد من حمد كسئل لا من حمد كعلم *

ويقول : ما أجنه من جن فهو مجنون *

قال البصريون : هذا كله شاذ لا يعول عليه *

قال الآخرون : هذا قد كثر فى كلامهم جدا وحمله على الشذوذ غير جائز لأن الشاذ ما خالف استعمالهم ومطرد كلامهم ، وهذا غير مخالف لذلك

قالوا . وأما تقديركم لزوم الفعل ونقله إلى بناء فعل المضموم فمما لا يشاعد عليه دليل

واما ما تمسكتم به من التعدية بالهمزة فليس كما ذكرتم ، والهمزة هنا ليست للتعدية وانما هى للدلالة على معنى التعجب والتفضيل كالف فاعل وميم مفعول وواوه وتاء الافتعال والمطاوعة ونحوها من الحروف التى تلحق الفعل الثلاثى لبيان ما لحقه من الزيادة على مجرد مدلوله فهذا هو السبب الجالب لهذه الالف لا مجرد تعدية الفعل

قالوا . والذى يدل على هذا أن الفعل الذى يعدى بالهمزة يجوز ان يتعدى بحرف الجر وبالتضعيف تقول : أجلست زيدا وجلسته وجلست به واقمته وقومته وقمت به وأنمته . ونومته . وأنمته . وآنمته ونظائر ذلك ، وهنا لا يقوم مقام الهمزة غيرها فبطل أن تكون للتعدية

الثانى انها تجامع بالتعدية فتقول احسن به واكرم به ، والمعنى ما اكرمه وما أحسنه والفعل لا تجمع عليه بين معديين معا

الثالث أنهم يقولون ما أعطى زيدا للدراهم وما أكساه للثياب وهذا من أعطى وكسى المتعدى ولا يصح تقدير نقله الى عطو إذا تناول ثم أدخلت عليه همزة التعدية كما تاوله بعضهم لفساد المعنى فان التعجب انما وقع من اعطائه لا من عطوه وهو تناوله والهمزة فيه همزة التعجب والتفضيل وحذفت همزته التى فى فعله فلا يصح أن يقال : هى المتعدية

قالوا : واما قولكم : انه عدى باللام فى قولهم : ما اضربه لزيد ولولا أنه لازم لما عدى باللام . فهذا ليس كما ذكرتم من لزوم الفعل وانماهو تقوية له لما ضعف بمنعه من التصرف والزم طريقة واحدة خرج عن سنن الافعال وضعف عن مقتضاه . تقوى باللام . وهذا كما يقوى باللام اذا تقدم معموله عليه . وحصل له بتاخره نوع وهن جبروه باللام كما قال تعالى ١٢ : ٤٣ (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) وكما يقوى باللام اذا كان اسم فاعل كما تقول : أنا محب لك ومكرم لزيد ونحوه فلما ضعف هذا الفعل بمنعه من التصرف قوى باللام . وهذا المذهب هو الراجح كما تراه والله علم *

فلنرجع الى المقصود . وهو أنه ﷺ سمى « محمدا » و « احمد » لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره وأفضل مما يحمد غيره . فالاسمان واقعان على المفعول . وهذا هو المختار وذلك أبلغ فى مدحه واتم معنى ولو أريد به معنى الفاعل لسمى الحماد . وهو كثير الحمد كما سمى « محمدا » وهو المحمود كثيرا فانه ﷺ كان أكثر الخلق حمداً لربه فلو كان اسمه باعتبار الفاعل لكان الأولى أن يسمى « حمادا » كما أن اسم أمته الحمادون، وأيضا فان الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصائله المحمودة التى لاجلها استحق ان يسمى « محمدا » و « احمد » فهو الذى يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة . ويحمده أهل السماء والارض فلكثرة خصائله المحمودة التى تفوت عد العادين : سمى باسمين من اسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة فى القدر والصفة . والله اعلم *

﴿ فصل ﴾

وقد ظن طائفة . منهم ابو القاسم السهيلى وغيره ان تسميته ﷺ

« باحمد » كانت قبل تسميته بمحمد. قالوا : ولهذا بشر به المسيح باسم احمد : وفي حديث طويل في حديث موسى لما قال لربه « يارب اني اجد أُمَّةً مِنْ شأنها كَذَا وَكَذَا . أَفَاجعلهم أمتي؟ قال : تلك امة احمد ياموسى فَقَالَ اللهم اجعلني من أمة أحمد » قالوا : وانما جاء لتسميته بمحمد في القرآن خاصة لقوله تعالى ٤٧ : ٢ (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) وقوله ٤٨ : ٤٩ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) وبنوا على ذلك أن اسمه «احمد» تفضيل من فعل الفاعل اى احمد الحامدين لربه و « محمد » هو المحمود الذى تحمده الخلائق وانما يترتب هذا الاسم بعد وجوده وظهوره فانه حينئذ حمده اهل السماء والارض ويوم القيامة يحمده اهل الموقف فلما ظهر الى الوجود وترتب على ظهوره من الخيرات ما ترتب فحمده حينئذ الخلائق حمدا مكررا فتأخرت تسميته بمحمد وهذا يقر به كل عالم من مؤمني اهل الكتاب ونحن نذكر النص الذى عندهم فى التوراة *

وفى تفسيره الكلام مناقشة من وجوه

(احدها) أنه قد سمى بمحمد قبل الانجيل كذلك اسمه فى التوراة على تسميته باحمد ، وما هو الصحيح فى تفسيره قال فى التوراة فى اسمعيل قولا هذه حكايته ، وعن اسمعيل سمعتك هانا باركته وايمنته بماد ماد » وذكر هذا بعد ان ذكر اسمعيل وأنه سيلد اثنى عشر عظيما منهم عظيم يكون اسمه « ماد ماد » وهذا عند العلماء المؤمنين من اهل الكتاب صريح فى اسم النبى ﷺ « محمد » *

ورأيت فى بعض شروح التوراة ما حكايته بعد هذا المتن قال الشارح « هذان الحرفان فى موضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ لانك اذا اعتبرت حروف اسم « محمد » وجدتها فى الحرفين المذكورين

لأن ميمى « محمد » وداله بازاء الميمين من الحرفين وإحدى الدالين . وبقية اسم محمد وهى الحاء ، فبازاء بقية الحرفين وهى الباء ، والالفان والدال الثانية »

قلت : يريد بالحرفين الكلمتين . قال : لأن للحاء من الحساب ثمانية من العدد والباء لهـا اثنان ، وكل الف لها واحد ، والدال باربعة فيصير المجموع ثمانية وهى قسط الحاء من العدد الجملى فيكون الحرفان معنى الكلمتين وهما « ماد ماد » وقد تضمنا بالتصريح ثلاثة ارباع اسم محمد وربعه الآخر وقد دل عليه بقية الحرفين بالكتابة بالطريق التى اشرت اليها

﴿فان قيل﴾ فـامستندكم فى هذا التاويل ؟

قلنا مستندنا فيه مستند علماء اليهود فى تاويل امثـاله من الحروف المشكلة التى جاءت فى التوراة كقوله تعالى: «ياموسى قل لبنى اسرائيل ان يجعل كل واحد منهم فى طرف ثوبه خيطا أزرق له ثمانية رؤس ، ويعقد فيه خمس عقد ويسميه صيصيت » قال علمـاء اليهود : تاويل هذا وحكمته أن كل من راى ذلك الخيط الازرق وعدد اطرافه الثمانية ، وعقده الخمس وذكر اسمه ذكر ما يجب عليه من فرائض الله سبحانه لأن الله افترض على بنى اسرائيل ستمائـة وثلاثة عشر شريعة لأن الصادين والياثين بمائتين والتاء باربع مائة فيصير مجموع الاسم ستمائة والاطراف والعقد ثلاثة عشر كانه يقول بصورته واسمه : اذكر فرائض الله عز وجل

قال هذا الشارح ، وأما قول كثير من المفسرين : إن المراد بهذين الحرفين (جدا جدا) لكون لفظ (ماد) قد جاءت مفردة فى التوراة بمعنى (جدا) قال : فهذا لايصح لأجل الباء المتصلة بهذا الحرف فانه

ليس من الـــكلام المستقيم قول القائل : أنا أكرمك بجدا فلما نقل هذا الحرف من التوراة الأزلية التى نزلت فى ألواح الجوهر على الكليم بالخط اليونى . وهذا الحرف فيها موصولا بالباء علم أن المراد غير ما ذهب اليه من قال هى بمعنى جدا إذ لا تأويل يليق بهـا غير هـذا التفسير بدليل قوله تعالى فى غير هذا الموضع لابراهيم عن ولده اسمعيل « إنه يلد أثنى عشر شريفا ومن شريف واحد منهم يكون شخص اسمه بماد ماد » فقد صرحت التوراة أن هذين الحرفين اسم علم لشخص شريف معين من ولد اسمعيل فبطل قول من قال : انه بمعنى المصدر للتوكيد. فان التصريح بكونه اسم عين يناقض من يدعى أنه اسم معنى والله أعلم ، تم كلامه ه

وقال غيره : لا حاجة إلى هذا التعسف فى بيان اسمه ﷺ فى التوراة بل اسمه فيها أظهر من هـذا كله ، وذلك أن التوراة هى باللغـة العبرية ، وهى قريبة من العربية . بل هى أقرب لغات الأمم إلى اللغة العربيـة . وكثيرا ما يكون الاختلاف بينهما فى كيفيات أداء الحروف والنطق بها من التفخيم والترقيق والضم والفتح ، وغـير ذلك واعتبر هـذا بتقارب ما بين مفردات اللغتين فان العرب يقولون « لا » والعبرانيين تقول : « لو » فيضمون اللام . ويأتون بالالف بين الواو والالف . وتقـول العرب « قدس » وتقول العبرانيون « قدسى » وتقول العرب «انت» وتقول العبرانيون « انا » وتقول العرب «ياتى كذا» وتقول العبرانيون « يؤتى » فيضمون الياء ، ويأتون بالالف بين هاتين الواو والالف ، وتقول العرب « قدسك » وتقول العبرانيون « قدسحا » وتقول العرب « منه » وتقول العبرانيون « ممنو » وتقول العرب « من يهوذا » وتقول العبرانيون (ميهوذا) وتقول العرب (سمعتك) وتقـول العبرانيون

(شمعنيخا) وتقول العرب (من) وتقول العبرانيون (مى) وتقول العرب (بينه) وتقول العبرانيون (مينو) وتقول العرب (له) وتقول العبرانيون (لو) بين الواو والالف . وكذلك تقول العرب (امه) وتقول العبرانيون (امو) وتقول العرب (أرض) وتقول العبرانيون (ايرض) وتقول العرب (واحد) وتقول العبرانيون (ايحاد) وتقول العرب (عالم) وتقول العبرانيون (عولام) وتقول العرب (كيس) وتقول العبرانيون (كيس) وتقول العرب (ياكل) وتقول العبرانيون (يوكل) وتقول العرب (تين) وتقول العبرانيون (تين) وتقول العرب (إله) وتقول العبرانيون (اولوه) وتقول العرب (الهنا) وتقول العبرانيون (أولو هينو) وتقول العرب (ابانا) وتقول العبرانيون (ابو تينا) ويقولون (ياصباع الوهيم) يعنون بأصبع الاله . ويقولون (ما هم) يعنون الابن ، ويقولون (حالون) بمعنى حليب . فاذا أرادوا يقولون « لا تاكل الجدى فى حليب أمه » قالوا : لو توكل لذابا حالوب أمو *

ويقولون : لو توكلوا أى لا تاكلوا . ويقولون . للكتب « المثنى » ومعناها بلغة العرب « المثناة » التى تثنى اى تقرأ مرة بعد مرة ، ولا نطيل باكثر من هذا فى تقارب اللغتين ، وتحت هذا سر يفهمه من فهم تقارب ما بين الامتين . والشريعتين *

واقتران التوراة بالقرآن فى غير موضع من الكتاب كقوله تعالى ٢٨ : ٤٨ ، ٤٩ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سَاحِرَانِ (١) تَظَاهَرَا وَقَالُوا انَّا

---

(١) قراءة حفص (سحران) *

بِكُلٍّ كَافِرُونَ . قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ)
وقوله فى الانعام ردا على من قال ٦ : ٩١ ، ٩٢ (مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ
شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ) الآية
ثم قال (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وقال فى
آخر السورة ١٥٤ (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ١٥٥ وَهَذَا كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وقال فى أول سورة آل عمران
(الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ) وقال ٢١ : ٤٨ - ٥٠
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ . وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ
مُنْكِرُونَ) ولهذا يذكر سبحانه وتعالى قصة موسى ويعيدها ويبديها ، ويسلى
رسوله ﷺ ، ويقول رسول الله ﷺ عند ما يناله من أذى الناس
« لَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » ولهذا قال النبي ﷺ « انه كَانَ
فِي أُمَّتِي مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يَفْعَلُهُ » ٥

فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين والشريعتين ؛ أعني الشريعة الصحيحة التى لم تبدل ، والأمتين واللغتين فاذا نظرت فى حروف « محمد » وحروف « مادماد » وجدت الكلمتين كلمة واحدة . فان الميمين فيهما والهمزة والحاء من مخرج واحد ، والدال كثيرا ما تجد موضعها ذالا فى لغتهم : يقولون « ايحاذ » للواحد . ويقولون « قوذس » فى القدس . والدال والذال متقاربتان . فمن تامل اللغتين وتامل هذين الاسمين لم يشك أنهما واحد . ولهذا نظائر فى اللغتين مثل « موسى » فانه فى اللغة العبرانية « موشى » بالشين واصله الماء والشجر . فانهم يقولون للماء « مو » و « شا » هو الشجر وموسى التقطه مال فرعون من بين الماء والشجر . فالتفاوت الذى بين موسى وموشى كالتفاوت بين « محمد » « وماذماذ » .

وكذلك اسمعيل هو فى لغتهم « يشماعيل » بالالف بين الياء والألف وبشين بدل السين . فالتفاوت بينهما كالتفاوت بين « محمد » و « ماذماذ » وكذلك العيص وهو اخو يعقوب يقولون له عيسى ، وهو عيص . ونظير هذا فى غير الاعلام ما تقدم قوله بشماعون ، يعنون يسمعون ، ويقولون (آقيم) بمد الهمزة مع ضمها أى اقيم . ويقولون (لاهيم) أى لهم . ويقولون (مى قارب) أى من قارب ، ووسط آخيهم ، أى أخوتهم . وهذا مما يعترف به كل مؤمن عالم من علماء أهل الكتاب .

والمقصود ان اسم النبى ﷺ فى التوراة (محمد) كما هو فى القرآن (محمد) واما المسيح فانما سماه (احمد) كما حكاه الله عنه فى القرآن . فاذن تسميته باحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمدا فى التوراة ومتقدمة على تسميته محمدا فى القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما ، وقد تقدم أن هذين الاسمين صفتان فى الحقيقة والوصفية فيهما لاتنافى العلمية وأن معناهما مقصود ،

فعرف عند كل أمة باعرف الوصفين عندها فحمد مفعل من الحمد . وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمداً متكرراً حمدا بعد حمد . وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير وأنواع العلوم والمعارف والأخلاق والاوصاف والافعال التي يستحق تكرار الحمد عليها ولا ريب أن بني اسرائيل هم أولو العلم الأول . والكتاب الذي قال الله فيه ٧ : ١٤٥ (وكتبنا له في الالواح من كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ) ولهذا كانت أمة موسى أوسع علوما ومعرفة من أمة المسيح . ولهذا لاتتم شريعة المسيح الابالتوراة وأحكامها فان المسيح عليه السلام وأمته محالون في الاحكام عليها . والانجيل كأنه مكمل لها متمم لمحاسنها والقرءان جامع لمحاسن الكتابين ٭

فعرف النبي ﷺ عند هذه الامة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق أن يحمد عليها حمدا بعد حمد وعرف عند أمة المسيح باحمد الذي يستحق أن يحمد افضل مما يحمد غيره والذي حمده أفضل من حمد غيره فان امة المسيح أمة لهم من الرياضات والاخلاق والعبادات ماليس لامة موسى ولهذا كان غالب كتابهم مواعظ وزهد واخلاق وحض على الاحسان والاحتمال والصفح حتى قيل ان الشرائع ثلاثة، شريعة عدل وهي شريعة التوراة فيها الحكم والقصاص، وشريعة فضل وهي شريعة الانجيل مشتملة على العفو ومكارم الاخلاق والصفح والاحسان كقوله من أخذ رداءك فاعطه ثوبك ومن لطمك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو ذلك، وشريعة جمعت هذا وهذا وهي شريعة القرآن فانه يذكر العدل ويوجبه والفضل ويندب اليه كقوله ٤٠ : ٤٦ (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على

الله أنه لا يحب الظالمين) فجاء اسمه عند هذه الأمة بافعل التفضيل الدال على الفضل والكمال كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة وجاء فى الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله بالاسمين معافتدبر هذا الفصل وتبين ارتباط المعانى باسمائها ومناسبتها لها والحمد لله المنان بفضله وتوفيقه ه

وقول أبى القاسم: إن اسم محمد ﷺ إنما ترتب بعد ظهوره إلى الوجود لأنه حينئذ حمد حمدا مكررا فكذلك يقال فى اسمه أحمد أيضا سواء، وقوله فى اسمه أحمد: إنه تقدم لكونه احمد الحامدين لربه وهذا يقدم على حمد الخلائق له فبناء منه على أنه تفضيل من فعل الفاعل واما على القول الآخر الصحيح فلا يجيء هذا . وقد تقدم تقرير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ه

﴿ الفصل الرابع فى معنى الآل واشتقاقه واحكامه ﴾

وفيه قولان : أحدهما ان أصله أهل ثم قلبت الهاء همزة فقيل ءال ثم سهلت على قياس أمثالها فقيل آل قالوا ولهذا وقت تصغيره رجع إلى أصله فقيل أهيل قالوا ولما كان فرعا عن فرع خصوه ببعض الاسماء المضاف اليها فلم يضيفوه إلى اسماء الزمان ولا المكان ولا غير الاعلام فلا يقول آل رجل وآل امراة ولا يضيفونه الى مضمر فلا يقال ءاله وآلى بل لا يضاف الا الى معظم وهذا كما أن التاء لما كانت فى القسم بدلا عن الواو وفرعا عليها والواو فرعا عن فعل القسم خصوا التاء بأشرف الاسماء وأعظمها وهو اسم الله تعالى *

وهذا القول ضعيف من وجوه، أحدها أنه لا دليل عليه ، الثانى، أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل . الثالث أن الأهل تضاف الى العاقل وغيره والآل لا تضاف الا الى عاقل. الرابع أن الأهل

تضاف الى العلم والنكرة والآل لا يضاف الا إلى معظم من شانه ان غيره يؤل اليه ، الخامس ان الاهل تضاف الى الظاهر والمضمر والآل من النحاة من منع اضافته الى المضمر ومن جوزها فهى شاذة قليلة ، السادس ان الرجل حيث اضيف اليه ا له دخل فيه هو كقوله تعالى ٤٦:٤٠ (أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) وقوله تعالى ٣:٣٣ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) وقوله (إِلَّا ءَالَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) وقول النبى ﷺ « اللهم صلى على ءال أبى اوفى » هذا اذا لم يذكر معه من أضيف اليه الآل وأما اذا ذكر معه فقد يقال ذكر مفردا وداخلا فى الآل وقد يقال ذكره مفردا أغنى عن ذكره مضافا والأهل بخلاف ذلك فاذا قلت جاء اهل زيد لم يدخل فيهم ، وقيل بل أصله أول وذكره صاحب الصحاح فى باب الهمزة والواو واللام قال وآل الرجل أهله وعياله وءاله أيضا اتباعه وهو عند هؤلاء مشتق من ءال يؤل اذا رجع فآل الرجل هم الذين يرجعون اليه ويضافون اليه ويؤلهم أن يسوسهم فيكون مآلهم اليه ومنه الايالة وهى السياسة فآل الرجل هم الذين يسوسهم ويؤلهم ونفسه أحق بذلك من غيره فهو أحق بالدخول فى ءاله ولكن لا يقال انه مختص بآله بل هو داخل فيهم وهذه المادة موضوعة لأصل الشىء وحقيقته ولهذا سمى حقيقة الشىء تاويله لأنها حقيقته التى يرجع اليها ، ومنه قوله تعالى ٧:٥٣ (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) فتأويل ما أخبرت به الرسل هو مجىء حقيقته ورؤيتها عيانا ، ومنه تاويل الرؤيا وهو حقيقتها

الخارجة التي ضربت للرائي في عالم المثال ومنه التاويل بمعنى العاقبة كما قيل في قوله تعالى ٤: ٥٩ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) قيل أحسن عاقبة فان عواقب الأمور هي حقائقها التي تؤل اليها، ومنه التاويل بمعنى التفسير لان تفسير الكلام هو بيان معناه وحقيقته التي يراد منه قالوا ومنه الاول لانه أصل العدد ومبناه الذي يتفرع، ومنه الآل بمعنى الشخص نفسه قال أصحاب هذا القول والتزمت العرب اضافته فلا يستعمل مفردا الا في نادر الكلام كقول الشاعر: نحن آل الله في بلدتنا لم نزل الا على عهد ارم والتزموا اضافته الى الظاهر فلا يضاف إلى مضمر الا قليلا وعند بعض النحاة اضافته الى المضمر كما قال أبو عبد الله بن مالك والصحيح أنه ليس بلحن بل هو من كلام العرب لكنه قليل، ومنه قول الشاعر:

أنا الفارس الحامي حقيقته والدي وآلي فاتحمي حقيقة آلكما

وقال عبد المطلب في الفيل وأصحابه:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فاضافه الى الياء والكاف، وزعم بعض النحاة انه لا يضاف الا الى علم من يعقل *

وهذا الذي قاله هو الاكثر. وقد جاءت اضافته الى غير من يعقل قال الشاعر:

نجوت ولم يمنن عليك طلاقه سوى زبد التعريب من آل أعوجا

واعوج علم فرس قالوا: ومن أحكامه أيضا انه لا يضاف الا الى متبوع معظم فلا يقال آل الحائك. وآل الحجام. وآل رجل *

﴿ فصل ﴾

و امامعناه فقالت طائفة: يقال آل الرجل له نفسه و ءاله لمن يتبعه نفسه و ءاله لاهله وأقاربه فمن الاول قول النبي ﷺ لما جاءه ابو أوفى بصدقته : «اللهم صل على ءال أبي أوفى» وقوله تعالى ٣٦: ١٣٠ (سَلَامٌ عَلَى ءَالِ يَاسِينَ) وقول النبي ﷺ : « اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم» فآل ابراهيم هو ابراهيم لأن الصلاة المطلوبة للنبي ﷺ هي الصلاة على ابراهيم نفسه وءاله تبع له فيها، ونازعهم في ذلك ءاخرون وقالوا : لا يكون الآل إلا الاتباع والاقارب وما ذكرتموه من الأدلة فالمراد بها الأقارب، وقوله : « كما صليت على ءال ابراهيم » ءال ابراهيم هنا هم الأنبياء والمطلوب من الله سبحانه أن يصلي على رسوله ﷺ كما صلى على جميع الأنبياء من ذرية ابراهيم لا ابراهيم وحده كما هو مصرح في بعض الألفاظ من قوله على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم، وأما قوله تعالى: (سلام على ءال ياسين) فهذه فيها قراءتان *

﴿ احدهما ﴾ الياسين بوزن اسماعيل وفيه وجهان *

﴿ أحدهما ﴾ أنه اسم ثان للنبي الياس والياسين كميكال وميكائيل

﴿ والوجه الثاني ﴾ أنه جمع وفيه وجهان أحدهما أنه جمع الياس وأصله الياسين ياسين كعبرانيين ثم خففت احدى الياءين فقيل الياسين والمراد اتباعه كما حكى سيبويه الأشعرون مثله الاعجمون *

﴿ والثاني ﴾ أنه جمع الياس محذوف الياء ، والقراءة الثانية «سلام على ءال ياسين» وفيه أوجه، احدها أن ياسين اسم لأبيه فاضيف اليه الآل كما يقال ءال ابراهيم، والثاني : ان ءال ياسين هو الياس نفسه فيكون ءال مضافة الى يس والمراد بالآل يس نفسه كما ذكر الاولون *

﴿ والثالث ﴾ أنه على حذف ياء النسب فيقال : يس واصله ياسين كما تقدم وآلهم اتباعهم على دينهم *

﴿ والرابع ﴾ أن يس هو القرآن وآله هم أهل القرآن *

﴿ والخامس ﴾ أنه النبى ﷺ وآله أقاربه واتباعه كما سيأتى، هذه الأقوال كلها ضعيفة والذى حمل قائلها عليها استشكالهم اضافة آل الى يس واسمه الياس والياسين ورواها فى المصحف مفصولة وقد قرأها بعض القراء « آل يس » فقال طائفة منهم له اسماء يس والياسين والياس وقالت طائفة : « يس » اسم لغيره ثم اختلفوا فقال الكلبى . يس محمد ﷺ وقالت طائفة : هو القرآن وهذا كله تعسف ظاهر لا حاجة اليه، والصواب والله أعلم فى ذلك أن أصل الكلمة آل الياسين كآل ابراهيم فحذفت الألف واللام من أوله لاجتماع الأمثال ودلالة الاسم على موضع المحذوف وهذا كثير فى كلامهم اذا اجتمعت الأمثال كرهوا النطق بها كلها فحذفوا منها ما لا الباس فى حذفه وان كانوا لا يحذفونه فى موضع لا تجتمع فيه الأمثال ولهذا يحذفون النون من « إنى ، وانى ، وكأنى ، ولكنى » ولا يحذفونها من « ليتنى » ولما كانت اللام فى « لعل » شبيهة بالنون حذفوا النون معها ولاسيما عادة العرب فى استعمالها للاسم الأعجمى وتغييرها له . فيقولون مرة « الياسين » ومرة « الياس » ومرة « ياسين » وربما قالوا : « ياس » ويكون على احدى القراءتين قد وقع السلام عليه ، وعلى القراءة الأخرى على آله . وعلى هذا فصل النزاع بين أصحاب القولين فى الآل : أن الآل إن افرد دخل فيه المضاف اليه كقوله تعالى : ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ولا ريب فى دخوله فى آله ههنا، وقوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ (٧ : ١٣٠) ونظائره . وقول النبى

ﷺ « اللهم صل على ءال أبي أوفى » ولاريب في دخول أبي أوفى نفسه في ذلك ، وقوله : « اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم » هذه أكثر روايات البخاري . وابراهيم هنا داخل في ءاله ولعل هذا مراد من قال : ءال الرجل نفسه •

واما ان ذكر الرجل ، ثم ذكر ءاله لم يدخل فيهم . ففرق بين اللفظ المجرد والمقرون . فاذا قلت : أعط هذا لزيد وال زيد . لم يكن زيد هنا داخلا في ءاله . واذا قلت : اعطه لآل زيد تناول زيدا واله . وهذا له نظائر كثيرة قد ذكرناها في غير هذا الموضع . وهي أن اللفظ تختلف دلالته بالتجريد والاقتران : كالفقير والمسكين ، هما صنفان إذا قرن بينهما ، وصنف واحد اذا أفرد كل منهما . ولهذا كانا في الزكاة صنفين . وفي الكفارات صنف واحد . وكالايمان والاسلام والبر ، والتقوى ، والفحشاء والمنكر ، والفسوق ، والعصيان . ونظائر ذلك كثيرة . ولاسيما في القرءان •

﴿ فصل ﴾

واختلف في ءال النبي ﷺ على أربعة أقوال •

فقيل : هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء

﴿ أحدها ﴾ : أنهم بنو هاشم وبنو المطلب . وهذا مذهب الشافعي وأحمد رحمهما الله في رواية عنه •

﴿ والثاني ﴾ : أنهم بنو هاشم خاصة . وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله والرواية الثانية عن أحمد رحمه الله واختيار ابن القاسم صاحب مالك •

﴿ والثالث ﴾ : أنهم بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب . فيدخل فيهم

بنو المطلب وبنو أمية ، وبنو نوفل . ومن فوقهم الى بنى غالب . وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك . حكاه صاحب الجواهر عنه . وحكاه اللخمى فى التبصرة عن أصبغ ، ولم يحكه عن أشهب *

وهذا القول فى الآل أعنى أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعى رحمه الله واحمد والاكثرين وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد. والشافعى،

والقول الثانى ان آل النبى ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبد البر فى التمهيد قال فى باب عبد الله بن أبى بكر فى شرح حديث أبى حميد الساعدى: استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة لقوله فى حديث مالك عن نعيم المجمر وفى غير حديث مالك: «اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» وفى هذا الحديث يعنى حديث أبى حميد «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ» قالوا فهذا يفسر ذلك الحديث ويبين أن آل محمد هم ازواجه وذريته قالوا فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذريته صلى الله عليك اذا واجهه وصلى الله عليه اذا غاب عنه ولا يجوز ذلك فى غيرهم *

قالوا: والآل والأهل سواء . وآل الرجل وأهله سواء وهم الازواج والذرية بدليل هذا الحديث *

﴿ والقول الثالث ﴾ . ان آله ﷺ اتباعه الى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض اهل العلم . وأقدم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله ذكره البيهقى عنه ورواه عن سفيان الثورى وغيره واختاره بعض اصحاب الشافعى حكاه عنه أبو الطيب الطبرى فى تعليقه ورجحه الشيخ محيى الدين النواوى فى شرح مسلم واختاره الازهرى *

﴿ والقول الرابع ﴾ : ان ءاله ﷺ هم الاتقياء من أمته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة *

﴿ فصل في ذكر حجج هذه الاقوال ﴾
﴿ وتبيين ما فيها من الصحيح والضعيف ﴾

﴿ فأما القول الاول ﴾ : وهو أن الآل من تحرم عليهم الصدقة على ما فيهم من الاختلاف فحجته من وجوه

﴿ احدها ﴾ : ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر فاخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه فنظر اليه رسول الله ﷺ فاخرجها من فيه فقال : أما علمت أن ءال محمد لا ياكلون الصدقة » ورواه مسلم وقال : « انَّا لَا تَحِلُّ لنَاَ الصَّدَقَةُ »

﴿ الثاني ﴾ : ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : « قام رسول الله ﷺ يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ انَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَانِّي تَارِكٌ فيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه الْهُدَى وَالنُورُ فَخُذُوا بكتَاب الله وَاسْتَمْسِكُوا به . فَحَثَّ عَلَى كتاب الله وَرَغَّبَ فيه . وَقَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فى أَهْلِ بَيْتِي . أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فى أَهْلِ بَيْتِي »

فقال حصين بن سبرة : ومن اهل بيته يازيد . أليس نساؤه من أهل

بيته ؟ قال ان نساءه من أهل بيته . ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال : هم ءال على . وءال عقيل . وءال جعفر . وءال عباس . قال أكل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم » وقد ثبت أن النبى ﷺ قال : « ان الصدقة لا تحل لآل محمد » *

الدليل الثالث . ما فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها « أن فاطمة رضى الله عنها أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها من النبى ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ فقال أبوبكر رضى الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : « لاَ نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ انَّمَا يَأْكُلُ ءَالُ مُحَمَّد مِنْ هَـذَا الْمَالِ . يَعْنِى مَالَ الله . لَيْسَ لَهُمْ أنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ » *

فا له ﷺ لهم خواص ، منها حرمان الصدقة ، ومنها أنهم لا يرثونه . ومنها استحقاقهم خمس الخمس . ومنها اختصاصهم بالصلاة عليهم *

وقد ثبت أن تحريم الصدقة واستحقاق خمس الخمس وعدم توريثهم مختص ببعض أقاربه ﷺ فكذلك الصلاة على ءاله *

الدليل الرابع : ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل الهاشمى « أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة ابن الحارث قال لعبدالمطلب بن ربيعة ، وللفضل بن العباس رضى الله عنهما ائتيا رسول الله ﷺ فقولا له : استعملنا يارسول الله على الصدقات . فذكر الحديث . وَفِيهِ فَقَالَ لَنَا : إِنَّ هَذه الصَّدَقَةَ انَّمَا هِىَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ » *

الدليل الخامس : ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها «أن النبى ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد - فذكر الحديث - وقال فيه : فأخذ النبى ﷺ الكبش ، فأضجعه، ثم ذبحه ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ ضَحَّى بِهِ » هكذا رواه مسلم بتمامه، وحقيقة العطف المغايرة، وأمته ﷺ أعم من آله *

قال أصحاب هذا القول : وتفسير الآل بكلام النبى ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره *

(فصل)

وأما القول الثانى انهم ذريته وأزواجه خاصة فقد تقدم احتجاج ابن عبد البر له بان فى حديث أبى حميد « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ » وفى غيره من الاحاديث « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » وهذا غايته ان يكون الأول منهما قد فسره اللفظ الآخر *

واحتجوا أيضا بما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بنى هاشم ولا بنى المطلب . لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة والى الآن . وأما ازواجه وذريته ﷺ فكان رزقهم قوتا وما كان يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتا . وقد جاء عائشة رضى الله عنها مال عظيم فقسمته كله فى قعدة واحدة فقالت لها الجارية : لو خبيت لنا منه درهما

نشترى به لحما؟ فقالت لها لو ذكرتنى فعلت .

واحتجوا أيضا بما فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « مَا شَبِعَ ءَالُ مُحَمَّد ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مأدوم ثَلَاثَةَ أيام حَتَّى لَحِقَ بِاللَّه عَزَّ وَجَلَّ » قالوا: ومعلوم أن العباس وأولاده وبنى المطلب لم يدخلوا فى لفظ عائشة ولا مرادها .

قال هؤلاء : وانما دخل الازواج فى الآل ، وخصوصا أزواج النبى ﷺ ، تشبيها لذلك بالنسب لأن اتصالهن بالنبى ﷺ غير مرتفع وهن محرمات على غيره فى حياته وبعد مماته . وهن زوجاته فى الدنيا والآخرة فالسبب الذى لهن بالنبى ﷺ قائم مقام النسب ، وقد نص النبى ﷺ على الصلاة عليهن . ولهذا كان القول الصحيح ، وهو منصوص الامام أحمد رحمه الله أن الصــــدقة تحرم عليهن لأنها من أوساخ الناس وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع وءاله من كل أوساخ بنى ءادم ويالله العجب كيف يدخل أزواجه فى قوله ﷺ « اَللّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ ءَالِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » وقوله فى الاضحية « اَللّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَءَالِ مُحَمَّدٍ » وفى قول عائشة رضى الله عنها « مَا شَبِعَ ءَالُ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ » وفى قول المصلى « اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ » ولا يدخلن فى قوله « ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » مع كونها من أوساخ الناس فازواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها .

﴿فان قيل﴾ : لو كانت الصدقة حراما عليهن لحرمت على مواليهن كما أنها لما حرمت على بنى هاشم حرمت على مواليهم وقد ثبت فى الصحيح أن

بريرة تصدق عليها بلحم فأكلته . ولم يحرمه النبى ﷺ » وهى مولاة لعائشة رضى الله عنها *

(قيل) : هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبى ﷺ

وجواب هذه الشبهة. أن تحريم الصدقة على أزواج النبى ﷺ ليس بطريق الأصالة وانما هو تبع لتحريمها عليه صلى الله عليه وسلم والا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به فهن فرع فى هذا التحريم والتحريم على المولى فرع التحريم على سيده فلما كان التحريم على بنى هاشم أصلا استتبع ذلك مواليهم . ولما كان التحريم على أزواج النبى ﷺ تبعا لم يقو ذلك على استتباع مواليهن ، لأنه فرع عن فرع *

قالوا : وقد قال الله تعالى ٣٣ : ٣٠ - ٣٤ (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا . يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ) فدخلن فى أهل البيت لأن هذا الخطاب كله فى سياق ذكرهن فلا يجوز اخراجهن من شىء منه والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وأما القول الثالث ، وهو أن آل النبي صلى الله عليه وسلم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة .

فقد احتج له بأن آل المعظم المتبوع أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم

قالوا : واشتقاق هذه اللفظة تدل عليه . فانه من آل يؤل إذا رجع ومرجع الاتباع الى متبوعهم لأنه إمامهم وموئلهم .

قالوا : ولهذا كان قوله تعالى: (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم . وقوله تعالى (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) المراد به أتباعه .

واحتجوا أيضا بان واثلة بن الأسقع روى « أن النبي ﷺ دعا حسنا وحسينا ، فاجلس كل واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة رضي الله عنها من حجره وزوجها . ثم لف عليهم ثوبه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي . قال واثلة : فقلت يارسول الله ، وأنا من أهلك ؟ فقال : وأنت من أهلي » رواه البيهقي باسناد جيد .

قالوا : ومعلوم أن واثله بن الأسقع من بني ليث بن بكر بن عبدمناة وإنما هو من أتباع النبي ﷺ .

﴿ فصل ﴾

وأما أصحاب القول الرابع : ان آله الاتقياء من أمته .

فاحتجوا بما رواه الطبراني في معجمه عن جعفر بن الياس بن صدقة حدثنا نعيم بن حماد حدثنا نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري

عن أنس بن مالك قال « سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . مَنْ ءَالُ مُحَمَّد ؟ فَقَالَ : كُلُّ تَقِيٍّ . وَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ (٨ : ٣٨ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) قال الطبراني : لم يروه عن يحيى الا نوح ، تفرد به نعيم

وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن احمد بن يونس حدثنا نافع أبو هرمز عن أنس فذكره . ونوح هذا ونافع أبو هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب *

واحتج لهذا القول ايضا بان الله عز وجل قال لنوح عن ابنه (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فاخرجه بشركه أن يكون من أهله فعلم أن ءال الرسول ﷺ هم اتباعه .

واجاب عنه الشافعي رحمه الله بجواب جيد ، وهو أن المراد ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم ووعدناك نجاتهم . لأن الله سبحانه قال له قبل ذلك :(احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) فليس ابنه من اهله الذين ضمن له نجاتهم *

قلت : ويدل على صحة هذا ان سياق الآية يدل على ان المؤمنين قسم غير اهله الذين هم اهله . لأنه قال سبحانه (احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن ءامن) فمن ءامن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين

واحتجوا أيضا بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم قالوا : وتخصيص واثلة بذلك اقرب من تعميم الأمة به . وكأنه جعل واثلة في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم *

فهذا ما احتج به أصحاب كل قول من هذه الأقوال .

والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثانى . واما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبى ﷺ قد رفع الشبهة بقوله : « ان الصدقة لاتحل لآل محمد » وقوله « إنما يا كل ال محمد من هذا المال » وقوله « اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا » وهذا لايجوز ان يراد به عموم الأمة قطعا . فاولى ما حمل عليه الآل فى الصلاة الال المذكورون فى سائر الفاظه . ولايجوز العدول عن ذلك . واما تنصيصه على الأزواج والذرية فلايدل على اختصاص الآل بهم . بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم . لما روى ابو داود من حديث نعيم المجمر عن ابى هريرة رضى الله عنه فى الصلاة على النبى ﷺ « اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم » ، فجمع بين الأزواج والذرية والأهل وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين انهم حقيقون بالدخول فى الال ، وانهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم احق من دخل فيه وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام ، وعكسه تنبيها على شرفه وتخصيصه له بالذكر من بين النوع لأنه من احق افراد النوع بالدخول فيه ، وهنا للناس طريقان .

(احدهما) : ان ذكر الخاص قبل العام او بعده قرينة تدل على ان المراد بالعام ما عداه .

(والطريق الثانى) ان الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بشمول الاسم العام له تنبيها على مزيد شرفه . وهو كقوله تعالى . (٣٣ : ٧ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) وقوله تعالى (٢ : ٩٨ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)

وايضا فان الصلاة على النبى ﷺ حق له ولآله دون سائر الأمة ولهذا تجب عليه وعلى ءاله عند الشافعى رحمه الله وغيره كما سيأتى وان كان عندهم فى الال اختلاف ومن لم يوجبها فلا ريب انه يستحبها عليه وعلى ءاله ، ويكرهها أو لا يستحبها لسائر المؤمنين ، اولا يجوزها على غير النبى صلى الله عليه وسلم وءاله فمن قال . ان ءاله فى الصلاة هم كالأمة فقد ابعد غاية الابعاد

وأيضا فان النبى ﷺ شرع فى التشهد السلام والصلاة فشرع فى السلام تسليم المصلى على الرسول ﷺ أولا وعلى نفسه ثانيا ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثا وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « فَإِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ » «١» وأما الصلاة فلم يشرعها الا عليه وعلى ءاله فقط . فدل على أن ءاله هم أهله وأقاربه .

وأيضا فان الله سبحانه أمرنا بالصلاة عليه بعد ذكر حقوقه وما خصه به دون أمته من حل نكاحه لمن تهب نفسها له ، ومن تحريم نكاح أزواجه على الأمة بعده ، ومن سائر ما ذكر مع ذلك من حقوقه وتعظيمه وتوقيره وتبجيله : ثم قال (٣٣ : ٥٣ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) ثم ذكر رفع الجناح عن أزواجه فى تكليمهم آباءهن وابناءهن ودخولهم عليهن ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود

وخلوتهم بهن ؛ ثم عقب ذلك بما حق من حقوقه الاكيدة على أمته .
وهو أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم مستفتحا ذلك الأمر باخباره بانه هو
وملائكته يصلون عليه فسأل الصحابة رسول الله ﷺ : على أى صفة
يؤدون هذا الحق ؟ فقال . « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل
محمد «١» فالصلاة على ءاله هى من تمام الصلاة عليه وتوابعها لأن
ذلك مما تقر به عينه ويزيده الله به شرفا وعلوا . صلى الله عليه وعلى
ءاله وسلم تسليما ؛

وأما من قال انهم الاتقياء من امته فهؤلا هم أولياؤه . فمن كان منهم
فهو من أوليائه لا من ءاله . فقد يكون الرجل من ءاله وأوليائه كأهل بيته
والمؤمنين به من أقاربه ، ولا يكون من اله ولا من أوليائه وقد يكون من
أوليائه وان لم يكن من اله ؛ كخلفائه فى أمته الداعين الى سنته ، الذابين
عنه الناصرين لدينه . وان لم يكن من أقاربه . وثبت فى الصحيح عن النبى
ﷺ أنه قال : « انَّ آلَ أبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ انَّ أوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ
أيْنَ كَانُوا وَمَنْ كَانُوا » وغلط بعض الرواة فى هذا الحديث وقال « ان
ال أبى بياض »

والذى غر هذا أن فى الصحيح «انَّ آلَ بَنِي لَيْسُوا لِي بِأوْلِيَاء»
وأخلى بياضا بين « بنى » وبين « ليسوا » فجاء بعض النساخ فكتب على
ذلك الموضع « بياض » يعنى انه كذا وقع . فجاء اخر فظن أن «بياض»
هو المضاف اليه . فقال بنى بياض ولا يعرف فى العرب بنو بياض .
والنبى ﷺ لم يذكر ذلك . وانما سمى قبيلة كثيرة من قبائل قريش . والصواب

«١» رواه احمد ومسلم والنسائى عن ابى مسعود ان بشير بن سعد بن
عبادة سال النبى ﷺ

لمن قرأها فى تلك النسخ أن يقرأها « ان ال بنى «بياض» بضم الضاد من بياض لا بجرها . والمعنى : وثم بياض أو هنا بياض *

ونظير هذا ما وقع فى كتاب مسلم فى حديث البجلى الطويل «ونحن القيامة » أى فوق كذا انظر وهذه الالفاظ لا معنى لها هنا أصلا . وانما هى من تخبيط النساخ . والحديث بهذا السند والسياق فى مسند الامام احمد « ونحن يوم القيامة على كوم أو تل فوق الناس » فاشتبه على الناسخ التل أو الكوم ، ولم يفهم بالمراد فكتب فى الهامش (انظر) وكتب هو أو غيره (كذا) فجاء آخر فجمع بين ذلك كله وأدخله فى متن الحديث سمعته من شيخنا أبى العباس احمد بن تيمية *

والمقصود أن المتقين هم أولياء رسول الله ﷺ واولياؤه أحب اليه من أهله قال تعالى ٦٦: ٤ (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ، أى الناس احب اليك ؟ قال عائشة رضى الله عنها قيل : من الرجال قال : أبوها ، متفق عليه *

وذلك أن المتقين هم أولياء الله قال تعالى ١٠: ٦٢، ٦٣ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) وأولياء الله أولياء رسوله *

وأما من زعم أن الآل هم الاتباع فيقال : لا ريب ان الاتباع يطلق عليهم لفظ « الال » وفى بعض المواضع بقرينة . ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ « الال » يراد به الاتباع لما ذكرنا من النصوص.

﴿ فصل ﴾

واما الازواج فجمع زوج . وقد يقال . زوجة والاول افصح .

وبها جاء القرءان قال تعالى لآدم : (أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وقال تعالى فى حق زكريا ٢١ : ٩٠ (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) ومن الثانى : قول ابن عباس رضى الله عنه فى عائشة رضى الله عنها « انها زوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة » وقال الفرزدق :

وان الذى يبغى ليفسد زوجتى ∴ كساع الى أسد الشرى يستبينها

وقد جمع على « زوجات » وهذا انما هو جمع زوجة والا فجمع زوج « ازواج » قال تعالى ٣٦ : ٥٦ (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ) وقال تعالى ٤٣ : ٧٠ (أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) وقد وقع فى القرءان الاخبار عن أهل الايمان بلفظ الزوج مفردا وجمعا كما تقدم . وقال تعالى ٣٣ : ٦ (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وقال تعالى ٣٣ : ٢٨ (يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) والاخبار عن اهل الشرك بلفظ « المراة » وقال تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ الى قوله (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِى جِيدِهَا) وقال تعالى ٦٦ : ١٠ (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ) فلما كانتا مشركتين اوقع عليهما اسم « المرأة » وقال فى فرعون ٦٦ : ١١ (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ) لما كان هو المشرك وهى مؤمنة لم يسمها زوجا له . وقال فى حق ادم « اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » وقال للنبى صلى الله عليه وسلم ٣٣ : ٥٠ « أَنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ » وقال فى حق المؤمنين « وَلَهُمْ فِيهَا

أزواج مطهرة » .

فقالت طائفة منهم السهيلي وغيره: انما لم يقل فى حق هـؤلاء الازواج لانهن لسن بازواج لرجالهم فى الآخرة ولان التزويج حلية شرعية وهو من أمر الدين فجرد الكافرة منه كما جردمنها امرأة نوح وامرأة لوط .

ثم أورد السهيلي على نفسه قول زكريا ١٩:٥ (وكانت امرأتى عاقرا) وقوله تعالى عن ابراهيم ٥١:٢٩ (فأقبلت امرأته فى صرة) .

وأجاب بأن ذكر المرأة الىق فى هـذه المواضع لأنه فى سياق ذكر الحمل والولادة فذكر المرأة أولى به . لأن الصفة التى هى الأنوثة هى المقتضية للحمل والوضع ، لا من حيث كانت زوجا .

قلت : ولو قيل إن السر فى ذكر المؤمنين ونسائهم بلفظ الأزواج أن هذا اللفظ مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران . كما هو المفهوم من لفظه . فان الزوجين هما الشيئان المتشابهان المتشاكلان والمتساويان . ومنه قوله تعالى ٣٧:٢٢ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « أزواجهم أشباههم ونظراؤهم » وقاله الامام أحمد أيضا . ومنه قوله تعالى ٨١:٧ (وإذا النفوس زوجت) أى قرن بين كل شكل وشكله فى النعيم والعذاب . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذه الآية « الصالح مع الصالح فى الجنة والفاجر مع الفاجر فى النار » وقاله الحسن . وقتادة . والاكثرون . وقيل : زوجت أنفس المؤمنين بالحور العين ، وأنفس الكافرين بالشياطين . وهو راجع الى القول الاول وقال تعالى ٦:١٤٢ (ثمانية أزواج) ثم فسرها (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) فجعل الزوجين هما الفردان من نوع واحد ومنه قولهم « زوجا خف ، وزوجا حمام » ونحوه ولا ريب أن الله سبحانه قطع المشابهة والمشاكلة بين الكفار والمؤمنين . قال تعالى ٥٩ : ٢٠ « لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ » وقال تعالى فى حق مؤمن أهل الكتاب وكافرهم ٣ : ١١٣ « لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » الاية وقطع المقارنة سبحانه بينهما فى أحكام الدنيا ، فلا يتوارثان ، ولا يتناكحان ولا يتولى أحدهما صاحبه ، فكما انقطعت الوصلة بينهما فى المعنى انقطعت فى الاسم . فاضاف فيها « المرأة » بلفظ الانوثة المجرد ، دون لفظ المشاكلة والمشابهة *

فتامل هذا المعنى تجده أشد مطابقة لالفاظ القرآن ومعانيه ولهذا وقع على المسلمة امرأة الكافر . وعلى الكافرة امرأة المؤمن لفظ « المرأة » دون « الزوجة » تحقيقا لهذا المعنى والله اعلم *

وهذا اولى من قول من قال : انما سمى صاحبة ابى لهب « امرأته » ولم يقل لها زوجته لان انكحة الكفار لا يثبت لها حكم الصحة بخلاف انكحة اهل الاسلام فان هذا باطل باطلاقه اسم « المرأة » على امرأة نوح وامرأة لوط ، مع صحة ذلك النكاح *

وتامل هذا المعنى فى آية المواريث وتعليقه سبحانه التوارث فيها بلفظ الزوجة دون المرأة ، كما فى قوله تعالى ٤ : ١٢ « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ » ايذانا بان هذا التوارث انما وقع بالزوجية المقتضية للتشاكل والتناسب ، والمؤمن والكافر لا تشاكل بينهما ولا تناسب فلا يقع بينهما التوارث *

واسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين .

(فصل)

وهذا اليق المواضع بذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم *

واولهن : خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب وقد تزوجها ﷺ بمكة . وهو ابن خمس وعشرين سنة وبقيت معه الى ان اكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته فكانت له وزير صدق . وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين في الاصح . وقيل : باربع . وقيل . بخمس ولها خصائص.

منها انه لم يتزوج عليها غيرها *

ومنها أن أولاده كلهم منها إلا ابراهيم رضى الله عنه فانه من سريته مارية *

ومنها أنها خير نساء الأمة *

واختلف فى تفضيلها على عائشة رضى الله عنها على ثلاثة أقوال، ثالثها الوقف : وسألت شيخنا ابن تيمية فقال : اختص كل واحدة منهما بخاصة فخديجة كان تأثيرها فى أول الاسلام ، وكانت تسلى رسول الله ﷺ وتثبته وتسكنه ، وتبذل دونه مالها فادركت غرة الاسلام واحتملت الأذى فى الله ، وفى رسوله . وكان نصرتها للرسول فى أعظم أوقات الحاجة فلها من النصرة والبذل ماليس لغيرها . وعائشة رضى الله عنها تأثيرها فى آخر الاسلام . فلها من التفقه فى الدين ، وتبليغه الى الامة ، وانتفاع بنيها بما أدت اليهم من العلم ماليس لغيرها هذا معنى كلامه *

قلت : ومن خصائصها أيضا أن الله سبحانه بعث اليها السلام مع جبريل فبلغها النبى ﷺ ذلك . قال البخارى فى صحيحه : حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبى هريرة

رضى الله عنه قال « أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، هذه خديجة قدأتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب (١) لا صخب فيه ولا نصب » وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها.

وأما عائشة رضى الله عنها فان جبرائيل سلم عليها على لسان النبى ﷺ . قال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أبوسلمة : ان عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما «ياعائشة ، هذا جبرائيل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته »، ترى ما لا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن خواص خديجة رضى الله عنها : أنها لم تسؤه قط ولم تغاضبه ولم ينلها منه ايلاء ولا عتب قط ولا هجر . وكفى بهذه منقبة وفضيلة .

ومن خواصها أنها أول امرأة آمنت بالله ورسوله من هذه الامة

﴿ فصل ﴾

فلما توفاها الله تزوج بعدها سودة بنت زمعة رضى الله عنها . وهى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى . وكبرت عنده وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها . فامسكها . وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبى ﷺ تقربا الى رسول الله ﷺ وحبا له ، وايثاراً

---

(١) القصب : اللؤلؤ المجوف .

لمقامها معه فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهى راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضى الله عنها (١).

وتزوج الصديقة بنت الصديق عائشة بنت ابى بكر رضى الله عنهما وعن ابيها وهى بنت ست سنين قبل الهجرة بسنتين. وقيل بثلاث. وبنى بها بالمدينة أول مقدمه فى السنة الاولى. وهى بنت تسع سنين. ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة. وتوفيت بالمدينة. ودفنت بالبقيع. واوصت ان يصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين.

ومن خصائصها: أنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ اليه كما ثبت عنه ذلك فى البخارى وغيره، وقد سئل «أى الناس أحب اليك؟ قال: عائشة. قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها».

ومن خصائصها أيضا: انه لم يتزوج امرأة بكرا غيرها.

ومن خصائصها انه كان ينزل عليه الوحى وهو فى لحافها دون غيرها.

ومن خصائصها أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال «ولا عليك أن لا تعجلى حتى تستامرى أبويك. فقالت: أفى هذا استامر أبوى؟ فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة» فاستن بها بقية أزواجه ﷺ وقلن كما قالت.

ومن خصائصها أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الافك وأنزل فى عذرها وبراءتها وحيا يتلى فى محاريب المسلمين وصلواتهم الى يوم القيامة، وشهد لها بانها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم. وأخبر سبحانه أن ماقيل فيها من الافك كان خيرا لها، ولم يكن ذلك الذى قيل فيها شرا لها ولا خافضا من شانها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها وأعظم

---

(١) توفيت أم المؤمنين سودة رضى الله عنها فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه

شانها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيالها من منقبة ما أجلها .

وتامل هذا التشريف والاكرام الناشيء عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت « ولشانى فى نفسى كان أحقر من ان يتكلم الله فى بوحى يتلى، ولكن كنت أرجو ان يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئنى الله بها، فهذه صديقة الأمة وام المؤمنين وحب رسول الله ﷺ ، وهى تعلم أنها بريئة منه مظلومة ، وان قاذفيها ظالمون مفترون عليها، قد بلغ أذاهم الى ابويها والى رسول الله ﷺ . وهذا كان احقارها لنفسها وتصغيرها لشانها فما ظنك بمن صام يوما او يومين او شهرا او شهرين، وقام ليلة او ليلتين، وظهر عليه شيء من الاحوال ، ولاحظوا انفسهم بعين استحقاق الكرامات والمكاشفات والمخاطبات والمنازلات، واجابة الدعوات وانهم ممن يتبرك بلقائهم، ويغتنم صالح دعائهم . وانهم يجب على الناس احترامهم ، وتعظيمهم، وتعزيرهم، وتوقيرهم ؛ فيتمسح باثوابهم ويقبل ثرى اعتابهم وانهم من الله بالمكانة التى ينتقم لهم لأجلها ممن تنقصهم فى الحال ، وأن يؤخذ من اساء الأدب عليهم من غير امهال ، وان الاساءة عليهم ذنب لا يكفره شيء الا رضاهم ولو كان هذا من وراء كفاية لهان ولكن من وراء تخلف . وهذه الحماقات والرعونات نتائج الجهل الصميم والعقل الغير المستقيم فان ذلك انما يصدر من جاهل معجب بنفسه غافل عن جرمه وذنوبه ، مغتر بامهال الله له عن أخذه بما هو فيه من الكبر والازراء على من لعله عند الله خير منه . نسال الله تعالى العافية فى الدنيا والآخرة - وينبغى للعبد أن يستعيذ بالله ان يكون عند نفسه عظيما وهو عند الله حقيرا .

ومن خصائصها رضى الله عنها ان الأكابر من الصحابة رضى

الله عنهم كان اذا اشكل عليهم الامر من الدين استفتوها ، فيجدون علمه عندها .

ومن خصائصها رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتها ، وفى يومها وبين سحرها ونحرها (١) ، ودفن فى بيتها .

ومن خصائصها رضى الله عنها ان الملك ارى صورتها للنبى ﷺ قبل أن يتزوجها فى سرقة حرير(٢) فقال «إن يكن هذا من عند الله يمضه» .

ومن خصائصها رضى الله عنها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ ، تقربا الى الرسول ﷺ ، فيتحفونه بما يحب فى منزل أحب نسائه اليه رضى الله عنهم اجمعين . وتكنى أم عبد الله وروى أنها أسقطت من النبى ﷺ سقطا ولا يثبت ذلك .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وعن أبيها وكانت قبله عند خنيس بن حذافة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن شهد بدراً(٣) توفيت سنة سبع ، وقيل : ثمان وعشرين .

ومن خواصها : ماذكره الحافظ أبو محمد المقدسى فى مختصره فى السيرة : أن النبى ﷺ طلقها ، فأتاه جبريل فقال «ان الله يامرك أن تراجع حفصة : فانها صوامة قوامة . وانها زوجتك فى الجنة » .

---

(١) السحر : الرئة ، اى انه ﷺ مات وهو مستند الى صدرها وما يحاذى سحرها رضى الله عنها .

(٢) السرقة ـ محركة ـ شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة بهاء

(٣) كان من السابقين الأولين الى الاسلام . وهاجر الى أرض الحبشة وعاد الى المدينة . فشهد بدرا وأحدا وأصابه با حد جراحة فمات منها رضى الله عنه

وقال الطبراني في المعجم الكبير : حدثنا أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيي حدثنا جدي حرملة حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن صالح الحضرمي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر « أن النبي ﷺ طلق حفصة ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فوضع التراب على راسه . وقال : مايعبأ الله بابن الخطاب بعد هذا . فنزل جبرائيل على النبي ﷺ، فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر رضى الله تعالى عنه *

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان . واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف . هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر بالحبشة وأتم الله لها الاسلام. وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بارض الحبشة . وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار . وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلى أرض الحبشة . وولى نكاحها عثمان بن عفان . وقيل : خالد بن سعيد ابن العاص *

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه قال « وكان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي ﷺ : ثلاث خلال أعطنيهن . قال نعم ، قال عندي أحسن العرب واجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان ازوجكها قال : نعم . قال : معاوية تجعله كاتبا بين يديك . قال : نعم . قال: وتامرني حتى اقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم » قال ابو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما اعطاه ذلك . لانه لم يكن يسال شيئا الا قال نعم *

وقد اشكل هذا الحديث على الناس . فان ام حبيبة تزوجها رسول الله

ﷺ قبل إسلام أبي سفيان ، كما تقدم زوجها إياه النجاشي ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ قبل أن يسلم ابوها فكيف يقول بعد الفتح أزوجك ام حبيبة ؟ فقالت طائفة : هذا الحديث كذب لا اصل له . قال ابن حزم كذبه عكرمة بن عمار وحمل عليه ، واستعظم ذلك آخرون . وقالوا أنى يكون فى صحيح مسلم حديث موضوع وإنما وجه الحديث أنه طلب من النبي ﷺ أن يجدد له العقد على ابنته ليبقى له وجه بين المسلمين وهذا ضعيف فان فى الحديث أن النبي ﷺ وعده وهو الصادق الوعد ، ولم ينقل أحد قط أنه جدد العقد على أم حبيبة ومثل هذا لو كان لنقل ولو نقل واحد عن واحد ، فحيث لم ينقله احد قط علم أنه لم يقع ، ولم يزد القاضى عياض على استشكاله . فقال : والذى وقع فى مسلم من هذا غريب جدا عند أهل الخبر . وخبرها مع أبي سفيان عند وروده المدينة بسبب تجديد الصلح ودخولها مشهور *

وقالت طائفة : ليس الحديث بباطل ، وإنما سال ابو سفيان النبي ﷺ أن يزوجه ابنته الأخرى غرة اخت ام حبيبة . قالوا : ولا يبعد ان يخفى هذا على أبي سفيان لحداثة عهده بالاسلام . وقد خفى هذا على ابنته ام حبيبة حتى سالت رسول الله ﷺ أن يتزوجها فقال « انها لا تحل لى » . فاراد ان يتزوج النبي ﷺ ابنته الآخرى . فاشتبه على الراوى . وذهب وهمه إلى انها ام حبيبة وهذه التسمية من غلط بعض الرواة لا من قول ابى سفيان ، لكن يرد هذا ان النبي ﷺ قال « نعم » واجابه إلى ما سال . فلو كان المسؤل ان يزوجه اختها لقال : انها لا تحل لى كما قال ذلك لام حبيبة ولولا هذا لكان التاويل فى الحديث من احسن التاويلات *

وقالت طائفة : لم يتفق أهل النقل على ان النبي ﷺ تزوج ام حبيبة

رضى الله تعالى عنها وهى بارض الحبشة، بل قد ذكر بعضهم ان النبى ﷺ تزوجها بالمدينة بعد قدومها من الحبشة حكاه ابو محمد المنذرى . وهذا من اضعف الاجوبة لوجوه *

احدها ان هذا القول لايعرف به اثر صحيح ولا حسن ، ولا حكاه احد ممن يعتمد على نقله .

﴿ الثانى ﴾ ان قصة ام حبيبة وهى بارض الحبشة قد جرت مجرى التواتر ، كتزويجه ﷺ خديجة بمكة ، وعائشة بمكة . وبنائه بعائشة بالمدينة وتزويجه حفصة بالمدينة ، وصفية عام خيبر ، وميمونة فى عمرة القضية . ومثل هذه الوقائع شهرتها عند أهل العلم موجبة لقطعهم بها . فلو جاء سند ظاهر الصحة يخالفها عدوه غلطا . ولم يلتفتوا اليه ، ولا يمكنهم مكابرة نفوسهم فى ذلك

﴿ الثالث ﴾ انه من المعلوم عند أهل العلم بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله أنه لم يتاخر نكاحه أم حبيبة الى بعد فتح مكة ، ولا يقع ذلك فى وهم احد منهم أصلا :

﴿ الرابع ﴾ : أن اباسفيان لما قدم المدينة دخل على ابنته ام حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه فقال : يابنية ما أدرى ارغبت بى عن هذا الفراش ام رغبت به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ . قال : والله لقد اصابك يابنية بعدى شر . وهذا مشهور عند اهل المغازى والسير . ذكره ابن اسحق . وغيره فى قصة قدوم ابى سفيان المدينة لتجديد الصلح

﴿ الخامس ﴾ أن ام حبيبة كانت من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبيدالله ابن جحش ، ثم تنصر زوجها وهلك بارض الحبشة ، ثم قدمت هى على

رسول الله ﷺ من الحبشة ، وكانت عنده ولم تكن عند ابيها . وهذا مما لايشك فيه أحد من أهل النقل، ومن المعلوم أن أباها لم يسلم الا عام الفتح فكيف يقول عندى أجمل العرب أزوجك إياها ؟ وهل كانت عنده بعد هجرتها واسلامها قط ؟ فان كان قال له هذا القول قبل إسلامه فهو محال فانها لم تكن عنده ولم يكن له ولاية عليها اصلا . وان كان قاله بعد إسلامه فحال ايضا . لان نكاحها لم يتاخر إلى بعد الفتح *

﴿فان قيل﴾ بل يتعين أن يكون نكاحها بعد الفتح لأن الحديث الذى رواه مسلم صحيح واسناده ثقات حفاظ ، وحديث نكاحها وهى بارض الحبشة من رواية محمد بن اسحاق، رسلا . والناس مختلفون فى الاحتجاج بمسانيد ابن اسحاق ، فكيف بمراسيله ؟ فكيف بها اذا خالفت المسانيد الثابتة ؟ وهذه طريقة لبعض المتاخرين فى تصحيح حديث ابن عباس هـــذا ، فالجواب من وجوه *

احدها أن ماذكره هذا القائل إنما يمكن عند تساوى النقلين ، فيرجح بما ذكره . واما مع تحقيق بطلان احد النقلين وتيقنه فلا يلتفت اليه . فانه لايعلم نزاع بين اثنين من أهل العلم بالسير والمغازى واحوال رسول الله ﷺ ان نكاح أم حبيبة لم يتاخر إلى بعد الفتح ، ولم يقله احد منهم قط ولو قاله قائل لعلموا بطلان قوله ولم يشكوا فيه *

الثانى : ان قوله « إن مراسيل ابن اسحاق لاتقاوم الصحيح المسند ولاتعارضه » جوابه . ان الاعتماد فى هذا ليس على رواية ابن اسحق وحده لامتصلة ولامرسلة ، بل على النقل المتواتر عند اهل المغازى والسير ان أم حبيبة هاجرت مع زوجها ، وانه هلك نصرانيا بارض الحبشة ؛ وان النجاشى زوجها النبى ﷺ وامهرها من عنده . وقصتها فى كتب المغازى والسير،

وذكرها ائمة العلم *

واحتجوا بها على جواز الوكالة في النكاح :

قال الشافعي في رواية الربيع ، في حديث عقبة بن عامر ان رسول الله ﷺ قال «إِذَا نَكَحَ الْوَلِيَّانِ فَالْأَوَّلُ أَحَقُّ» قال : فيه دلالة على ان الوكالة في النكاح جائزة مع توكيل النبي ﷺ عمرو بن امية الضمري فزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان :

وقال الشافعي في كتابه الكبير ايضا . رواه الربيع : ولا يكون الكافر وليا لمسلمة وان كانت بنته قدزوج ابن سعيد بن العاص النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابو سفيان حي لانها كانت مسلمة وابن سعيد مسلم ولا أعلم مسلما أقرب بها منه ولم يكن لابي سفيان فيها ولاية لان الله قطع الولاية بين المسلمين والمشركين ، والمواريث والعقل وغير ذلك . وابن سعيد هذا الذي ذكره الشافعي هو خالد بن سعيد بن العاص . ذكره ابن اسحاق وغيره . وذكر عروة والزهري أن عثمان بن عفان هو الذي ولى نكاحها وكلاهما ابن عم أبيها لان عثمان هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية ، وخالد هو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، . وابو سفيان هو ابن حرب بن امية

والمقصود ان أئمة الفقه والسير ذكروا ان نكاحها كان بارض الحبشة وهذا يبطل وهم من توهم انه تاخر إلى بعد الفتح اغترارا منه بحديث عكرمة بن عمار *

﴿الثالث﴾ أن عكرمة بن عمار راوي حديث ابن عباس هذا قد ضعفه كثير من أئمة الحديث منهم يحيى بن سعيد الانصاري قال : ليست أحاديثه بصحاح . وقال الامام احمد : أحاديثه ضعاف . وقال ابو حاتم : عكرمة هذا صدوق ، وربما وهم ، وربما دلس وإذا كان هذا حال عكرمة فلعله

داس هذا الحديث عن غير حافظ أو غير ثقة فان مسلما فى صحيحه رواه عن عباس بن عبد العظيم عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن أبى زميل عن ابن عباس هكذا معنعنا ولكن قد رواه الطبرانى فى معجمه فقال : حدثنا محمد بن محمد الجذوعى حدثنا العباس بن عبد العظيم حدثنا النضر ابن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا ابو زميل قال حدثنى ابن عباس فذكره

وقال ابو الفرج بن الجوزى فى هذا الحديث : هو وهم من بعض الرواة لاشك فيه ولاتردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوى الحديث قال : وإنما قلنا إن هذا وهم لان أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ، ثم تنصر وثبتت ام حبيبة على دينها ، فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشى يخطبها عليه ، فزوجه اياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم . وذلك فى سنة سبع من الهجرة ، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة (١) فدخل عليها فثنت بساط رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه . ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان ولا يعرف أن رسول الله ﷺ أمر أبا سفيان . آخر كلامه *

وقال أبو محمد بن حزم : هذا حديث موضوع لا شك فى وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار . ولم يختلف أن رسول الله ﷺ تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر *

فان قيل : لم ينفرد عكرمة بن عمار بهذا الحديث . بل قد توبع عليه .

---

(١) الهدنة بالضم المصالحة ، وهى التى كانت بين النبى ﷺ وبين قريش بصلح الحديبية سنة ست من الهجرة وانما جاء أبو سفيان سنة ثمان بعد نكث قريش العهد بمعاونة أخلافهم من بكر على خزاعة أحلاف رسول الله *

فقال الطبرانى فى معجمه حدثنا على بن سعيد الرازى حدثنا عمر بن خليف ابن اسحق بن مرسال الخثعمى قال حدثنى عمى اسمعيل بن مرسال عن أبى زميل الحنفى قال : حدثنى ابن عباس قال : « كان المسلمون لا ينظرون الى أبى سفيان ولا يفاتحونه فقال : يارسول الله ، ثلاث أعطنيهن ـ الحديث »

فهذا اسمعيل بن مرسال قد رواه عن أبى زميل كما رواه عنه عكرمة ابن عمار ، فبرىء عكرمة من عهدة التفرد »

قيل : هذه المتابعة لا تفيده قوة فان هؤلاء مجاهيل لا يعرفون بنقل العلم ولاهم ممن يحتج بهم فضلا عن أن تقدم روايتهم على النقل المستفيض المعلوم عند خاصة أهل العلم وعامتهم . فهذه المتابعة أن لم تزده وهنا لم تزده قوة وبالله التوفيق »

وقالت طائفة منهم البيهقى والمنذرى رحمهما الله تعالى : يحتمل ان تكون مسئلة ابى سفيان النبى ﷺ أن يزوجه أم حبيبة وقعت فى بعض خرجاته الى المدينة ، وهو كافر حين سمع نعى زوج أم حبيبة بارض الحبشة والمسألة الثانية والثالثة وقعتا بعد اسلامه ، فجمعهما الراوى . وهذا أيضا ضعيف جدا فان ابا سفيان انما قدم المدينة آمنا بعد الهجرة فى زمن الهدنة قبيل الفتح وكانت ام حبيبة إذ ذاك من نساء النبى ﷺ ، ولم يقدم ابوسفيان قبل ذلك الا مع الاحزاب عام الخندق . ولولا الهدنة والصلح الذى كان بينهم وبين النبى ﷺ لم يقدم المدينة . فمتى قدم وزوج النبى ﷺ أم حبيبة؟ فهذا غلط ظاهر »

وايضا فانه لا يصح ان يكون تزويجه اياها فى حال كفره . اذ لا ولاية له عليها ولا تاخر ذلك الى بعد اسلامه ، لما تقدم ، فعلى التقديرين لا يصح

قوله « أزوجك أم حبيبة » *

وايضا فان ظاهر الحديث يدل على ان المسائل الثلاث وقعت منه في وقت واحد وانه قال : ثلاث اعطنيهن الحديث . ومعلوم ان سؤاله تأميره واتخاذ معاوية كاتبا انما يتصور بعد اسلامه فكيف يقال بل سال بعض ذلك في حال كفره وبعضه وهو مسلم ؟ وسياق الحديث يرده *

وقالت طائفة : بل يمكن حمل الحديث على محمل صحيح يخرج به عن كونه موضوعا اذ القول بان في صحيح مسلم حديثا موضوعا مما ليس يسهل . قال : ووجهه ان يكون معنى « ازوجكها » ارضى بزواجك بها فانه كان على رغم مني ، وبدون اختياري . وان كان نكاحك صحيحا لكن هذا أجمل وأحسن واكمل لما فيه من تأليف القلوب . قال : وتكون اجابة النبي ﷺ بنعم كانت تانيسا له ثم اخبره بعد بصحة العقد فانه لا يشترط رضاك ولا ولاية لك عليها لاختلاف دينكما حالة العقد قال : وهذا مما لا يمكن دفع احتماله ، وهذا مما لا يقوى ايضا

ولا يخفى شدة بعد هذا التاويل من اللفظ ، وعدم فهمه منه فان قوله « عندي أجمل العرب أزوجكها » لا يفهم منه أحد أن زوجتك التي هي في عصمة نكاحك أرضى زواجك بها ولا يطابق هذا المعنى أن يقول له النبي ﷺ « نعم » فانه إنما سال النبي ﷺ أمرا تكون الاجابة اليه من جهته ﷺ فاما رضاه بزواجه بها فامر قائم بقلبه هو ، فكيف يطلبه من النبي ﷺ .

ولو قيل . طلب منه أن يقره على نكاحه اياها وسمى اقراره نكاحا لكان مع فساده أقرب الى اللفظ . وكل هذه تاويلات مستنكرة في غاية المنافرة للفظ ولمقصود الكلام *

وقالت طائفة . كان أبو سفيان يخرج الى المدينة كثيرا فيحتمل ان

يكون جاءها وهو كافر او بعد اسلامه حين كان النبي ﷺ آلى من نسائه شهرا واعتزلهن، فتوهم أن ذلك الايلاء طلاق كما توهمه عمر رضى الله عنه فظن وقوع الفرقة به فقال هذا القول للنبي ﷺ، متعطفا له ومتعرضا لعله يراجعها فاجابه النبي ﷺ بنعم على تقدير: ان امتد الايلاء أو وقع طلاق. فلم يقع شيء من ذلك *

وهذا أيضا فى الضعف من جنس ما قبله، ولا يخفى أن قوله « عندى اجمل العرب واحسنه ازوجك اياها » انه لا يفهم منه ما ذكر من شان الايلاء ووقوع الفرقة به و لا يصح أن يجاب بنعم. ولا كان أبو سفيان حاضرا وقت الايلاء أصلا فان النبي ﷺ اعتزل فى مشربة له حلف أن لا يدخل على نسائه شهرا وجاء عمر بن الخطاب فاستأذن عليه فى الدخول مرارا فاذن له فى الثالثة فقال « اطلقت نساءك ؟ فقال : لا فقال عمر : الله أكبر واشتهر عند الناس انه لم يطلق نساءه ، واين كان ابو سفيان حينئذ ؟

ورأيت للشيخ محب الدين الطبرى كلاما على هذا الحديث قال فى جملته : يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك كله قبل اسلامه بمدة تتقدم عل تاريخ النكاح ، كالمشترط ذلك فى اسلامه ، ويكون التقدير ثلاث ان اسلمت تعطينهن: أم حبيبة ازوجكها . ومعاوية يسلم فيكون كاتبا بين يديك. وتامرنى بعد اسلامى فاقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين *

وهذا باطل ايضا من وجوه *

احدها قوله : « كان المسلمون لا ينظرون الى ابى سفيان ولا يقاعدونه فقال يا نبى الله ثلاث اعطنيهن » فيا سبحان الله هذا يكون قد صدر منه وهو بمكة قبل الهجرة أو بعد الهجرة وهو يجمع الاحزاب لحرب رسول الله ﷺ ؟ اووقت قدومه المدينة وام حبيبة عند النبي ﷺ لا عنده ؟ فما هذا التكلف

البارد ؟ وكيف يقول وهو كافر « حتى أقاتل المشركين كما كنت اقاتل المسلمين » وكيف يذكر جفوة المسلمين له وهو جاهد فى قتالهم وحربهم واطفاء نور الله، وهذه قصة اسلام ابى سفيان معروفة لا اشتراط فيها ولا تعرض لشىء من هذا *

وبالجملة فهذه الوجوه وامثالها مما يعلم بطلانها واستكراهها وغثاثتها (١) ولا تفيد الناظر فيها علما ، بل النظر فيها والتعرض لابطالها من منارات العلم والله سبحانه وتعالى أعلم *

فالصواب ان الحديث غير محفوظ ، بل وقع فيه تخليط والله اعلم *

وهى التى اكرمت فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجلس عليه ابوها لما قدم المدينة وقالت : « انك مشرك » ومنعته من الجلوس عليه *

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ، واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الاسد (٢) . توفيت سنة اثنين وستين ودفنت بالبقيع ، وهى اخر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم موتا، وقيل: بل ميمونة *

ومن خصائصها : أن جبرائيل دخل على النبى ﷺ وهى عنده ، فرأته فى صورة دحية الكلبى . ففى صحيح مسلم عن أبى عثمان قال.

---

(١) اى فسادها (٢) اسمه عبد الله بن عبد الاسد . كان قديم الاسلام ، مع عثمان بن مظعون والارقم بن الأرقم . وهاجر إلى الحبشة مع أم سلمة ، ثم عاد وهاجر الى المدينة وشهد بدرا ، وجرح فى احد جرحا اندمل، ثم انتقض فمات منه فى جمادى الآخرة سنه ثلاث من الهجرة

« انبئت أن جبرائيل اتى النبى ﷺ وعنده ام سلمة قال فجعل يتحدث ثم قام فقال نبي الله ﷺ لام سلمة من هذا ؟ - أوكما قال ، قالت . هـذا دحية الكلبى . قالت وايم الله ماحسبته الاإياه ، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر جبرائيل او كما قال . قال سليمان التيمى . فقلت لأبى عثمان . ممن سمعت هذا الحديث ؟ قال من اسامة بن زيد *

وقد سمعها ابنها عمر من رسول الله ﷺ .

وردت طائفة ذلك : بان ابنها لم يكن له من السن حينئذ ما يعقل به التزويج

ورد الامام احمد ذلك وأنكر على من قاله . ويدل على صحة قوله ماروى مسلم فى صحيحه « أن عمر بن أبى سلمة ابنها سال النبى ﷺ عن القبلة للصائم . فقال : سل هذه ؟ يعنى أم سلمة فاخبرته أن رسول الله ﷺ يفعله فقال : لسنا كرسول الله ﷺ يحل الله لرسوله ماشاء . فقال رسول الله ﷺ : إنى اتقاكم لله واعلمكم به » اوكما قال . ومثل هذا لايقال لصغير جدا ، وعمر ولد بارض الحبشة قبل الهجرة *

وقال البيهقى : وقول من زعم أنه كان صغيرا دعوى . ولم يثبت صغره باسناد صحيح . وقول من زعم أنه زوجها بالنبوة مقابل بقول من قال : إنه زوجها بانه كان من بنى أعمامها ولم يكن لها ولى هو أقرب منه اليها لانه عمر بن أبى سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . وام سلمة : هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم *

وقد قيل : ان الذى زوجها هو عمر بن الخطاب لا ابنها الآن فى غالب الروايات « قم ياعمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم » وعمر بن الخطاب هو كان الخاطب *

ورد هذا بان في النسائي «فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله ﷺ» *

واجاب شيخنا ابو الحجاج المزي الحافظ بان الصحيح في هذا «قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ» واما لفظ «ابنها» فوقعت من بعض الرواة لانه لما كان اسم ابنها «عمر» وفي الحديث «قم ياعمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم» فظن الراوي أنه ابنها، وأكثر الروايات في المسند وغيره «قم ياعمر» من غير ذكر «ابنها» قال: ويدل على ذلك ان ابنها عمر كان صغير السن. لانه قد صح عنه أنه قال: «كنت غلاما في حجر النبي ﷺ. وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال النبي ﷺ: ياغلام سم الله وكل مما يليك» وهذا يدل على صغر سنه حين كان ربيب النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم *

وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش من بني خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر، وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبل عند مولاه زيد بن حارثة. فطلقها فزوجها الله إياه من فوق سبع سموات وأنزل عليه (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) فقام فدخل عليها بلا استئذان. وكانت تفخر بذلك على سائر أزواج رسول الله ﷺ وتقول «زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمواته» وهذا من خصائصها. توفيت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع *

وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية. وكانت تحت عبد الله بن جحش (١) تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم

---

(١) أمه اميمة بنت عبد المطلب. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الارقم وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخواه أبو أحمد وعبيد الله وأختهم زينب وأم حبيبة وحمنة بنات جحش وهاجر إلى المدينة باهله وأخيه

المساكين لكثرة إطعامها المساكين . ولم تلبث عند رسول الله ﷺ الايسيرا شهرين اوثلاثة وتوفيت رضي الله عنها *

وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث من بني المصطلق . وكانت سبيت في غزوة بني المصطلق . فوقعت في سهم ثابت بن قيس . فكاتبها فقضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها سنة ست من الهجرة وتوفيت سنة ست وخمسين وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق . وقالوا : اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك من بركتها على قومها *

وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي من ولد هارون بن عمران أخي موسى ، سنة سبع فانها سبيت من خيبر . وكانت قبله تحت كنانة ابن أبي الحقيق . فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ست وثلاثين ، وقيل : سنة خمسين *

ومن خصائصها : أن رسول الله ﷺ أعتقها وجعل عتقها صداقها قال أنس « امهرها نفسها » وصار ذلك سنة للامة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته على منصوص الامام احمد *

قال الترمذي : حدثنا اسحاق بن منصور ، وعبد بن حميد قالا حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال « بلغ صفية أن حفصة قالت : صفية بنت يهودي . فبكت . فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال : مايبكيك ؟ قالت : قالت لي حفصة . إني ابنت يهودي . فقال النبي ﷺ . إنك لابنة نبي وأن عمك لنبي . وانك لتحت نبي فيم تفخر عليك ؟

أي احمد . وهو اول أمير أمره رسول الله على سرية شهد بدرا . وقتل يوم أحد ودفن مع خاله حمزة *

ثم قال: اتق الله يا حفصة» قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.
وهذا من خصائصها رضى الله عنها *

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف، وبنى بها بسرف. وماتت بسرف. وهى على سبعة أميال من مكة وهى ءاخر من تزوج من امهات المؤمنين توفيت سنة ثلاث وستين. وهى خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما فان امه ام الفضل بنت الحارث. وهى خالة خالد بن الوليد أيضا وهى التى اختلف فى نكاح النبى ﷺ هل نكحها حلالا او محرما؟ فالصحيح. انه تزوجها حلالا كما قال ابو رافع السفير فى نكاحها وقد بينت وجه غلط من قال نكحها محرما وتقديم حديث من قال «تزوجها حلالا» من عشرة اوجه مذكورة فى غير هذا الموضع (١)

فهؤلاء جملة من دخل بهن من النساء وهن احدى عشرة.

قال الحافظ ابو محمد المقدسى وغيره. وعقد على سبع ولم يدخل بهن

فالصلاة على ازواجه تابعة لاحترامهن وتحريمهن على الامة وانهن نساؤه ﷺ فى الدنيا والآخرة فمن فارقها فى حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتى دخل بهن ومات عنهن ﷺ وعلى ازواجه وذريته وسلم تسليما.

﴿ فصل ﴾

واما الذرية فالكلام فيها فى مسالتين *

المسالة الاولى فى لفظها. وفيها ثلاثة اقوال *

احدها انها من ذرأ الله الخلق أى نشرهم وأظهرهم إلا أنهم تركوا همزها استثقالا فاصلها «ذرأة» بالهمز فعلة من الذرء وهذا اختيار صاحب الصحاح وغيره.

---

(١) ذكرها المؤلف فى كتاب زاد المعاد فى ابواب الحج.

والثانى . ان اصلها من الذر ، وهو النمل الصغار . وكان قياس هذه النسبة « ذرية » بفتح الذال وبالياء لكنهم ضموا أوله وهمزوا اخره وهذا من باب تغيير النسب *

وهذا القول ضعيف من وجوه *

منها مخالفة باب النسب . ومنها ابدال الراء ياء وهو غير مقيس *

ومنها ان لا اشتراك بين الذرية والذر الا فى الذال والراء . واما فى المعنى فليس مفهوم أحدهما مفهوم الآخر *

ومنها أن الذر من المضاعف والذرية من المعتل او المهموز فاحدهما غير الآخر *

والقول الثالث : انها من ذرا يذرو ، اذا فرق من قوله « فتذروه الرياح » وأصلها على هذا ذريوة فعيلة من الذرو ثم قلبت الواو ياء لسبق احداهما بالسكون *

والقول الأول اصح لأن الاشتقاق والمعنى يشهدان له فان اصل هذه المادة من الذرء قال الله تعالى ٤٢ : ١١ (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَأُكُمْ فِيهِ) وفى الحديث « أعوذ بكلمات الله التامات الَّتِى لَا يُجَاوِزُهُنَّ بِرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ » وقال تعالى : ٧ : ١٧٩ (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) وقال تعالى . ١٦ : ١٣ « وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ » فالذرية منه بمعنى مفعولة أى مذروة ثم ابدلوا همزها فقالوا ذرية *

﴿المسئلة الثانيـة﴾

فى معنى هـــذه اللفظة

ولا خلاف بين أهل اللغة ان الذرية يقال على الاولاد الصغار وعلى الكبار ايضا قال تعالى ٢: ١٢٤ «وَاذ أبْتَلَى ابراهيمَ رَبهُ بكَلمات فَأَتَمهُن قَالَ انّى جَاعلُكَ للنَّاس امَامًا قَالَ وَمنْ ذريتى) وقال تعالى ٣ : ٣٤ ، ٣٥ (انَّ الله اصْطَفَى ءَادمَ وَنُوحًا وَءَالَ ابْراهيمَ وَءَالَ عمْرَانَ عَلَى الْعَالَمينَ ذُريةً بَعْضُهَا منْ بَعْض) وقال ٦: ٨٧ (وَمنْ ءَابَائهم وَذُرياتهمْ وَاخْوانهمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ الَى صرَاط مُسْتَقيم) وقال تعالى ١٧ : ٢ ؛ ٣ « وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لبَنى اسْرَائيلَ أَنْ لَا تَتَّخذُوا منْ دُونى وَكيلًا ذُريةَ منْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح انَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» *

وهل تقال الذرية على الآباء؟ فيه قولان، احدهما انهم يسمون ذرية ايضا واحتجوا على ذلك بقوله تعالى ٣٦ : ٤١ (وءاية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون)

وانكر ذلك جماعة من اهل اللغة وقالوا لا يجوز هذا فى اللغة، والذرية كالنسل والعقب لا يكون الا للعمود الأسفل . ولهذا قال تعالى (ومن ءَابَائهمْ وَذُرياتهم وَاخْوَانهمْ) فذكر جهات النسب الثلاث من فوق ، ومن أسفل ، ومن الاطراف *

قالوا: وأما الآية التى استشهدتم بها فلا دليل لكم فيها . لأن الذرية فيها لم تضف اليهم بوجه ما . والاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص واذا كان

الشاعر قد أضاف الكوكب فى قوله :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره سهيل اذاعت غزلها فى القرائب

فاضاف اليها الكوكب لأنها كانت تغزل اذا لاح وظهر . والاسم قد يضاف بوجهين مختلفين الى شيئين ، وجهة اضافته الى أحدهما غير جهة اضافته الى الآخر . قال أبو طالب فى النبى ﷺ *

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الاباطل

فاضاف نبوته بجهة غير جهة اضافته الى أبيه عبد الله . وهكذا لفظة رسول الله فان الله سبحانه يضيفه اليه تارة كقوله ٥: ١٥ (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) وتارة الى المرسل اليهم كقوله ٢٣ : ٦٩ (أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ) فاضافته سبحانه اليه اضافة رسول الى مرسله . واضافته اليهم اضافة رسول الى مرسل اليهم . وكذا لفظ « كتابه » فانه يضاف اليه تارة . فيقال كتاب الله . ويضاف الى العباد تارة فيقال : كتابنا القرآن وكتابنا خير الكتب . وهذا كثير فهكذا لفظ الذرية أضيف اليهم بجهة غير الجهة التى أضيف بها الى ءابائهم *

وقالت طائفة : بل المراد جنس بنى آدم ولم يقصد الاضافة الى الموجود فى زمن النبى ﷺ ، وانما اريد ذرية الجنس .

وقالت طائفة . بل المراد بالذرية نفسها . وهذا أبلغ فى قدرته وتعديد نعمه عليهم . أن حمل ذريتهم فى الفلك فى أصلاب آبائهم والمعنى انا حملنا الذين هم ذرية هؤلاء وهم نطف فى أصلاب الآباء . وقد اشبعنا الكلام على ذلك فى كتاب الروح والنفس *

اذا ثبت هذا فالذرية الاولاد واولادهم وهل يدخل فيها اولاد البنات

فيه قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد؛ احدهما: يدخلون وهو مذهب الشافعي؛ والثاني لايدخلون وهو مذهب أبى حنيفة رحمهم الله تعالى

واحتج من قال بدخولهم: بان المسلمين مجمعون على دخول اولاد فاطمة رضى الله عنها فى ذرية النبى ﷺ المطلوب لهم من الله الصلاة لان احدا من بناته لم يعقب غيرها فمن انتسب اليه ﷺ من اولاد ابنته، فانما هو من جهة فاطمة رضى الله عنها خاصة. ولهذا قال النبى ﷺ فى الحسن ابن ابنته «انَّ ابنى هَذَا سَيِّدٌ» فَسَمَّاهُ ابنه. ولما انزل الله سبحانه ءاية المباهلة ٣:٦١ (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأبناءكم) الآية دعا النبى ﷺ فاطمة رضى الله عنها وحسنا رضى الله عنه وحسينا رضى الله عنه وخرج للمباهلة.

قالوا: وأيضا فقد قال تعالى فى حق ابراهيم ٦:٨٤، ٨٥ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ) ومعلوم أن عيسى لم ينتسب الى ابراهيم الا من جهة أمه مريم.

وأما من قال بعدم دخولهم. فحجته أن ولد البنات انما ينتسبون الى ءابائهم حقيقة. ولهذا اذا ولد الهذلى أو التيمى أو العدوى هاشمية لم يكن ولدها هاشميا. فان الولد فى النسب يتبع أباه وفى الحرية والرق أمه. وفى الدين خيرهما دينا ولهذا قال الشاعر.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا　　بنوهن ابناء الرجال الأباعد

ولو وصى أو وقف على قبيلة لم يدخل فيها أولاد بناتها من غيرها.

قالوا: وأما دخول فاطمة رضي‌الله عنها فى ذرية النبى ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم ، الذى لا يدانيه أحد من العالمين سرى ونفذ الى أولاد البنات لقوته وجلالته وعظم قدره، ونحن نرى من لانسبة له الى هـذا الجناب العظيم من العظماء والملوك وغيرهم تسرى حرمة ايلادهم وأبوتهم الى أولاد بناتهم ، فتلحظهم العيون بلحظ أبنائهم ويكادون يضربون عن ذكر اباائهم صفحا فما الظن بهذا الايلاد العظيم قدره الجليل خطره *

قالوا : واما تمسككم بدخول المسيح فى ذرية ابراهيم فلا حجة لكم فيه . فان المسيح لم يكن له اب فنسبه من جهة الأب مستحيل فقامت امه مقام ابيه ، وهكذا كل من انقطع نسبه من جهة الأب اما بلعان او غيره قامت امه فى النسب مقام ابيه . وامه، ولهذا تكون فى هذه الحال عصبته فى اصح الاقوال . وهو احدى الروايات عن الامام احمد رحمه الله. وهو مقتضى النصوص ، وقول ابن مسعود، وغيره . والقياس يشهد له بالصحة . لأن النسب فى الاصل للاب ، فاذا انقطع من جهته عاد إلى الإم فلو قدر عوده من جهة الأب رجع من الام اليه وهكذا كما اتفق الناس عليه فى الولاء أنه لموالى الأب . فان تعذر رجوعه اليهم صار لموالى الام . فإن أمكن عوده اليهم رجع من موالى الام إلى معدنه وقراره، ومعلوم أن الولاء فرع على النسب يحتذى فيه حذوه فاذا كان عصبات الام من الولاء عصبات لهذا المولى الذى انقطع تعصيبه من جهة موالى ابيه فلأن تكون عصبات الام من النسب عصبات لهذا الولد الذى انقطع تعصيبه من جهة ابيه بطريق الاولى . والا فكيف يثبت هذا الحكم فى الولاء ولا يثبت فى النسب الذى

غايته أن يكون شبيها به ومفرعا عليه ، وهذا مما يدل على أن القياس الصحيح لا يفارق النص أصلا ويدلك على عمق علم الصحابة رضى الله عنهم ، وبلوغهم فى العلم إلى غاية يقصر عن نيلها السباق . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم *

(الفصل الخامس)

فى ذكر ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم

وهذا الاسم من النمط المتقدم فان ابراهيم بالسريانية معناه «اب رحيم» والله سبحانه وتعالى جعل ابراهيم الاب الثالث للعالم . فان أبانا الاول ادم والاب الثانى نوح . واهل الأرض كلهم من ذريته ، كما قال تعالى ٣٧ : ٧٧ (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ) وبهذا يتبين كذب المعبرين من العجم الذين يزعمون انهم لا يعرفون نوحا ولا ولده ، ولا ينسبون اليه . وينسبون ملوكهم من ادم اليهم ولا يذكرون نوحا فى ابائهم . وقد اكذبهم الله عز وجل فى ذلك .

فالاب الثالث أب الآباء وعمود العالم ، وامام الحنفاء الذى اتخذه الله خليلا وجعل النبوة والكتاب فى ذريته ، ذاك خليل الرحمن وشيخ الانبياء كما سماه النبى ﷺ بذلك . فانه لما دخل الكعبة وجد المشركين قد صوروا فيها صورته وصورة اسمعيل ابنه وهما يستقسمان بالازلام . فقال : قاتلهم الله ، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالازلام » ولم يامر الله رسوله ﷺ أن يتبع ملة احد من الانبياء غيره فقال تعالى ١٦ : ١٢٣ (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وأمر أمته بذلك فقال تعالى ٢٢ : ٧٨ (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) « وملة » منصوب على

اضمار فعل اى اتبعوا والزموا ملة ابراهيم . ودل على المحذوف ماتقدم من قوله (وَجَاهِدُوا فى الله حَقَّ جِهَادِه) وهذا هو الذى يقال له الاغراء . وقيل : منصوب انتصاب المصادر والعامل فيه مضمون ماتقدم قبله ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه إذا أصبحوا واذا امسوا ان يقولوا : « أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْاسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْاخْلَاصِ ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ أَبِينَا ابْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

وتأمل هذه الألفاظ كيف جعل الفطرة للاسلام . فانه فطرة الله التى فطر الناس عليها . وكلمة الاخلاص هى شهادة أن لا اله الا الله ، والملة لابراهيم . فانه صاحب الملة . وهى التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لاشريك له ، ومحبته فوق كل محبة . والدين للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهو دينه الكامل وشرعه التام الجامع لذلك كله وسماه الله سبحانه « اماما ، وامة ، وقانتا وحنيفا » قال تعالى : (وَاذ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ امَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) فاخبر سبحانه أنه جعله اماما للناس ، وأن الظالم من ذريته لاينال رتبة الامامة . والظالم هو المشرك . وأخبر سبحانه أن عهده بالامامة لاينال من اشرك به ، وقال تعالى : ١٦ : ١٢٠ - ١٢٢ (إِنَّ ابْرَاهِيمَ كَانَ امَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ الَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَءاتَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَانَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) فالامة هو القدوة المعلم للخير « والقانت » المطيع لله الملازم لطاعته « والحنيف » المقبل على الله المعرض

عما سواه . ومن فسره بالمائل فلم يفسره بنفس موضوع اللفظ وانما فسره بلازم المعنى : فان الحنف هو الاقبال ، ومن أقبل على شىء مال عن غيره ، والحنف فى الرجلين هو اقبال احداهما على الاخرى ويلزمه ميلها عن جهتها قال تعالى (٣٠: ٣٠ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) فحنيفا هو حال مفردة لمضمون قوله « فاقم وجهك للدين » ولهذا فسرت « مخلصا » فتكون الاية قد تضمنت الصدق والاخلاص فان اقامة الوجه للدين هو افراد طلبه بحيث لايبقى فى القلب ارادة لغيره . والحنيف المفرد لمعبوده لايريد غيره . فالصدق أن لاينقسم طلبك . والاخلاص ان لاينقسم مطلوبك ، الاول توحيد الطلب، والثانى توحيد المطلوب *

والمقصود : ان ابراهيم عليه السلام هو أبونا الثالث ، وهو إمام الحنفاء وتسميه أهل الكتاب عمود العالم ، وجميع أهل الملل متفقة على تعظيمه وتوليه ومحبته . وكان خير بنيه سيد ولد آدم محمدا صلى الله عليه وسلم يجله ويعظمه ويبجله ويحترمه . فى الصحيحين من حديث المختار بن فلفل عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال ياخير البرية ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك ابراهيم » وسماه شيخه، كما تقدم وثبت فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وانكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم » *

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه الخلق به ، كما فى الصحيحين

عنه انه قال «رأيت ابراهيم فاذا أقرب الناس شبها به بصاحبكم» يعنى نفسه ﷺ وفى لفظ آخر «فانظروا الى صاحبكم» .

وكان ﷺ يعوذ اولاد ابنته حسنا وحسينا بتعويذ ابراهيم لاسمعيل واسحاق. ففى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : ان أباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» *

وكان صلى الله عليه وسلم اول من قرى الضيف . وأول من اختتن. واول من رأى الشيب . فقال «ماهذا يارب ؟ قال : وقار . قال: رب زدنى وقارا» *

وتامل ثناء الله سبحانه عليه فى اكرام ضيفه الملائكة حيث يقول سبحانه ٥١ : ٢٤- ٢٧ (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون) ففى هذا ثناء على ابراهيم من وجوه متعددة

احدها انه وصف ضيفه بانهم مكرمون . هذا على أحد القولين أنه اكرام ابراهيم والثانى : انهم المكرمون عند الله . ولا تنافى بين القولين. فالآية تدل على المعنيين .

الثانى قوله تعالى «اذ دخلوا عليه» فلم يذكر استئذانهم . ففى هذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد عرف باكرام الضيفان واعتياد

قراهم . فبقى منزله مضيفة مطروقا لمن ورده لا يحتاج الى الاستئذان بل استئذان الداخل دخوله . وهذا غاية مايكون من الكرم *

الثالث : قوله « سلام » بالرفع ، وهم سلموا عليه بالنصب . والسلام بالرفع أكمل فانه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتجدد والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد فابراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم فان قولهم « سلاما » يدل على سلمنا سلاما وقوله « سلام » أى سلام عليكم *

الرابع : أنه حذف المبتدأ من قوله (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) فانه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال : انتم قوم منكرون فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام *

الخامس أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال : « منكرون » ولم يقل انى انكركم . وهو احسن فى هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة *

السادس : انه راغ الى اهله ليجيئهم بنزلهم والروغان هو الذهاب فى اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به . وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب فى اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحى فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له او لمن حضر : مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه *

السابع : أنه ذهب الى أهله فجاء بالضيافة فدل على أن ذلك كان معدا عندهم مهيأ للضيفان ولم يحتج أن يذهب الى غيرهم من جيرانه او غيرهم فيشتريه او يستقرضه *

الثامن قوله : (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) دل على خدمته للضيف بنفسه ولم يقل فأمر لهم بل هو الذى ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه وهذا ابلغ فى اكرام الضيف .

التاسع انه جاء بعجل كامل ولم يأت ببعضه منه .وهذا من تمام كرمه صلى الله عليه وسلم .

العاشر أنه سمين لا هزيل ومعلوم إن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والتربية فآثر به ضيفانه .

الحادى عشر أنه قربه اليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك

الثانى عشر أنه قربه اليهم ولم يقربهم اليه وهذا ابلغ فى الكرامة أن تجلس الضيف ثم يقرب الطعام اليه ويحمله الى حضرته ولا تضع الطعام فى ناحية ثم تأمر ضيفك بأن يتقرب اليه .

الثالث عشر أنه قال : (أَلَا تَأْكُلُونَ) وهذا عرض وتلطف فى القول وهو أحسن من قوله : كلوا أو مدوا ايديكم ونحوها وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه ولهذا يقولون : بسم الله اوالا تتصدق او الاتجبر ونحو ذلك .

الرابع عشر انه إنما عرض عليهم الاكل لانه رءاهم لايأكلون . ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه الى الاذن فى الاكل بل كان اذا قدم اليهم الطعام اكلوا وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الاكل قال لهم : ألا تأكلون ولهذا اوجس منهم خيفة أى أحسها وأضمرها فى نفسه ولم يبدها لهم . وهو الوجه

الخامس عشر : فانهم لما امتنعوا من الاكل لطعامه خاف منهم ولم

يظهر لهم فلما علمت الملائـكة منه ذلك قالوا : لاتخف وبشروه بالغلام
فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التى هى أشرف الآداب وماعداها
من التكلفات التى هى تخلف وتكلف إنما هى من أوضاع الناس وعوائدهم وكفى
بهذه الآداب شرفا وفخرا فصلى الله على نبينا وعلى ابراهيم وعلى ءالهما
وعلى سائر النبيين

وقد شهد الله سبحانه بانه وفى ما أمر به فقال تعالى ٥٣ : ٣٧ :(ام لم
يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى وَاَبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى) قال ابن عباس رضى الله عنه
وفى جميع شرائع الاسلام ووفى ما امر به من تبليغ الرسالة،وقال تعالى
(وَاذ ابْتَلَى اَبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ انِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا)
فلما أتم ما أمر به من الكلمات جعله الله اماما للخلائق يأتمون به

وكان صلى الله عليه وسلم كما قيل : قلبه للرحمن . وولده للقربان.
وبدنه للنيران . وماله للضيفان

ولما اتخذ ربه خليلا والخلة هى كمال المحبة وهى مرتبة لاتقبل
المشاركة والمزاحمة وكان قد سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فوهب
له اسمعيل فاخذ هذا الولد شعبة من قلبه فغار الخليل على قلب خليله أن
يكون فيه مكان لغيره فامتحنه بذبحه ليظهر سر الخلة فى تقديمه محبة
خليله على محبة ولده. فلما استسلم لأمر ربه وعزم على فعله وظهر سلطان
الخلة فى الاقدام على ذبح الولد ايثارا لمحبة خليله على محبته فسخ الله
ذلك عنه وفداه بالذبح العظيم لان المصلحة فى الذبح كانت ناشئة من
العزم وتوطين النفس على ما أمر به فلما حصلت هذه المصلحة
عاد الذبح نفسه مشقة فنسخ فى حقه فصارت الذبائح والقرابين من الهدايا

والضحايا سنة فى أتباعه الى يوم القيامة *

وهو الذى فتح للامة باب مناظرة المشركين وأهل الباطل ، وكسر حججهم . وقد ذكر الله سبحانه مناظرته فى القرءان مع امام المعطلين ومناظرته مع قومه المشركين وكسر حجج الطائفتين باحسن مناظرة ، واقربها الى الفهم وحصول العلم *

قال تعالى . (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءاتَيْنَاهَا ابْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) قال زيد بن اسلم. وغيره بالحجة .والعلم .ولما غلب أعداء الله معه بالحجة وظهرت حجته عليهم وكسر اصنامهم فكسر حججهم . ومعبودهم هموا بعقوبته وإلقائه فى النار وهذا شان المبطلين إذا غلبوا وقامت عليهم الحجة هموا بالعقوبة كما قال فرعون لموسى وقد أقام عليه الحجة ٢٦ : ٢٩ (لَئِنْ اتَّخَذْتَ الَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) فاضرموا له النار والقوه فى المنجنيق فكانت تلك السفرة من أعظم سفرة سافرها وأبركها عليه فانه ما سافر سفرة أبرك ولا أعظم ولا أرفع لشأنه وأقر لعينه منها. وفى تلك السفرة عرض له جبرائيل بين السماء والارض فقال : ياابراهيم الك حاجة ؟ قال : أما اليك فلا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ٣ : ١٧٢ (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ انَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ايمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها نبيكم وقالها ابراهيم حين ألقى فى النار . فجعل الله سبحانه عليه النار بردا وسلاما ».

وقد ثبت فى صحيح البخارى من حديث أم شريك أن النبى

ﷺ امر بقتل الوزغ وقال : كانت تنفخ على ابراهيم *

وهو الذى بنى بيت الله وأذن فى الناس بحجه، فكل من حجه واعتمره حصل لابراهيم من مزيد ثواب الله وإكرامه بعدد الحجاج والمعتمرين قال تعالى:

٢ : ١٢٥ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فامر نبيه ﷺ وامته أن يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى تحقيقا للاقتداء به واحياء آثاره صلى الله على نبينا وعليه وسلم *

ومناقب هذا الامام الاعظم والنبى الاكرم اجل من ان يحيط بها كتاب وان مد الله فى العمر افردنا كتابا فى ذلك يكون قطرة فى بحر فضائله او اقل جعلنا الله ممن ائتم به ولا جعلنا ممن عدل عن ملته بمنه وكرمه

وقد روى لنا عنه النبى ﷺ حديثا وقع لنا متصل الرواية اليه رويناه فى كتاب الترمذى وغيره من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ » قال الترمذى : هذا حديث حسن *

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ فى ذكر المسألة المشهورة بين الناس وبيان ما فيها ﴾

وهى أن النبى ﷺ أفضل من ابراهيم . فكيف طلب له من الصلاة ما لابراهيم مع ان المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه ؟ فكيف الجمع

بين هذين الامرين المتنافيين ؟ ه

ونحن نذكر ما قاله الناس فى هذا وما فيه من صحيح وفاسد

فقالت طائفة : هذه الصلاة علمها النبى ﷺ امته قبل ان يعرف انه سيد ولد ادم ولو سكت قائل هذا لكان اولى به وخيرا له. فان هذه الصلاة التى علمهم النبى ﷺ اياها لما سالوه عن تفسير (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) فعلمهم هذه الصلاة وجعلها مشروعة فى صلوات الامة الى يوم القيامة والنبى صلى الله عليه وسلم لم يزل أفضل ولد ادم قبل أن يعلم بذلك وبعده وبعد أن علم بذلك لم يغير نظم الصلاة التى علمها امته ولا أبدلها بغيرها ولا روى عنه احد خلافها فهذا من أفسد جواب يكون *

وقالت طائفة اخرى : هذا السؤال والطلب شرع ليتخذه الله خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا *

وقد اجابه الى ذلك كما ثبت عنه فى الصحيح ألا وان صاحبكم خليل الرحمن يعنى نفسه ، وهذا الجواب من جنس ما قبله فان مضمونه انه بعد ان اتخذه الله خليلا لا تشرع الصلاة عليه على هذا الوجه وهذا من ابطل الباطل *

وقالت طائفة اخرى : انما هذا التشبيه راجع الى المصلى فيما يحصل له من ثواب الصلاة عليه فطلب من ربه ثوابا وهو ان يصلى عليه كما صلى على آل ابراهيم لا بالنسبة الى النبى ﷺ فان المطلوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أجل وأعظم مما هو حاصل لغيره من العالمين *

وهذا من جنس ما قبله أو أفسد فان التشبيه ليس فيما يحصل للمصلى بل فيما يحصل

للمصلى عليه وهو النبى ﷺ وءاله فمن قال: ان المعنى اللهم أعطنى من ثواب صلاتى عليه كما صليت على ءال ابراهيم فقد حرف الكلم وابطل فى كلامه *

ولولا ان هذه الوجوه وامثالها قد ذكرها بعض الشراح وسودوا بها الطروس واوهموا الناس ان فيها تحقيقا لكان الاضراب عنها صفحا اولى من ذكرها فان العالم يستحيى من التكلم على هذه والاشتغال بردها *

وقالت طائفة اخرى: التشبيه عائد الى الآل فقط وتم الكلام عند قوله « اللهم صل على محمد » ثم قال: « وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم » فالصلاة المطلوبة لآل محمد هى المشبهة بالصلاة الحاصلة لآل ابراهيم وهذا نقله العمرانى عن الشافعى وهو باطل عليه فان الشافعى أجل من ان يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته فان هذا فى غاية الركاكة والضعف *

وقد تقدم فى كثير من احاديث الباب « اللهم صل على محمد كما صليت على ءال ابراهيم » وقد تقدمت الاحاديث بذلك. وايضا فانه لا يصح من جهة العربية فان العامل اذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف أو جار ومجرور او مصدر او صفة مصدر كان ذلك راجعا الى المعمول وما عطف عليه هذا الذى لا تحتمل العربية غيره فاذا قلت. جاءنى زيد وعمرو يوم الجمعة كان الظرف مقيدا لمجيئهما لا لمجىء عمرو وحده وكذلك اذا قلت: ضربت زيدا وعمرا ضربا مؤلما أو أمام الامير او سلم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحوه

﴿فان قلت﴾ هذا متوجه اذا لم يعد العامل. فاما اذا أعيد العامل حسن ذلك تقول سلم على زيد وعلى عمرو اذا لقيته لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو. وهنا قد أعيد العامل فى قوله: «وعلى ءال محمد»

﴿قيل﴾ ليس هذا المثال بمطابق لمسئلة الصلاة وانما المطابق أن تقول : صلم على زيد وعلى عمرو كما تسلم على المؤمنين ونحو ذلك وحينئذ فادعاء أن التشبيه لسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة .

وقالت طائفة اخرى لا يلزم أن يكون المشبه به اعلى من المشبه بل يجوز أن يكونا متماثلين وان يكون المشبه أعلى من المشبه به قال هؤلاء: والنبي ﷺ أفضل من ابراهيم من وجوه غير الصلاة وان كانا متساويين فى الصلاة قالوا: والدليل على أن المشبه قد يكون أفضل من المشبه به قول الشاعر :

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا　　　بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وهذا القول ايضا ضعيف من وجوه

﴿احدها﴾ ان هذا خلاف المعلوم من قاعدة تشبيه الشيء بالشيء فان العرب لا تشبه الشيء الا بما هو فوقه *

﴿الثانى﴾ أن الصلاة من الله تعالى من أجل المراتب وأعلاها ومحمد ﷺ أفضل الخلق فلابد ان تكون الصلاة الحاصلة له افضل من كل صلاة تحصل لكل مخلوق فلا يكون غيره مساويا له فيها .

﴿الثالث﴾ أن الله سبحانه امر بها بعد ان أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وامر بالصلاة والسلام عليه واكده بالتسليم . وهذا الخبر والامر لم يثبتهما فى القرآن لغيره من المخلوقين .

الرابع ان النبى ﷺ قال : « ان الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير » وهذا لان بتعليمهم الخير قد انقذوهم من شر الدنيا والآخرة وتسببوا بذلك إلى فلاحهم وسعادتهم وذلك سبب دخولهم فى جملة المؤمنين الذين يصلى عليهم الله وملائكته . فلما تسبب معلمهم الخير إلى صلاة الله وملائكته

على من تعلم منهم صلى الله عليهم وملائكته . ومن المعلوم أنه لا أحد من معلمي الخير أفضل ولا اكثر تعليما له من النبي ﷺ ، ولا أنصح لامته ولا أصبر على تعليمه منه ولهذا نال أمته من تعليمه مالم تنله أمة من الامم سواهم . وحصل للامة من تعليمه من العلوم النافعة والاعمال الصالحة ما صارت به خير امة أخرجت للناس فكيف تكون الصلاة على هذا الرسول المعلم للخير مساوية للصلاة على من لم يماثله فى هذا التعليم ؟ .

واما استشهادهم بقول الشاعر على جواز كون المشبه به أفضل من المشبه فلا يدل على ذلك لأن قوله « بنوا بنائنا » إما ان يكون المبتدأ فيه مؤخرا والخبر متقدما ويكون قد شبه بنى أبنائه ببنيه . وكان تقديم الخبر هنا لظهور المعنى وعدم وقوع اللبس . وعلى هذا فهو جار على أصل التشبيه ، وإما ان يكون من باب عكس التشبيه ، كما يشبه القمر بالوجه الكامل فى حسنه ويشبه الاسد بالكامل فى شجاعته ، والبحر بالكامل فى جوده تنزيلا لهذا الرجل منزلة الاصل المشبه به ، وتنزيلا للقمر والاسد والبحر منزلة الفرع المشبه ، وهذا يجوز إذا تضمن عكس التشبيه مثل هذا المعنى . وعلى هذا فيكون هذا الشاعر قد نزل بنى أبنائه منزلة بنيه ، وانهم فوقهم عندهم ثم شبه بنيه بهم . وهذا قول طائفة من أهل المعانى .

والذى عندى فيه : أن الشاعر لم يرد ذلك وإنما أراد التفريق بين بنيه وبنى بناته فاخبر أن بنى بناته تبع لآبائهم ليسوا بابناء لنا وإنما أبناؤنا بنو ابنائنا لا بنو بناتنا فلم يرد تشبيه بنى بنيه ببنيه ولا عكسه وإنما اراد ماذكرنا من المعنى وهذا ظاهر .

وقالت طائفة اخرى . النبى ﷺ له من الصلاة الخاصة به التى لا يساويها صلاة مالم يشركه فيها أحد . والمسئول له إنما هو صلاة زائدة على ما أعطيه

مضافا اليه . ويكون ذلك الزائد مشبها بالصلاة على ابراهيم وليس يستنكر ان يسأل للفاضل فضيلة أعطيها المفضول منضما إلى ما اختص به هو من الفضل الذى لم يحصل لغيره *

قالوا . ومثال ذلك : ان يعطى السلطان رجلا مالا عظيما ويعطى غيره دون ذلك المال ، فيسأل السلطان ان يعطى صاحب المال الكثير مثل ما أعطى من دونه لينظم ذلك الى ما اعطيه . فحصل له من مجموع العطائين اكثر مما يحصل من الكثير وحده *

وهذا ايضا ضعيف لان الله تعالى أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ثم أمر بالصلاة عليه ولاريب أن المطلوب من الله هو نظير الصلاة المخبر بها لامادونها . وهو أكمل الصلاة عليه وأرجحها لا الصلاة المرجوحة المفضولة وعلى قول هؤلاء : إنما يكون الطلب لصلاة مرجوحة لا راجحة وانما تصير راجحة بانضمامها الى صلاة لم تطلب . ولاريب فى فساد ذلك . فان الصلاة التى يطلبها الامة له من ربه هى اجل صلاة وافضلها *

وقالت طائفة أخرى : التشبيه المذكور إنما هو فى أصل الصلاة لا فى قدرها ولا فى كيفيتها . فالمسؤل إنما هو راجع إلى الهيئة لا إلى قدر الموهوب وهذا كما تقول للرجل أحسن إلى ابنك كما احسنت إلى فلان وأنت لاتريد بذلك قدر الاحسان وإنما تريد به أصل الاحسان . وقد يحتج لذلك بقوله تعالى ٢٨ : ٧٧ (وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ) ولاريب أنه لايقدر أحد أن يحسن بقدر ما أحسن الله اليه . وإنما أريد به أصل الاحسان لا قدره . ومنها قوله تعالى : ٤ : ١٦٣ (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) وهذا التشبيه فى أصل الوحى لا فى

قدره وفضيلة الموحى به ، وقوله تعالى ٢١ : ٥ (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) انما مرادهم جنس الآية لا نظيرها ، وقوله تعالى (٢٤ : ٥٥ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) ومعلوم أن كيفية الاستخلاف مختلفة وانما لهذه الامة أكمل مما لغيرهم . وقال تعالى : ٢ : ١٨٣ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) والتشبيه انما هو فى أصل الصوم لا فى عينه وقدره وكيفيته .

وقال تعالى : ٧ : ٢٩ (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) ومعلوم تفاوت ما بين النشأة الأولى وهى المبدأ والثانية وهى المعاد . وقال تعالى : (٧٣ : ١٥ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) ومعلوم أن التشبيه فى أصل الارسال لا يقتضى تماثل الرسولين *

وقال النبى ﷺ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » فالتشبيه هنا فى أصل الرزق لا فى قدره ولا كيفيته ونظائر ذلك *

وهذا الجواب ضعيف أيضا لوجوه

منها أن ما ذكروه يجوز أن يستعمل فى الأعلى والأدنى والمساوى . فلو قلت : أحسن الى فلان وأهلك كما احسنت الى مركبك وخادمك ونحوه جاز ذلك . ومن المعلوم أنه لو كان التشبيه فى أصل الصلاة لحسن

أن تقول : «اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال أبى اوفى ، أو كما صليت على ءاحاد المؤمنين ونحوه ، أو كما صليت على ءادم «ونوح» وهود «ولوط . فان التشبيه عند هؤلاء انما هو واقع فى أصل الصلاة لا فى قدرها ولا صفتها . ولا فرق فى ذلك بين كل من صلى عليه واى مزية وفضيلة فى ذلك لابراهيم وءاله وما الفائدة حينئذ فى ذكره وذكر ءاله؟ وكان الكافى فى ذلك أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد فقط ٭

الثانى : ان ماذكروه من الامثلة ليس بنظير الصلاة على النبى ﷺ فان هذه الامثلة نوعان خبر وطلب فما كان منها خبرا فالمقصود بالتشبيه به الاستدلال والتقريب الى الفهم وتقرير ذلك الخبر ومالا ينبغى لعاقل انكاره كنظير المشبه به فكيف تنكرون الاعادة وقد وقع الاعتراف بالبداءة وهى نظيرها وحكم النظير حكم نظيره ولهذا يحتج سبحانه بالمبدأ على المعاد كثيرا قال تعالى ٧: ٢٩ (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) وقال ٢١: ١٠٤ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) وقال تعالى : (٣٦ : ٧٨،٧٩ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) وهذا كثير فى القرءان . وكذلك قوله تعالى (٧٣: ١٥ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) اى كيف يقع الانكار منكم وقد تقدم قبلكم رسل منى مبشرين ومنذرين وقد علمتم حال من عصى رسلى كيف اخذتهم اخذا وبيلا . وكذلك قوله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ) الآية اى لست أول رسول

طرق العالم بل قد تقدمت قبلك رسل أوحيت اليهم كما أوحيت اليك كما قال تعالى :(٤٦ : ٩ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) فهذا رد وانكار على من أنكر رسالة النبى ﷺ مع مجيئه بمثل ما جاءت به الرسل من الآيات ، بل أعظم منها فكيف تنكر رسالته ؟ وليست من الأمور التى لم تطرق العالم بل لم تخل الأرض من الرسل وءاثارهم . فرسولكم جاء على منهاج من تقدمه من الرسل فى الرسالة لم يكن بدعا . وكذلك قوله تعالى : (٢٤ :٥٥ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اخبار عن عادته سبحانه فى خلقه وحكمته التى لا تبديل لها أن من ءامن وعمل صالحا مكن له فى الأرض واستخلفه فيها ولم يهلكه ويقطع دابره ، كما أهلك من كذب رسله وخالفهم وقطع دابره . فاخبرهم سبحانه عن حكمته ومعاملته لمن ءامن برسله وصدقهم ، وانه يفعل بهم كما فعل بمن قبلهم من أتباع الرسل ، وهكذا قول النبى ﷺ « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ » اخبارا بانه سبحانه يرزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون ، وأنه لا يخليهم من رزق قط ، كما ترون ذلك فى الطير . فانها تغدو من أوكارها خماصا ، فيرزقها سبحانه ، حتى ترجع بطانا من رزقه وأنتم أكرم على الله من سائر الحيوانات . فلو توكلتم عليه لرزقكم من حيث لا تحتسبون . ولم يمنع أحدا منكم رزقه . هذا ما كان من قبيل الاخبار *

وأما فى قسم الطلب والأمر فالمقصود منه التنبيه على العلة وأن الجزاء

من جنس العمل . فاذا قلت : علم كما علمك ، وأحسن كما أحسن الله اليك . واعف كما عفا الله عنك . ونحوه كان فى ذلك تنبيه للمأمور على شكر النعمة التى أنعم الله بها عليه ، وأنه حقيق أن يقابلها بمثلها ، ويقيدها بشكرها وأن جزاء تلك النعمة من جنسها . ومعلوم أنه يمتنع خطاب الرب سبحانه بشيء من ذلك . ولا يحسن فى حقه . فيصير ذكر التشبيه لغوا لافائدة فيه . وهذا غير جائز *

الثالث : أن قوله « كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ » صفة لمصدر محذوف . وتقديره : صلاة مثل صلاتك على ءال ابراهيم . وهذا الكلام حقيقته أن تكون الصلاة مماثلة للصلاة المشبهة بها فلا يعدل عن حقيقة الكلام ووجهه *

وقالت طائفة أخرى : إن هذا التشبيه حاصل بالنسبة إلى كل صلاة صلاة من صلوات المصلين . فكل مصل صلى على النبى ﷺ بهذه الصلاة فقد طلب من الله أن يصلى على رسوله صلاة مثل صلواته الحاصلة لآل ابراهيم . ولا ريب أنه إذا حصل من كل مصل طلب من الله له صلاة مثل صلاته على ءال ابراهيم حصل له من ذلك أضعافا مضاعفة من الصلاة لا تعد ولا تحصى ولم يساوه فيها أحد ، فضلا عن أن يساويه أو يفضله ﷺ *

ونظير هذا أن يعطى ملك لرجل ألف درهم . فيسأله كل واحد من رعيته أن يعطى لرجل ءاخر أفضل منه نظير تلك الالف فكل واحد قد سأله ان يعطيه الفا فحصل له من الألوف بعدد كل سائل *

واورد أصحاب هذا القول على أنفسهم سؤالا : وهو أن التشبيه حاصل بالنسبة إلى اصل هذه الصلاة المطلوبة . وكل فرد من أفرادها .

فالاشكال وارد كما هو *

وتقريره أن العطية التى يعطاها الفاضل لابد أن تكون أفضل من العطية التى يعطاها المفضول . فاذا سئل له عطية دون ما يستحقه لم يكن ذلك لائقا بمنصبه *

وأجابوا عنه بان هذا الاشكال إنما يراد إذا لم يكن الأمر للتكرار فاما اذا كان الامر للتكرار فالمطلوب من الأمة أن يسألوا الله له صلاة بعد صلاة كل منها نظير ما حصل لابراهيم فيحصل له من الصلوات ما لا يحصى مقداره بالنسبة إلى الصلاة الحاصلة لابراهيم *

وهذا أيضا ضعيف . فان التشبيه هنا إنما هو واقع فى صلاة الله عليه لافى صلاة المصلى، ومعنى هذه الدعاء : اللهم اعطه نظير ما أعطيت ابراهيم فالمسئول له صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم . وكل ما تكرر هذا السؤال كان هذا معناه فيكون كل مصل قد سأل الله أن يصلى عليه صلاة دون التى يستحقها . وهذا السؤال والأمر به متكرر فهل هذا إلا تقوية لجانب الاشكال ؟

ثم ان التشبيه واقع فى أصل الصلاة وأفرادها . ولا يغنى جوابكم عنه بقضية التكرار شيئا . فان التكرار لا يجعل جانب المشبه به أقوى من جانب المشبه . كما هو مقتضى التشبيه . فلو كان التكرار يجعله كذلك لكان الاعتذار به نافعا بل التكرار يقتضى زيادة تفضيل المشبه وقوته . فكيف يشبه حينئذ بما هو دونه ؟ فظهر ضعف هذا الجواب *

وقالت طائفة أخرى : ءال ابراهيم فيهم الانبياء الذين ليس فى ءال محمد مثلهم . فاذا طلب للنبى ﷺ ولآله من الصلاة مثل ما لابراهيم وءاله - وفيهم الانبياء - حصل لآل محمد صلى الله عليه وسلم من

ذلك ما يليق بهم . فانهم لا يبلغون مراتب الانبياء وتبقى الزيادة التي للانبياء وفيهم ابراهيم لمحمد ﷺ . فيحصل له بذلك من المزية ما لم يحصل لغيره .

وتقرير ذلك : أن يجعل الصلاة الحاصلة لابراهيم ولآله وفيهم الانبياء جملة مقسومة على محمد ﷺ وءاله . ولاريب أنه لايحصل لآل النبي ﷺ مثل ما حصل لآل ابراهيم وفيهم الانبياء ، بل يحصل لهم ما يليق بهم ، فيبقى قسم النبي ﷺ والزيادة المتوفرة التي لم يستحقها ءاله مختصة به ﷺ . فيصير الحاصل له من مجموع ذلك أعظم وافضل من الحاصل لابراهيم . وهذا احسن من كل ما تقدمه *

واحسن منه أن يقال : محمد ﷺ هو من ءال ابراهيم ، بل هو خير ءال ابراهيم ، كما روى على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (٣:٣٣ أَنَّ اللهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال ابن عباس رضى الله عنهما . « محمد من ءال ابراهيم » وهذا نص اذا دخل غيره من الانبياء الذين هم من ذرية ابراهيم في ءاله فدخول رسول الله ﷺ أولى ، فيكون قولنا « كما صليت على ءال ابراهيم » متناولا للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم *

ثم قد أمرنا الله أن نصلى عليه وعلى ءاله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع سائر ءال ابراهيم عموما ، وهو فيهم . ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ، ويبقى الباقى كله له ﷺ *

وتقرير هذا أنه يكون قد صلى عليه خصوصا أو طلب له من الصلاة ما لآل ابراهيم وهو داخل معهم . ولاريب أن الصلاة الحاصلة لآل ابراهيم ورسول الله ﷺ معهم أكمل من الصلاة الحاصلة له

دونهم فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذى هو أفضل مما لابراهيم قطعا ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على أصله وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره فانه إذا كان المطلوب بالدعاء انما هو مثل المشبه به وله أوفر نصيب منه ، صار له من المشبه المطلوب أكثر مما لابراهيم وغيره ، وانضاف الى ذلك مما له من المشبه به من الحصة التى لم تحصل لغيره *

فظهر بهذا من فضله وشرفه على ابراهيم وعلى كل من ءاله وفيهم النبيون ما هو اللائق به . وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل وتابعة له وهى من موجباته ومقتضياته . فصلى الله عليه وعلى ءاله وسلم تسليما كثيرا وجزاه عنا أفضل ما جزى نبيا عن امته . اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ءال ابراهيم انك حميد مجيد *

{ الفصل السابع }

فى ذكر نكتة حسنة فى هذا الحديث المطلوب فيه الصلاة عليه وعلى ءاله كما صلى على ابراهيم وعلى ءاله

وهى أن أكثر الأحاديث الصحاح والحسان ، بل كلها ، صريحة بذكر النبى ﷺ وبذكر ءاله . وأما فى حق المشبه به وهو ابراهيم وءاله فانما جاءت بذكر ءال ابراهيم فقط دون ذكر ابراهيم ، أو بذكره فقط دون ذكر ءاله ولم يجئ حديث صحيح فيه لفظ ابراهيم وءال ابراهيم ، كما تظاهرت على ذلك لفظ « محمد وءال محمد »

ونحن نسوق الاحاديث الواردة فى ذلك . ثم نذكر ما يسره الله تعالى فى سرد ذلك *

فنقول : هذا الحديث فى الصحيح من أربعة أوجه .

أشهرها : حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : لقينى كعب بن عجرة فقال : « الا أهدى لك هدية ؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ فقال : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ - وفى لفظ وَبَارِكْ - عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد بن حنبل فى المسند وهذا لفظهم إلا الترمذى فانه قال : « اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم » فقط وكذا فى ذكر البركة ولم يذكر الآل وهى رواية لأبى داود .

وفى رواية « كما صليت على ءال ابراهيم » بذكر الآل فقط ، وكما باركت على ابراهيم بذكره فقط .

وفى الصحيحين من حديث أبى حميد الساعدى قالوا : يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » هذا هو اللفظ المشهور .

وقد روى فيه « كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم بدون لفظ الآل فى الموضعين .

وفى البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قلنا يارسول

الله هذا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قُولُوا اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِك كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ءَالِ ابْرَاهِيمَ »

وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له : بشير بن سعد : أمرنا الله ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابرَاهِيمَ وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ءَالِ أبرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامَ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ» .

وقد روى هذا الحديث بلفظ آخر« كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم لم يذكر الآل فيهما .

وفى رواية اخرى كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ءال ابراهيم بذكر ابراهيم وحده فى الاولى والآل فقط فى الثانية

هذه هى الالفاظ المشهورة فى هذه الاحاديث المشهورة فى أكثرها لفظ « ءال ابراهيم » فى الموضعين وفى بعضها لفظ « ابراهيم » فيهما ، وفى بعضها لفظ (ابراهيم) فى الاول و (الآل) فى الثانى وفى بعضها عكسه .

واما الجمع بين ابراهيم وءال ابراهيم فرواه البيهقى فى سننه من حديث يحي بن السباق عن رجل من بنى الحارث عن ابن مسعود رضى الله عنه

عن النبي ﷺ اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد وبارك على محمد وعلى ءال محمد وارحم محمدا وءال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا اسناد ضعيف .

ورواه الدارقطني من حديث ابن اسحق حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد ربه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ثم قال: هذا اسناد حسن متصل .

وفي النسائي من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال : « قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مجيد » ولكن رواه هكذا ورواه مقتصرا فيه على ذكر ابراهيم في الموضعين .

وقد روى ابن ماجه حديثا آخر موقوفا على ابن مسعود فيه « ابراهيم وءال ابراهيم » قال في السنن: حدثنا الحسين بن بيان حدثنا زياد بن عبدالله حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابن فاختة عن الأسود

ابن زيد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: اذا صليتم على رسول الله ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه . فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال : فقالوا له: فعلمنا؟ قال قولوا :اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وامام المتقين . وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير . وقائد الخير . ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم وءال ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد ، وهذا موقوف *

وعامة الأحاديث فى الصحاح والسنن كما ذكرنا أولا بالاقتصار على الآل ، أوابراهيم فى الموضعين . أو الآل فى أحدهما وابراهيم فى الآخر وكذلك فى حديث أبى هريرة المتقدم فى أول الكتاب وغيره من الاحاديث فحيث جاء ذكر ابراهيم وحده فى الموضعين فلانه الأصل فى الصلاة المخبر بها وآله تبع له فيها فدل ذكر المتبوع على التابع واندرج فيه وأغنى عن ذكره . وحيث جاء ذكر آله فقط فلانه داخل فى آله كما تقدم تقريره فيكون ذكر آل ابراهيم مغنيا عن ذكره وذكر آله بلفظين . وحيث جاء فى أحدهما ذكره فقط وفى الآخر ذكر آله فقط كان ذلك جمعا بين الامرين فيكون قد ذكر المتبوع الذى هو الأصل وذكر أتباعه بلفظ يدخل هو فيهم *

يبقى أن يقال : فلم جاء ذكر « محمد وآل محمد » بالاقتران دون الاقتصار على أحدهما فى عامة الاحاديث . وجاء الاقتصار على ابراهيم

وءاله فى علامتها ؟

وجواب ذلك . أن الصلاة على النبى ﷺ وعلى ءاله ذكرت فى مقام الطلب والدعاء وأما الصلاة على ابراهيم فانما جاءت فى مقام الخبر وذكر الواقع لأن قوله : «اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد» جملة طلبية وقوله: «كما صليت على ءال ابراهيم» جملة خبرية والجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال كان بسطها وتطويلها انسب من اختصارها . وحذفها . ولهذا يشرع تكرارها وابداؤها وإعادتها . فانها دعاء والله يحب الملحين فى الدعاء ولهذا تجد كثيرا من أدعية النبى ﷺ فيها من بسط الألفاظ وذكر كل معنى بصريح لفظه دون الاكتفاء بدلالة اللفظ الآخر عليه ما يشهد لذلك . كقوله ﷺ فى حديث على الذى رواه مسلم فى صحيحه: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» ومعلوم أنه لو قيل : اغفر لى كل ما صنعت كان أوجز ولكن الفاظ الحديث فى مقام الدعاء والتضرع واظهار العبودية والافتقار واستحضار الأنواع التى يتوب العبد منها تفصيلا أحسن وأبلغ من الايجاز والاختصار *

وكذلك قوله فى الحديث الاخر : «اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله سره وعلانيته ، أوله وآخره» وفى الحديث «اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى . وكل ذلك عندى» وهذا كثير فى الأدعية المأثورة . فان الدعاء عبودية لله وافتقار اليه وتذلل بين يديه . فكل ما كثره العبد وطوله وأعاده وأبداه ونوع جمله كان ذلك أبلغ فى عبوديته

واظهار فقره وتذلله وحاجته وكان ذلك أقرب له من ربه وأعظم لثوابه وهذا بخلاف المخلوق فانك كلما كثرت سؤاله وكررت حوائجك اليه أبرمته وثقلت عليه وهنت عليه : وكلما تركت سؤاله كان أعظم عنده وأحب اليه والله سبحانه كلما سألته كنت أقرب اليه وأحب اليه وكلما ألححت عليه فى الدعا. أحبك ، ومن لم يساله يغضب عليه

فالله يغضب ان تركت سؤاله ٭ وبنى ءادم حين يسأل يغضب

فالمطلوب يزيد بزيادة الطلب وينقص بنقصانه ٭

واما الخبر فهو خبر عن أمر قد وقع وانقضى لا يحتمل الزيادة والنقصان فلم يكن فى زيادة اللفظ فيه كبير فائدة . لاسيما ليس المقام مقام ايضاح وتفاهم للمخاطب ليحسن معه البسط والاطناب . فكان الايجاز فيه والاختصار أكمل وأحسن فلهذا جاء فيه بلفظ « ابراهيم » تارة وبلفظ « ءاله » أخرى لأن كلا اللفظين يدل على ما يدل عليه الآخر من الوجه الذى قدمناه . فكان المراد باللفظين واحدا مع الايجاز والاختصار . واما فى الطلب فلو قيل : « صل على محمد » لم يكن فى هذا ما يدل على الصلاة على ءاله اذ هو طلب ودعاء ينشأ بهذا اللفظ ليس خبرا عن أمر قد وقع واستقر . ولو قيل : « صل على ءال محمد » لكان النبى ﷺ انما يصلى عليه فى العموم . فقيل : على محمد وعلى ءال محمد فانه يحصل له بذلك الصلاة عليه بخصوصه والصلاة عليه بدخوله فى ءاله

وهنا للناس طريقان فى مثل هذا أهل يقال : هو داخل فى ءاله مع اقترانه بذكره ، فيكون قد ذكر مرتين : مرة بخصوص ، ومرة فى اللفظ العام ؟ وعلى هذا فيكون قد صلى عليه مرتين خصوصا وعموما . وهذا على أصل من يقول : ان العام اذا ذكر بعد الخاص كان مساويا له أيضا

ويكون الخاص قد ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بدخوله فى اللفظ العام. وكذلك فى ذكر الخاص بعد العام ، كقوله تعالى :(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) وكقوله تعالى ٣٣:٧ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ) الآية

﴿الطريقة الثانية﴾ : أن ذكره بلفظ الخاص يدل على أنه غير داخل فى اللفظ العام ، فيكون ذكره بخصوصه مغنيا عن دخوله فى اللفظ العام . وعلى هذه الطريقة فيكون فى ذلك فوائد .

منها أنه لما كان من اشرف النوع العام أفرد بلفظ دال عليه بخصوصه كأنه بائن النوع وتميز عنهم بما أوجب أن يتميز بلفظ يخصه ، فيكون فى ذلك تنبيه على اختصاصه ومزيته عن النوع الداخل فى اللفظ العام .

الثانية أنه يكون فيه تنبيه على أن الصلاة عليه أصل والصلاة على آله تبع له إنما نالوها بتبعيتهم له .

الثالثة أن افراده بالذكر يرفع عنه توهم التخصيص وأنه لا يجوز أن يكون مخصوصا من اللفظ العام بل هو مراد قطعا .

﴿ الفصل الثامن ﴾

فى قوله : « اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد » وذكر البركة ، وحقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار . فمنه برك البعير اذا استقر على الأرض . ومنه المبرك الموضع المبروك ، قال صاحب الصحاح . وكل شىء ثبت وأقام فقد برك . والبرك الابل الكثيرة . والبركة بكسر الباء كالحوض والجمع البرك . ذكره الجوهرى قال ويقال : سميت بذلك لاقامة الماء

فيها والبراك الثبات فى الحرب والجد فيها . قال الشاعر :

ولا ينجى من الغمرات الا براكا القتال أو الفرار

والبركة النماء والزيادة . والتبريك الدعاء بذلك . ويقال : باركه الله وبارك فيه ، وبارك عليه وبارك له . وفى القرءان ٢٧ :٨ (بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) وفيه ٣٧ : ١١٣ (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى اسْحَاقَ) وفيه ٢١ ٠ ٧١ (وَبَارَكْنَا فِيهَا) وفى الحديث « وَبَارِكْ لِى فِيمَا أعْطَيْتَ » وفى حديث سعد « بَارَكَ اللهُ لَكَ فِى أهْلِكَ وَمَالِكَ » والمبارك الذى قد باركه الله سبحانه كما قال المسيح عليه السلام ١٩ . ٣١ (وجعلنى مباركا اينما كنت) وكتابه مبارك كما قال تعالى ٢١ : ٥٠ (وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أنْزَلْنَاهُ) وقال ٣٨ :٢٩ (كِتَابٌ أنْزَلْنَاهُ الَيْكَ مُبَارَكٌ) وهو أحق ان يسمى مباركا من كل شىء لكثرة خيره ومنافعه . ووجوه البركة فيه . والرب تعالى يقال فى حقه « تبارك » ولا يقال : مبارك *

ثم قالت طائفة منهم الجوهرى : إن « تبارك » بمعنى بارك . مثل قاتل وتقاتل . قال إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى . وهذا غلط عند المحققين وانما تبارك تفاعل من البركة . وهذا الثناء فى حقه تعالى إنما هو لوصف رجع اليه . كتعالى . فانه تفاعل من العلو . ولهذا يقرن بين هذين اللفظين . فيقال « تبارك وتعالى » وفى دعاء القنوت « تباركت وتعاليت » وهو سبحانه أحق بذلك وأولى من كل أحد . فان الخير كله بيده . وكل الخير منه . وصفاته كلها صفات كمال . وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وخيرات لاشرور فيها كما قال النبى ﷺ « والشر ليس

اليك » وإنما يقع الشر فى مفعولاته ومخلوقاته لا فى فعله سبحانه . فاذا كان العبد وغيره مباركا لكثرة خيره ونفعه واتصال أسباب الخير فيه وحصول ما ينتفع به الناس منه فالله تبارك وتعالى أحق أن يكون متباركا وهذا ثناء يشعر بالعظمة والرفعة والسعة كما يقال : تعاظم وتعالى ونحوه فهو دليل على عظمته وكثرة خيره ودوامه واجتماع صفات الكمال فيه وان كل نفع فى العالم كان ويكون فمن نفعه سبحانه وإحسانه

ويدل هذا الفعل أيضا فى حقه على العظمة والجلال وعلو الشأن ولهذا إنما يذكره غالبا مفتتحا به جلاله وعظمته وكبرياؤه قال تعالى:
٧ : ٥٣ (انَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ الاَلَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)، وقال ٢٥ : ١ (تَبَارَكَ الَّذى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) وقال تعالى ٢٥ : ٦١ تَبَارَكَ الَّذى جَعَلَ فى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) ٤٣ : ٨٥ (وَتَبَارَكَ الَّذى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ٦٧ : ١ (تَبَارَكَ الذى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وقال عقب خلق الانسان فى أطواره السبعة ٢٣ : ١٤ (فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فقد ذكر تباركه سبحانه فى المواضع التى أثنى فيها على نفسه بالجلال والعظمة والافعال

الدالة على ربوبيته والهيته وحكمته وسائر صفات كماله من انزال الفرقان وخلق العالمـــين وجعله البروج فى السماء والشمس والقمر وانفراده بالملك وكمال القـدرة

ولهذا قال ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه. تبارك بمعنى تعالى

وقال ابو العباس : تبارك ارتفع والمبارك المرتفع

وقال ابن الانبارى : تبارك بمعنى تقدس

وقال الحسن :« تبارك تجيء البركة من قبله . وقال الضحاك : « تبارك تعاظم » وقال الخليل بن أحمـد :« تمجد » وقال الحسين بن الفضل « تبارك فى ذاته ، وبارك فيمن شاء من خلقه » وهـذا أحسن الأقوال فتباركه سبحانه صفة ذات له ، وصفة فعل . كما قال الحسين ابن الفضل »

والذى يدل عـلى ذلك أيضا . أنه سبحانه يسند التبارك إلى اسمه كما قال ٥٥ : ٣٨ (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وفى حديث الاستفتاح « تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ » فدل هـــذا على ان تبارك ليس بمعنى بارك، كما قاله الجوهرى وأن تبركه سبحانه جزء مسمى اللفظ لا كمال معناه »

وقال ابن عطية . معناه عظم ، وكثرت بركاته . ولا يوصف بهذه اللفظة إلا الله ولا تتصرف هذه اللفظة فى لغة العرب لا يستعمل منها مضارع ولا أمر . قال : ووجه ذلك أن تبارك لما لم يوصف به غير الله لم يقتض مستقبلا . اذ الله تعـالى قد تبارك فى الأزل . قال وقد غلط أبو على القـالى فقيل له : كيف المستقبل من تبارك ؟ فقال : يتبارك . فوقف على أن العرب

لم تقله *

وقال ابن قتيبة . تبارك اسمك : تفاعل من البركة كما قال . وتعالى اسمك ، من العلو يراد به أن البركة فى اسمك وفيما سمى عليه . قال : وأنشدنى بعض أصحاب اللغة بيتا حفظت عجزه *

الى الجذع جذع النخلة المتبارك

فقوله . يراد به أن البركة فى اسمك وفيما سمي عليه . يدل على أن ذلك صفة لمن تبارك فان بركة الاسم تابعة لبركة المسمى ولهذا كان قوله تعالى ٦٩ : ٢ * (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) دليلا على الامر بتسبيح الرب بطريق الاولى . فان تنزيه الاسم من توابع تنزيه المسمى *

وقال الزمخشرى : فيه معنيان . احدهما تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شىء وتعالى عنه فى صفاته وأفعاله *

قلت . ولا تنافى بين المعنيين كما قال الحسين بن الفضل وغيره . وقال النضر بن شميل : سالت الخليل بن أحمد عن تبارك فقال تمجد . يجمع المعنيين مجده فى ذاته وافاضته البركة على خلقه . فان هـــذا هو حقيقة المجد فانه السعة . ومنه مجـــد الشيء إذا اتسع ، واستمجد والعرش المجيد لسعته . وقال بعض المفسرين : يمكن أن يقال : هو من البروك . فيكون تبارك ثبت ودام أزلا وأبدا . فيلزم أن يكون واجب الوجود . لان ما كان وجوده من غيره لم يكن ازليا . وهذا قد يقال إنه جزء المعنى . فتباركه سبحانه يجمع هذا كله : دوام وجوده . وكثرة خيره . ومجده وعلوه وعظمته . وتقدسه . ومجيء الخيرات كلها من عنده وتبريكه على من شاء من خلقه . وهذا هو المعهود من ألفاظ القران أنها تكون دالة على جملة

معان فيعبر هذا عن بعضها وهذا عن بعضها . واللفظ يجمع ذلك كله، وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع *

والمقصود الكلام على قوله « وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم » فهذا الدعاء يتضمن اعطاءه من الخير ما أعطاه لآل ابراهيم وادامته وثبوته له ، ومضاعفته له وزيادته . هذا حقيقة البركة وقد قال تعالى في ابراهيم وآله ٣٧ : ١١٢ ، ١١٣ (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ) وقال تعالى فيه وفي أهل بيته ١١ : ٧٣ (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) *

وتامل كيف جاء في القرءان « وباركنا عليه وعلى اسحق » ولم يذكر اسمعيل . وجاء في التوراة ذكر البركة على اسمعيل ولم يذكر اسحاق كما تقدم حكايته . وعن اسمعيل « سمعتك هانا باركته » فجاء في التوراة ذكر البركة في اسماعيل ايذانا بما حصل لبنيه من الخير والبركة لا سيما خاتمة بركتهم وأعظمها وأجلها برسول الله صلى الله عليه وسلم فنبههم بذلك على ما يكون في بنيه من هذه البركة العظيمة الموافية على لسان المبارك ﷺ وذكرنا في القرءان بركته على اسحاق منبها لنا على ما حصل في اولاده من نبوة موسى وغيره وما أوتوه من الكتاب والعلم مستدعيا من عباده الايمان بذلك والتصديق به وأن لا يهملوا معرفة حقوق هذا البيت المبارك وأهل النبوة منهم، ولا يقول القائل: هؤلاء أنبياء بني اسرائيل لا تعلق لنا بهم ؛ بل يجب علينا احترامهم وتوقيرهم والايمان بهم ومحبتهم وموالاتهم والثناء عليهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين *

ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الاطلاق

خصهم الله سبحانه منه بخصائص

منها أنه جعل فيه النبوة والكتاب. فلم يأت بعد ابراهيم نبي الا من اهل بيته .

ومنها انه سبحانه جعلهم أئمة يهدون بامره الى يوم القيامة فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فانما دخل من طريقهم وبدعوتهم .

ومنها أنه سبحانه اتخذ منهم الخليلين ابراهيم ، ومحمدا ﷺ وقال تعالى ٤:١٢٥ (واتخذ الله ابراهيم خليلا) وقال النبي ﷺ: «ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » وهذا من خواص هذا البيت .

ومنها انه سبحانه جعل صاحب هذا البيت اماما للعالمين كما قال تعالى (وَاذ ابْتَلَى ابْرَاهيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ انِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ امَامًا)

ومنها أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياما للناس وقبلة لهم وحجا فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الاكرمين

ومنها أنه أمر عباده بان يصلوا على اهل هذا البيت كما صلى على اهل بيتهم وسلفهم . وهم ابراهيم وآله وهذه خاصية لهم

ومنها انه أخرج منهم الامتين المعظمتين التي لم تخرج من أهل بيت غيرهم . وهم أمة موسى . وامة محمد، وأمة محمد ﷺ تمام سبعين امة هم خيرها واكرمها على الله .

ومنها ان الله سبحانه أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسنا في العالم . فلا يذكرون الا بالثناء عليهم والصلاة والسلام عليهم . قال الله تعالى ٣٧: ١٠٨ : ١٠٩ : ١١٠ (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخرِينَ سَلَامٌ عَلَى ابْرَاهيمَ إنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .

ومنها جعل أهل هذا البيت فرقانا بين الناس . فالسعداء أتباعهم

ومحبوهم ومن تولاهم . والاشقياء من أبغضهم وأعرض عنهم وعاداهم فالجنة لهم ولاتباعهم . والنار لاعدائهم ومخالفيهم

ومنها انه سبحانه جعل ذكرهم مقرونا بذكره . فيقال: ابراهيم خليل الله ورسوله ونبيه . ومحمد رسول الله وخليله ونبيه، وموسى كليم الله ورسوله. قال تعالى لنبيه يذكره بنعمته عليه ٩٤ : ٤ (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا ذكرت ذكرت معي . فيقال : لااله الا الله محمد رسول الله في كلمة الاسلام، وفي الاذان، وفي الخطب، وفي التشهدات وغير ذلك.

ومنها أنه سبحانه جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي أهل هذا البيت . فلهم على الناس من النعم مالا يمكن إحصاؤها ولا جزاؤها ولهم المنن الجسام في رقاب الاولين والآخرين من أهل السعادة والأيدي العظام عندهم التي يجازيهم الله عز وجل عليها

ومنها أن كل ضرر ونفع وعمل صالح وطاعة لله تعالى حصلت في العالم فلهم من الأجر مثل أجور عامليها . فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده

ومنها أنه سبحانه وتعالى سد جميع الطرق بينه وبين العالمين وأغلق دونهم الابواب فلم يفتح لاحد قط الا من طريقهم وبابهم

قال الجنيد رضي الله عنه : يقول الله عز وجل لرسوله ﷺ : وعزتي وجلالي لو اتوني من كل طريق أو استفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك.

ومنها انه سبحانه خصهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم من العالمين فلم يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله واسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله

وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وغضبه وملائكته وبمخلوقاته منهم فسبحان من جمع لهم علم الاولين والآخرين .

ومنها أنه سبحانه خصهم من توحيده ومحبته وقربه والاختصاص به بما لم يخص به أهل بيت سواهم، ومنها انه سبحانه مكن لهم في الارض واستخلفهم فيها وأطاع لهم اهل الارض ما لم يحصل لغيرهم، ومنها أنه سبحانه أيدهم ونصرهم وأظفرهم باعدائه واعدائهم بما لم يؤيد غيرهم، ومنها أنه سبحانه محا بهم من آثار أهل الضلال والشرك ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها مالم يمحه بسواهم ، ومنها أنه سبحانه غرس لهم من المحبة والاجلال والتعظيم في قلوب العالمين مالم يغرسه لغيرهم

ومنها أنه سبحانه جعل آثارهم في الارض سببا لبقاء العالم وحفظه فلا يزال العالم باقيا ما بقيت آثارهم ، فاذا ذهبت آثارهم من الارض فذاك أوان خراب العالم قال الله تعالى ٥ : ٩٧ (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها « لو ترك الناس كلهم الحج لوقعت السماء على الارض » وقال « لو ترك الناس كلهم الحج لما نظروا » وأخبر النبي ﷺ أن في آخر الزمان يرفع الله بيته من الارض وكلامه من المصاحف وصدور الرجال . فلا يبقى له في الارض بيت يحج ولا كلام يتلى ، فحينئذ يقرب خراب العالم وهكذا الناس اليوم انما قيامهم بقيام آثار نبيهم وشرائعه بينهم . وقيام أمورهم وحصول مصالحهم واندفاع أنواع البلاء والشر عنهم بحسب ظهورها بينهم وقيامها وهلاكهم وعنتهم وحلول البلاء والشر بهم عند تعطلها والاعراض عنها والتحاكم الى غيرها واتخاذ سواها . ومن تأمل تسليط الله سبحانه من سلطه على البلاد والعباد من الاعداء علم أن ذلك بسبب تعطيلهم لدين

نبيهم وسنته وشرائعه فسلط الله عليهم من أهلكهم وانتقم منهم حتى إن البلاد التى لآثار النبى ﷺ وسنته وشرائعه فيها ظهور دفع عنها بحسب ظهور ذلك بينهم *

وهذه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله وبركاته على أهل هذا البيت فلهذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلب له من الله تعالى أن يبارك عليه وعلى آله كما بارك على هذا البيت المعظم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين *

ومن بركات اهل هذا البيت انه سبحانه أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة مالم يظهره على يدى أهل بيت غيرهم

ومن بركاتهم وخصائصهم أن الله سبحانه أعطاهم من خصائصهم مالم يعط غيرهم . فمنهم من اتخذه خليلا . ومنهم الذبيح . ومنهم من كلمه تكليما وقربه نجيا، ومنهم من آتاه شطر الحسن وجعله من أكرم الناس عليه . ومنهم من آتاه ملكا لم يؤته أحدا غيره ، ومنهم من رفعه مكانا عليا *

ولما ذكر سبحانه هذا البيت وذريتهم أخبر أن كلهم فضله على العالمين

ومن خصائصهم وبركاتهم على أهل الارض أن الله سبحانه رفع العذاب العام عن أهل الارض بهم وببعثتهم وكانت عادته سبحانه فى أمم الانبياء قبلهم أنهم إذا كذبوا أنبياءهم ورسلهم أهلكهم بعذاب يعمهم كما فعل بقوم نوح وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط فلما أنزل الله التوراة والانجيل والقرآن رفع بها العذاب العام عن أهل الارض وأمر بجهاد من كذبهم وخالفهم . فكان بذلك نصرة لهم بايديهم ، وشفاء لصدورهم ، واتخاذ الشهداء منهم واهلاك عدوهم بايديهم لتحصيل محابه سبحانه على يديهم

وحق لاهل بيت هذا بعض فضائلهم وخصائصهم أن لا تزال الالسن رطبة بالصلاة عليهم والسلام والثناء والتعظيم والقلوب ممتلئة من تعظيمهم ومحبتهم وإجلالهم وأن يعرف المصلى عليهم أنه لو أنفق انفاسه كلها فى الصلاة عليهم ماوفى القليل من حقهم فجزاهم الله عن بريته افضل الجزاء وزادهم فى الملأ الأعلى تعظيما وتشريفا وتكريما . وصلى الله عليهم صلاة دائمة لا انقطاع لها وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ٭

الفصل التاسع

فى اختتام هذه الصلاة بهذين الاسمين من اسماء الرب سبحانه وتعالى وهما الحميد المجيد

فالحميد فعيل من الحمد وهو بمعنى محمود . وأكثر ما يأتى فعيلا فى أسمائه تعالى بمعنى فاعل كسميع . وبصير . وعليم . وقدير . وعلى . وحكيم . وحليم وهو كثير وكذلك فعول . كغفور وشكور وصبور ٭

وأما الودود ففيه قولان

احدهما انه بمعنى فاعل وهو الذى يحب أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين

والثانى أنه بمعنى مودود . وهو المحبوب الذى يستحق أن يحب الحب كله وأن يكون أحب الى العبد من سمعه وبصره ونفسه وجميع محبوباته ٭

واما الحميد . فلم يأت الا بمعنى المحمود وهو أبلغ من المحمود فان فعيلا إذا عدل به عن مفعول دل على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية والغريزة والخلق اللازم كما اذا قلت فلان ظريف أو شريف أو كريم ولهذا يكون هذا البناء غالبا من فعل بوزن شرف . وهذا البناء من أبنية الغرائز والسجايا اللازمة ككبر وصغر وحسن ولطف ونحو ذلك ٭

ولهذا كان حبيب أبلغ من محبوب . لان المحبوب هو الذى حصلت فيه

الصفات والافعال التي يحب لاجلها . فهو حبيب في نفسه وإن قدر أن غيره لا يحبه لعدم شعوره به أو لمانع منعه من حبه، واما المحبوب فهو الذي تعلق به حب المحب . فصار محبوبا بحب الغير له واما الحبيب فهو حبيب بذاته وصفاته تعلق به حب الغير أو لم يتعلق . وهكذا الحميد والمحمود

فالحميد الذي له من الصفات وأسباب الحمد مايقتضي أن يكون محمودا وان لم يحمده غيره . فهو حميد في نفسه . والمحمود من تعلق به حمد الحامدين . وهكذا المجيد والممجد والكبير والمكبر ، والعظيم والمعظم والحمد . والمجد اليهما يرجع الكمال كله . فان الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود فمن أحببته ولم تثن عليه لم تكن حامدا له وكذا من أثنيت عليه لغرض ما ولم تحبه لم تكن حامدا له حتى تكون مثنيا عليه محبا وهذا الثناء والحب تبع للاسباب المقتضية له وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال ونعوت الجلال والاحسان الى الغير فان هذه هي أسباب المحبة . وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل كان الحمد والحب أتم وأعظم والله سبحانه له الكمال المطلق الذي لانقص فيه بوجه ما والاحسان كله له ومنه ، فهو أحق بكل حمد ، وبكل حب من كل جهة . فهو اهل ان يحب لذاته لصفاته ولافعاله ولأسمائه ولاحسانه . ولكل ماصدر منه سبحانه

وإما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال كما يدل عليه موضوعه في اللغة فهو دال على صفات العظمة والجلال والحمد يدل على صفات الاكرام والله سبحانه ذو الجلال والاكرام وهذا معنى قول العبد « لا اله الا الله والله اكبر . فلا اله الا الله دال على الوهيته وتفرده فيها فألوهيته تستلزم محبته التامة « والله اكبر » دال على مجده وعظمته وذلك يستلزم تمجيده وتعظيمه وتكبيره . ولهذا يقرن سبحانه بين هذين النوعين في القرآن

كثيرا كقوله (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). وقوله سبحانه (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) فأمر بحمده وتكبيره. وقال تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وقال (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وفى المسند وصحيح أبى حاتم وغيره من حديث انس عن النبى ﷺ انه قال «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» يعنى الزموها وتعلقوا بها. فالجلال والاكرام هو الحمد والمجد. ونظير هذا قوله: (إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) وقوله (وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا قَدِيرًا) وقوله (وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقوله (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) وهو كثير فى القرءان وفى الحديث الصحيح حديث دعاء الكرب: لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم فذكر هذين الاسمين «الحميد المجيد» عقيب الصلاة على النبى ﷺ وعلى ءاله مطابق لقوله «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» *

ولما كانت الصلاة على النبى ﷺ وهى ثناء الله تعالى عليه وتكريمه والتنويه به ورفع ذكره وزيادة حبه وتقريبه كما تقدم كانت مشتملة على الحمد والمجد: فكان المصلى طلب من الله تعالى أن يزيد فى حمده ومجده فان الصلاة عليه هى نوع حمد له وتمجيد هذا حقيقتها فذكر فى هذا المطلوب الاسمين المناسبين له وهما اسماء الحميد والمجيد. وهذا كما تقدم أن الداعى

يشرع له ان يختم دعاءه باسم من الاسماء الحسنى يناسب لمطلوبه أو يفتتح دعاءه به . وتقدم أن هذا من قوله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) قال سليمان عليه السلام فى دعائه ربه :(رَبِّ هَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى انَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) وقال الخليل وابنه اسمعيل فى دعائهما (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) وكان النبى ﷺ يقول « رب اغفرلى وَتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ » مائة مرة فى مجلسه، وقال لعائشة رضى الله عنها وقد سألته « إن وافقت ليلة القدر ما أدعو به؟ قال قُولِى اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى» وقال للصديق رضى الله عنه وقد سأله أن يعلمه دعاء يدعو به فى صلاته قل .« اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِى انَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وهذا كثير قد ذكرناه فى كتاب الروح والنفس *

وما قاله الناس فى قول المسيح (أنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ولم يقل الغفور الرحيم . وقول الخليل « فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فلما كان المطلوب للرسول ﷺ حمد ومجد بصلاة الله عليه ختم هذا السؤال باسمى « الحميد والمجيد » وأيضا فانه لما كان المطلوب للرسول حمد ومجد وكان

ذلك حاصلا له ختم ذلك بالاخبار عن ثبوت ذينك الوصفين للرب بطريق الأولى . وكل كمال فى العبد غير مستلزم للنقص فالرب أحق به *

وأيضا فانه لما طلب للرسول حمد ومجد بالصلاة عليه وذلك يستلزم الثناء على مرسله بالحمد والمجد ، ليكون هذا الدعاء متضمنا لطلب الحمد والمجد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاخبار عن ثبوته للرب سبحانه وتعالى *

﴿ الفصل العاشر ﴾

فى ذكر قاعدة فى هذه الدعوات والاذكار التى رويت بالفاظ مختلفة ، كأنواع الاستفتاحات ، وأنواع التشهدات فى الصلاة ، وأنواع الأدعية التى اختلفت ألفاظها ، وأنواع الأذكار بعد الاعتدالين من الركوع والسجود *

ومنه هذه الالفاظ التى رويت فى الصلاة على النبى ﷺ *

قد سلك بعض المتأخرين فى ذلك طريقة فى بعضها ، وهو أن الداعى يستحب له أن يجمع بين تلك الالفاظ المختلفة ، ورأى ذلك أفضل مايقال فيها فرأى أنه يستحب للداعى بدعاء الصديق رضى الله عنه أن يقول «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا كبيرا » ويقول المصلى على النبى ﷺ « اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد وعلى ازواجه وذريته ، وارحم محمدا وءال محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم » وكذلك فى البركة والرحمة *

ويقول فى دعاء الاستخارة « اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجل أمرى وءاجله ،

ونحو ذلك »

قال : ليصيب الفاظ النبي ﷺ يقينا فيما شك فيه الراوى، ولتجتمع له الفاظ الأدعية الاخر فيما اختلفت الفاظها.

ونازعه في ذلك آخرون وقال . هذا ضعيف من وجوه.

أحدها أن هذه طريقة محدثة لم يسبق اليها أحد من الائمة المعروفين.

الثاني أن صاحبها ان طردها لزمه أن يستحب للمصلى أن يستفتح بجميع أنواع الاستفتاحات ، وأن يتشهد بجميع أنواع التشهدات ، وأن يقول في ركوعه وسجوده جميع الاذكار الواردة فيه . وهذا باطل قطعا. فانه خلاف عمل الناس ، ولم يستحبه أحد من اهل العلم وهو بدعة وان لم يطردها تناقض وفرق بين متماثلين.

الثالث إن صاحبها ينبغي أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها قالوا : ومعلوم ان المسلمين متفقون على انه لا يستحب ذلك للقارىء في الصلاة ولا خارجها اذا قرأ قراءة عبادة وتدبر وانما يفعل ذلك القراء أحيانا ليمتحن بذلك حفظ القارىء لأنواع القراءات ، وإحاطته بها واستحضاره اياها ، والتمكن من استحضارها عند طلبها . فذلك تمرين وتدريب لا تعبد مستحب لكل تال وقارىء ومع هذا ففي ذلك للناس كلام ليس هذا موضعه بل المشروع في حق التالى أن يقرأ باى حرف شاء ، وان شاء أن يقرأ بهذا مرة وبهذا مرة جاز ذلك . وكذلك الداعى اذا قال « ظلمت نفسي ظلما كثيرا » مرة ومرة قال « كبيرا » جاز ذلك . وكذلك الداعى اذا صلى على النبي ﷺ مرة بلفظ هذا الحديث ، ومرة بلفظ الآخر . وكذلك اذا تشهد . فان شاء تشهد بتشهد ابن مسعود ، وان شاء بتشهد

ابن عباس ، وان شاء بتشهد ابن عمر ، وان شاء بتشهد عائشة رضى الله عنهم أجمعين . وكذلك فى الاستفتاح ان شاء استفتح بحديث على ، وان شاء بحديث أبى هريرة ، وان شاء باستفتاح عمر . وان شاء فعل هذا مرة وهذا مرة وهذا مرة . وكذلك اذا رفع رأسه من الركوع ان شاء قال « اللهم ربنا لك الحمد » وان شاء قال « ربنا لك الحمد » وان شاء قال « ربنا ولك الحمد » ولا يستحب له أحد أن يجمع بين ذلك كله *

وقد احتج غير واحد من الأئمة منهم الشافعى رحمه الله تعالى على جواز الانواع المأثورة فى التشهدات ونحوها بالحديث الذى رواه أصحاب الصحيح والسنن وغيرهم عن النبى ﷺ انه قال « انزل القرآن على سبعة أحرف » فجوز النبى ﷺ القراءة بكل حرف من تلك الأحرف . وأخبر انه « شاف كاف » ومعلوم أن المشروع فى ذلك أن يقرأ بتلك الاحرف على سبيل البدل لا على سبيل الجمع كما كان الصحابة يفعلون *

الرابع : أن النبى ﷺ لم يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة فى آن واحد ، بل إما أن يكون قال هذا مرة وهذا مرة كألفاظ الاستفتاح والتشهد ، واذكار الركوع والسجود وغيرها . فاتباعه ﷺ يقتضى أن لا يجمع بينها ، بل يقال هذا مرة وهذا مرة . وإما أن يكون الراوى قد شك فى أى الألفاظ قال فان ترجح عند الداعى بعضها صار اليه ، وان لم يترجح عنده بعضها كان مخيرا بينها ، ولم يشرع له الجمع . فان هذا نوع ثالث لم يرد عن النبى ﷺ . فيعود الجمع بين تلك الالفاظ فى آن واحد على مقصود الداعى بالابطال لأنه قصد متابعة الرسول ، ففعل ما لم يفعله قطعا . ومثال ما يترجح فيه أحد الألفاظ حديث الاستخارة فان الراوى شك هل قال النبى ﷺ « اللهم ان كنت تعلم أن هذا

الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى » أو قال « وعاجل أمرى وآجله» بدل « وعاقبة أمرى»والصحيح اللفظ الأول . وهو قوله «وعاقبة أمرى » لأن عاجل الأمر وآجله هو مضمون قوله « دينى ومعاشى » وعاقبة أمرى » فيكون الجمع بين المعاش وعاجل الأمر وآجله تكرارا ، بخلاف ذكر المعاش والعاقبة فانه لا تكرار فيه . فان المعاش هو عاجل الامر والعاقبة آجله . ومن ذلك ما ثبت عن النبى ﷺ أنه قال « من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » رواه مسلم واختلف فيـــه فقال بعض الرواة « من أول سورة الكهف » وقال بعضهم « من آخرها » وكلاهما فى الصحيح لكن الترجيح لمن قال «من أول سورة الكهف» لأن فى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان فى قصة الدجال «فاذا رأيتموه فاقرأوا عليه فواتح سورة الكهف» ولم يختلف فى ذلك، وهذا يدل على أن من روى العشر من أول السورة حفظ الحديث ومن روى من آخرها لم يحفظه *

الخامس أن المقصود انما هو المعنى والتعبير عنه بعبارة مؤدية له . فاذا عبر عنه باحدى العبارتين حصل المقصود فلا يجمع بين العبارات المتعددة *

السادس : أن أحد اللفظين بدل عن الآخر فلا يستحب الجمع بين البدل والمبدل معا كما لا يستحب ذلك فى المبدلات التى لها أبدان والله أعلم *

﴿ الباب الرابع ﴾

فى مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يتأكد طلبها اما وجوبا واما استحسانا مؤكدا *

الموضع الأول : وهو أهمها وآكدها فى الصلاة فى آخر التشهد

وقد أجمع المسلمون على مشروعيته . واختلفوا فى وجوبه فيها .

فقال طائفة : ليس بواجب فيها ونسبوا من أوجبه الى الشذوذ ومخالفة الاجماع . منهم الطحاوى ، والقاضى عياض ، والخطابى فانه قال : ليست بواجبة فى الصلاة : وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا أعلم له قدوة . وكذلك ابن المنذر ذكر أن الشافعى تفرد بذلك واختار عدم الوجوب .

واحتج أرباب هذا القول بان قالوا - واللفظ لعياض - والدليل على أن الصلاة على النبى ﷺ ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعى ، واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه المسئلة جدا . وهذا تشهد ابن مسعود رضى الله عنه الذى اختاره الشافعى ، وهو الذى علمه النبى ﷺ اياه ، ليس فيه الصلاة على النبى ﷺ . وكذلك من روى التشهد عن النبى ﷺ كأبى هريرة ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر . وأبى سعيد الخدرى ، وأبى موسى الاشعرى ، وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه الصلاة على النبى ﷺ . وقد قال ابن عباس وجابر «كان النبى ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرءان» ونحوه عن أبى سعيد . وقال ابن عمر «كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان فى الكتاب» وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه أيضا على المنبر ، يعنى وليس فى شىء من ذلك أمرهم فيه بالصلاة على النبى ﷺ . قال ابن عبد البر فى التمهيد . ومن حجة من قال بان الصلاة على النبى ﷺ ليست فرضا فى الصلاة حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة أخذ علقمة بيدى كما أخذت بيدك فقال : ان عبد الله أخذ بيدى وقال : ان رسول الله ﷺ أخذ بيدى كما أخذت

بيدك فعلمنى التشهد ، فذكر الحديث إلى قوله « اشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » قال « فاذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة فان شئت أن تقوم فقم وان شئت أن تقعد فاقعد» قالوا : ففى هذا الحديث مايشهد لمن لم ير الصلاة على النبى ﷺ فى التشهد واجبة ولا سنة مسنونة وأن من تشهد فقد تمت صلاته ان شاء قام وان شاء قعد *

قالوا : لأن ذلك لو كان واجبا أو سنة فى التشهد لبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وذكره *

قالوا : وأيضا فقد روى ابو داود والترمذى والطحاوى من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا رفع رأسه من آخر السجود فقد مضت صلاته اذا هو أحدث » واللفظ لحديث الطحاوى وعندكم لا تمضى صلاته حتى يصلى على النبى ﷺ *

قالوا وقد روى عاصم بن أبى ضمرة عن على رضى الله عنه « اذا جلس مقدار التشهد ثم احدث فقد تمت صلاته » *

ومن حجتهم ايضا حديث الأعمش عن ابى وائل عن ابن مسعود فى التشهد وقال « ثم ليتخير من الكلام » يعنى ولم يذكر الصلاة على النبى ﷺ *

ومن حجتهم ايضا : حديث فضالة بن عبيد « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته ولم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : عجل هذا ، ثم دعاه ، فقال له او لغيره : واذا صلى احدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه ثم يصلى على محمد وال محمد ثم يدعو بما شاء » *

قالوا : ففى حديث فضالة هذا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لم يأمر هذا المصلى الذى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالاعادة لانها لو كانت فرضا لأمره باعادة الصلاة كما أمر الذى لم يتم ركوعه ولا سجوده بالاعادة *

واحتج هؤلاء ايضا بان النبى ﷺ لم يعلمها المسىء فى صلاته ولو كانت من فروض الصلاة التى لا تصح الصلاة الا بها لعلمه اياها كما علمه القراءة والركوع والسجود والطمأنينة فى الصلاة *

واحتجوا ايضا بان الفرائض انما تثبت بدليل صحيح لا معارض له من مثله وباجماع ممن تقوم الحجة باجماعهم *

فهذا اجل مااحتج به النفاة وعمدتهم

ونازعهم ءاخرون فى ذلك نقلا واستدلالا

قالوا: وأما نسبتكم الشافعى ومن قال بقوله فى هذه المسئلة الى الشذوذ ومخالفة الاجماع فليس بصحيح . فقد قال جماعة بقوله من الصحابة ومن بعدهم

فنهم عبد الله بن مسعود . فانه كان يراها واجبة فى الصلاة ويقول: « لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبى ﷺ » ذكره ابن عبد البر عنه فى التمهيد . وحكاه غيره أيضا *

ومنهم أبو مسعود البدرى روى عثمان بن أبى شيبة وغيره عن شريك عن جابر الجعفى عن أبى جعفر محمد بن على عن ابى مسعود قال « ما أرى أن صلاة لى تمت حتى أصلى فيها على محمد وعلى ءال محمد » *

ومنهم عبد الله بن عمر ذكره الحسن بن شبيب المعمرى حدثنا على ابن ميمون حدثنا خالد بن حبان عن جعفر بن برقان عن عقبة بن نافع عن ابن عمر انه قال : « لا يكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على

النبي ﷺ ، فان نسيت شيئا من ذلك فاسجد سجدتين بعد السلام »
وقال، حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا شريك عن أبي جعفر قال : قال أبو مسعود البدرى: « ما أرى أن صلاة لى تمت لا أصلى فيها على محمد صلى الله عليه وسلم » *

ومن التابعين أبو جعفر محمد بن على. والشعبى ، ومقاتل بن حيان،

ومن أرباب المذاهب المتبوعين : اسحاق بن راهويه قال : « ان تركها عمدا لم تصح صلاته . وان تركها سهوا رجوت أن تجزيه » *

قلت عن اسحاق فى ذلك روايتان ذكرهما عنه حرب فى مسائله قال: « باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد» . قال : سألت اسحاق قلت : الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبى ﷺ ؟ قال : اما أنا فأقول: إن صلاته جائزة » وقال الشافعى رحمه الله: لاتجوز صلاته ثم قال: أنا أذهب إلى حديث الحر عن القاسم بن مخيمرة فذكر حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال حرب : « سمعت أبا يعقوب ـ يعنى اسحاق ـ يقول اذا فرغ من التشهد إماما كان أو مأموما صلى على النبى ﷺ لايجزيه غير ذلك » لقول أصحاب النبى ﷺ قد عرفنا السلام عليك يعنى فى التشهد والسلام فيها فكيف الصلاة فانزل الله (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وفسر النبى ﷺ كيف هى . فادنى ما ذكر عن النبى ﷺ فى الصلاة عليه يكفيك فليقله بعد التشهد . والتشهد والصلاة على النبى ﷺ فى الجلسة الأخيرة عملان هما عدلان لايجوز لأحد أن يترك واحدا منهما عمدا وان كان ناسيا رجونا أن تجزيه ، مع أن بعض علماء الحجاز قال: لايجزيه ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وان تركه أعاد الصلاة » تم كلامه*

وأما الامام احمد رحمه الله تعالى فاختلفت الرواية عنه، ففي مسائل المروزي « قيل لأبي عبد الله : ان ابن راهويه يقول : « لو أن رجلا ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بطلت صلاته ؟ قال .ما أجترىء أن أقول هذا » وقال مرة . « هذا شذوذ » .

وفي مسائل أبي زرعة الدمشقي قال احمد رحمه الله تعالى : « كنت اتهيب ذلك ثم تبينت فاذا الصلاة على النبي ﷺ واجبة » وظاهر هذا انه رجع عن قوله بعدم الوجوب .

وأما قولكم : إن الدليل على عدم وجوبها عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه . فجوابه : أن استدلالكم اما أن يكون بعمل الناس في صلاتهم ، وأما بقول أهل الاجماع أنها ليست بواجبة . فان كان الاستدلال بالعمل فهو من أقوى حججنا عليكم . فانه لم يزل عمل الناس مستمرا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر على الصلاة على النبي ﷺ في آخر التشهد امامهم ومأمومهم ، ومنفردهم ومفترضهم ، ومتنفلهم حتى لو سئل كل مصل هل صليت على النبي ﷺ في الصلاة ؟ لقال : نعم . وحتى لو سلم من غير صلاة على النبي ﷺ وعلم المأمومون منه ذلك لأنكروا ذلك عليه وهذا أمر لايمكن انكاره . فالعمل أقوى حجة عليكم فكيف يسوغ لكم أن تقولوا : عمل السلف الصالح قبل الشافعي ينفي الوجوب ؟ افترى السلف الصالح كلهم ما كان أحد منهم قط يصلي على النبي ﷺ في صلاته وهذا من أبطل الباطل .

واما ان كان احتجاجكم بقول أهل الاجماع أيضا : انها ليست بفرض فهذا مع أنه لايسمى عملا لم يعلمه أهل الاجماع وانما هو مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى وأصحابهما . وغايته أنه قول كثير من أهل

العلم . وقد نازعهم فى ذلك ءاخرون من الصحابة والتابعين وارباب المذاهب ، كما تقدم ، فهذا ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبو مسعود ، والشعبى ومقاتل بن حيان ، وجعفر بن محمد ، واسحاق بن راهويه ، والامام أحمد رحمه الله تعالى فى ءاخر قوليه يوجبون الصلاة عليه ﷺ فى التشهد فاين اجماع المسلمين مع خلاف هؤلاء ؟ وأين عمل السلف الصالح وهؤلاء من افاضلهم رضى الله عنهم ؟ ولكن هذا شأن من لم يتتبع مذاهب العلماء ويعلم مواقع الاجماع والنزاع *

وأما قوله : قد شنع الناس المسئلة على الشافعى رحمه الله تعالى جدا فيا سبحان الله أى شناعة عليه فى هذه المسئلة ؟ وهل هى الا من محاسن مذهبه ؟ ثم لا يستحى المشنع عليه مثل هذه المسئلة من المسائل التى شنعتها ظاهرة جدا ، يعرفها من عرفها من المسائل التى تخالف النصوص أو تخالف الاجماع السابق ، والقياس أو المصلحة الراجحة ؟ ولو تتبعت لبلغت مئين وليس تتبع المسائل المستشنعة من عادة أهل العلم فيقتدى بهم فى ذكرها وعدها والمنصف خصم نفسه . فاى كتاب خالف الشافعى فى هذه المسئلة ؟ أم أى سنة ؟ أم أى اجماع ؟ ولأجل ان قال قولا اقتضته الأدلة وقامت على صحته وهو من تمام الصلاة بلا خلاف اما تمام واجباتها او تمام مستحباتها . فهو رضى الله عنه رأى أنه من تمام واجباتها بالأدلة التى سنذكرها بعد ذلك . فلا اجماعا خرقه . ولا نصا خالفه . فمن أى وجه يشنع عليه ؟ وهل الشناعة الا بمن شنع عليه اليق وبه ألحق ؟ *

وأما قوله : وهذا تشهد ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه النبى ﷺ إياه الى ءاخره *

فهكذا رأيته فى النسخة التى اختاره الشافعى رحمه الله تعالى . وإنما

اختار تشهد ابن عباس . وأما تشهد ابن مسعود رضى الله عنه فابو حنيفة واحمد رحمهما الله تعالى اختاراه ومالك اختار تشهد عمر . وبالجملة فجواب ذلك من وجوه *

﴿ احدها ﴾ : أنا نقول بموجب هذا الدليل فان مقتضاه وجوب التشهد . ولا ينفى وجوب غيره . فانه لم يقل ان هذا التشهد هو جميع الواجب من الذكر فى هذه القعدة فايجاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بدليل اخر لا يكون معارضا بترك تعليمه فى أحاديث التشهد *

﴿ الثانى ﴾ : انكم توجبون السلام من الصلاة ولم يعلمهم النبى ﷺ اياه فى أحاديث التشهد . فان قلتم : انما وجب السلام بقوله ﷺ « تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » قيل لكم . ونحن أوجبنا الصلاة على النبى ﷺ بالأدلة المقتضية لها . فان كان تعليم التشهد وحده مانعا من ايجاب الصلاة على النبى ﷺ كان مانعا من ايجاب السلام . وان لم يمنعه لم يمنع وجوب الصلاة *

﴿ الثالث ﴾ : أن النبى ﷺ كما علمهم التشهد علمهم الصلاة عليه فكيف يكون تعليمه للتشهد دالا على وجوبه وتعليمه للصلاة لا يدل على وجوبها ؟ فان قلتم : التشهد الذى علمهم اياه هو تشهد الصلاة ولهذا قال فيه « فَاذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لله » وأما تعليم الصلاة عليه ﷺ فمطلق . قلنا : والصلاة التى علمهم اياها عليه ﷺ هى فى الصلاة أيضا لوجهين *

احدهما : حديث محمد بن ابراهيم التيمى . وقوله « كيف نصلى عليك اذا نحن جلسنا فى صلاتنا ؟ » وقد تقدم فى الباب الأول *

الثانى : أن الصلاة التى سألوا النبى ﷺ أن يعلمهم اياها نظير السلام

الذى علموه لأنهم قالوا: « هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟» ومن المعلوم أن السلام الذى علموه هو قولهم فى الصلاة: «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته» فوجب أن تكون الصلاة المقرونة هى فى الصلاة. وسيأتى ان شاء الله تعالى تمام تقرير ذلك.

﴿الرابع﴾ أنه لو قدر أن أحاديث التشهد تنفى وجوب الصلاة على النبى ﷺ لكانت أدلة وجوبها مقدمة على تلك لأن نفيها مبق على استصحاب البراءة الأصلية ووجوبها ناقل عنها والناقل مقدم على المنفى فكيف ولا تعارض؟ فان غاية ما ذكرتم تعليم التشهد أدلة ساكتة عن وجوب غيره. وما سكت عن وجوب شىء لا يكون معارضا لما نطق بوجوبه، فضلا عن أن يقدم عليه.

﴿الخامس﴾: ان تعليمهم التشهد كان متقدما، بل لعله من حين فرضت الصلاة.

وأما تعليمهم الصلاة عليه فانه كان بعد نزول قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) الآية ومعلوم أن هذه الآية نزلت فى الأحزاب، بعد نكاحه زينب بنت جحش، وبعد تخييره أزواجه. فهى بعد فرض التشهد. فلو قدر أن فرض التشهد كان نافيا لوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكان منسوخا بأدلة الوجوب. فانها متأخرة.

والفرق بين هذا الوجه والذى قبله أن هذا يقتضى تقديم أدلة الوجوب لتأخرها. والذى قبله يقتضى تقديمها لرفعها البراءة الأصلية، من غير نظر الى تقدم ولا تأخر. والذى يدل على تأخر الأمر بالصلاة عن التشهد قولهم: «هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟» ومعلوم أن السلام عليه مقرون بذكر التشهد، لم يشرع فى الصلاة وحده بدون ذكر

التشهد والله أعلم *

وأما قوله : ومن حجة من لم يرها فرضا فى الصلاة حديث الحسن ابن الحر عن القاسم بن مخيمرة ، فذكر حديث ابن مسعود ، وفيه « فاذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة ، فان شئت أن تقوم فقم وان شئت أن تقعد فاقعد » ولم يذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فجوابه من وجوه

(أحدها) أن هذه الزيادة مدرجة فى الحديث ، ليست من كلام النبى ﷺ بين ذلك الأئمة الحفاظ . قال الدار قطنى فى كتاب العلل : رواه الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمة عن عبد الله . حدث به عنه محمد بن عجلان . وحسين الجعفى . وزهير بن معاوية . وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . فاما ابن عجلان . وحسين الجعفى فاتفقا على لفظه . وأما زهير فزاد عليهما فى آخره كلاما أدرجه بعض الرواة عن زهير فى حديث النبى ﷺ وهو قوله : « اذا قضيت هذا أو فعلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت أن تقوم فقم » ورواه شبابة بن سوار عن زهير ففصل بين لفظ النبى ﷺ *

وقال فيه عن زهير « قال ابن مسعود هذا الكلام » وكذلك رواه ابن ثوبان عن الحسن بن الحر وبينه . وفصل كلام النبى صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود . وهو الصواب *

وقال فى كتاب السنن وقد ذكر حديث زهير عن الحسن بن الحر هذا وذكر الزيادة ثم قال : ادرجه بعضهم عن زهير فى الحديث ووصله بكلام النبى ﷺ وفصله شبابة عن زهير وجعله من كلام عبد الله رضى الله عنه وهو أشبه بالصواب من قول من أدرجه فى حديث النبى ﷺ . لأن ابن

ثوبان رواه عن الحسن بن الحر كذلك ، وجعل ءاخره من قول ابن مسعود ولاتفاق حسين الجعفى. وابن عجلان. ومحمد بن أبان فى روايتهم عن الحسن بن الحر على ترك ذكره فى ءاخر الحديث مع اتفاق كل من روى التشهد عن علقمة وعن غيره عن عبد الله بن مسعود على ذلك ثم ذكر رواية شبابة وفصله كلام عبد الله من حديث النبى ﷺ ثم قال : شبابة ثقة وقد فصل ءاخر الحديث جعله من قول عبد الله بن مسعود ، وهو أصح من رواية من أدرج فى كلام النبى ﷺ . وقد تابعه غسان بن الربيع وغيره ، فرواه عن ابن ثوبان عن الحسن بن الحر كذلك ، وجعله ءاخر الحديث من كلام ابن مسعود لم يرفعه الى النبى ﷺ *

وذكر أبو بكر الخطيب هذا الحديث فى كتاب الفصل للوصل له . وقال . قول من فصل كلام النبى ﷺ من كلام ابن مسعود وبين أن الصواب ان هذه الزيادة مدرجة *

﴿فان قيل﴾ فانتم قد رويتم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الصلاة على النبى ﷺ واجبة فى الصلاة ، وهذا الذى ساعدكم على أنه من قول ابن مسعود رضى الله عنه يبطل ما رويتم عنه . فان كان الحديث من كلام النبى ﷺ فهو نص فى عدم وجوبها . وان كان من كلام ابن مسعود رضى الله عنه فهو مبطل لما رويتموه عنه

فهذا سؤال قوى . وقد أجيب عنه باجوبة *

﴿ احدها ﴾ قال القاضى أبو الطيب. قوله « فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك » معناه أنها قاربت التمام . والدليل على ذلك أنا أجمعنا على أن الصلاة لم تتم

وهذا جواب ضعيف لأنه قال . « فان شئت أن تقوم فقم وان شئت

أن تقعد فاقعد » وعند من يوجب الصلاة على النبى ﷺ لايخير بين القيام والقعود حتى ياتى بها *

﴿ الجواب الثانى ﴾ ان هذا حديث خرج على معنى فى التشهد وذلك انهم كانوا يقولون فى الصلاة « السَّلَامُ عَلَى اللهِ . فَقِيلَ لَهُمْ . انَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ . وَلٰكِنْ قُولُوا كَذَا » فعلمهم التشهد، ومعنى قوله : « اذَا قُلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ » يعنى اذا ضم اليها ما يجب فيها من ركوع وسجود وقراءة وتسليم وسائر أحكامها ألا ترى أنه لم يذكر التسليم من الصلاة وهو من فرائضها . لأنه قد وقفهم على ذلك ، فاستغنى عن اعادة ذلك عليهم *

قالوا . ومثل حديث ابن مسعود هذا قوله ﷺ فى الصدقة « انها تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » أى ومن ضم اليهم ، وسمى معهم فى القرءان . وهم الثمانية الأصناف *

قالوا. ومثل ذلك قوله فى حديث المسيء فى صلاته : « ارْجِعْ فَصَلِّ فَانَّكَ لَمْ تُصَلِّ » ثم أمره بفعل مارءاه لم يات به أو لم يقمه من صلاته فقال : « اذا قمت الى الصلاة » فذكر الحديث وسكت عن التشهد والتسليم *

وقد قام الدليل من غير هذا الحديث على وجوب التشهد ووجوب التسليم عليه ﷺ بما علمهم من ذلك ، كما علمهم السورة من القرءان وأعلمهم أن ذلك فى صلاتهم . وقام الدليل أيضا فى المسئلة بانه انما يتحلل من الصلاة به لا بغيره من غير هذا الحديث . فكذلك الصلاة على النبى ﷺ ماخوذة من غير ذلك الحديث *

قالوا. وكما جاز لمن جعل التشهد فرضا ، لحديث ابن مسعود رضى

الله عنه هذا ورد على من خالفه وقال : « اذا قعد بمقدار التشهد فقد تمت صلاته وان لم يتشهد » وعلى من قال : « اذا رفع رأسه من السجدة الآخرة فقد تمت صلاته » بان ابن مسعود رضى الله عنه انما علق التمام فى حديثه بالتشهد ، جاز لمن أوجب الصلاة على النبى ﷺ أن يحتج بالأحاديث الموجبة لها وتكون حجته منها على من نفى وجوبها كالحجة من حديث ابن مسعود رضى الله عنه على من نفى وجوب التشهد أو وجوب القعدة معه .

قالوا : واستدلالنا أقوى من استدلالكم . فانه استدلال بكتاب الله وسنة رسوله . وعمل الأمة قرنا بعد قرن . فان لم يكن ذلك أقوى من الاستدلال على وجوب التشهد لم يكن دونه ، وإن كان من الفقهاء من ينازعنا فى هذه المسئلة فهو كمن ينازعكم من الفقهاء فى وجوب التشهد والحجة فى الدليل أين كان ، ومع من كان .

(الجواب الثالث) أنه لايمكن احدا ممن ينازعنا أن يحتج علينا بهذا الأثر لا مرفوعا ولا موقوفا . يقال لمن احتج به : لايخلو إما أن يكون قوله « اذا قلت هذا فقد تمت صلاتك » مقتصرا عليه أو مضافا الى سائر واجباتها . والأول محال وباطل . والثانى حق ولكنه لاينفى وجوب شىء مما تنازع فيه الفقهاء من واجبات الصلاة ، فضلا عن نفيه وجوب الصلاة على النبى ﷺ ولهذا كان التسليم من تمام الصلاة وواجباتها عند مالك . وكذا الجلوس للتشهد ولم يذكره ، وكذا إن كان عليه سهو واجب فانه لاتتم الصلاة الا به ولم يذكره ، يوضحه

(الجواب الرابع) أن عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى أن التشهد ليس بفرض ، بل اذا جلس مقدار التشهد فقد تمت صلاته ، تشهد أو لم

يتشهد ،والحديث دليل على أن الصلاة لاتتم الا بالتشهد . فان كان استدلالكم بانه عاق التمام بالتشهد فلا تجب الصلاة بعده صحيحا فهو حجة عليكم فى قولكم بعدم وجوب التشهد لانه علق به التمام ، وبطل قولكم بنفى فريضة التشهد . وان لم يكن الاستدلال به صحيحا بطل معارضة أدلة الوجوب به . وبطل قولكم بنفى الصلاة على النبى ﷺ فبطل قولكم على التقديرين

﴿فان قلتم﴾ نحن نجيب عن هذا بأن قوله « فاذا قلت هذا فقد تمت صلاتك » المراد به تمام الاستحباب . وتمام الواجب قد انقضى بالجلوس قيل لكم . هذا فاسد على قول من نفى الصلاة ، وعلى قول من أوجبها لأن من نفى وجوبها لاينازع فى أن تمام الاستحباب موقوف عليها . وأن الصلاة لاتتم التمام المستحب الا بها . ومن أوجبها يقول : لاتتم التمام الواجب الا بها . فعلى التقديرين لايمكنكم الاستدلال بالحديث اصـــلا *

قوله . روى أبوداود .والترمذى حديث عبدالله بن عمرو وفيه « اذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته » جوابه من وجوه

احدها ان الحديث معلول . وبيان تعليله من وجوه

﴿أحدها﴾ أن الترمذى قال : ليس اسناده بالقوى وقد اضطربوا فى اسناده *

﴿ الثانى ﴾ أنه من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى (١)

---

(١) عبد الرحمن بن زياد بن انعم الأفريقى ـ بضم العين المهملة من أنعم ـ قاضى افريقية قال أحمد : منكر الحديث، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لايتابع عليه . وقال يعقوب بن شيبة : رجل صالح ، وقال البخارى مقارب الحديث . مات سنة ١٥٦

وقد ضعفه غير واحد من الأئمة *

﴿ الثالث ﴾ أنه من رواية بكر بن سوادة عن عبد الله بن عمرو، ولم يلقه . فهو منقطع *

﴿ الرابع ﴾ أنه مضطرب الاسناد كما ذكره الترمذى *

﴿ الخامس ﴾ . أنه مضطرب المتن . فمرة يقول « اذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته » ولفظ أبى داود، والترمذى غير هذا . وهو « اذا أحدث الرجل وقد جلس فى اخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته » وهذا غير لفظ الطحاوى . ورواه الطحاوى أيضا بلفظ اخر فقال «إذا قضى الامام الصلاة فقعد فاحدث هو أو احد ممن اتم بالصلاة معه قبل أن يسلم الامام فقد تمت صلاته فلا يعود فيها » فهذا معناه غير معنى الأول، قال الطحاوى . وقد روى بلفظ اخر « اذا رفع المصلى رأسه من اخر صلاته وقضى تشهده ثم احدث فقد تمت صلاته » وكلها مدارها على الافريقى . ويوشك أن يكون هذا من سوء حفظه والله أعلم

قوله . وقال على رضى الله عنه « اذا جلس مقدار التشهد تمت صلاته » جوابه . أن على بن سعيد قال فى مسائله : سألت احمد بن حنبل عمن ترك التشهد فقال : يعيد قلت . فحديث على رضى الله عنه « من قعد مقدار التشهد » فقال . لايصح وقد روى عن النبى ﷺ بخلاف حديث على . وعبد الله بن عمر

وقوله . وروى الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله قصة التشهد وقال . « ثم ليختر من الكلام ما شاء » ولم يذكر الصلاة على النبى ﷺ فجوابه . أن غاية هذا أن يكون ساكتا عن وجوب الصلاة فلا يكون معارضا لأحاديث الوجوب كما تقدم تقريره

قوله . وحديث فضالة بن عبيد يدل على نفي الوجوب ، جوابه . ان حديث فضالة حجة لنا في المسألة لأن النبي ﷺ أمره بالصلاة عليه في التشهد ، وأمره للوجوب . فهو نظير أمره بالتشهد . واذا كان الأمر متناولا لهما فالتفريق بين المأمورين تحكم

فان قلتم . فالتشهد عندنا ليس بواجب ؟ قلنا الحديث حجة لنا عليكم في المسألتين . والواجب اتباع الدليل

قوله : النبي ﷺ لم يامر هذا المصلي باعادة الصلاة ولو كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرضا لأمره باعادتها كما أمر المسيء في صلاته جوابه من وجوه

احدها . ان هذا كان غير عالم بوجوبها معتقداً أنها غير واجبة ، فلم يامره النبي ﷺ بالاعادة وأمره في المستقبل أن يقولها . فامره بقولها في المستقبل دليل على وجوبها وترك أمره بالاعادة دليل على أنه يعذر الجاهل بعدم الوجوب . وهذا كما لم يامر النبي ﷺ المسيء في الصلاة باعادة ما مضى من الصلوات . وقد أخبره أنه لا يحسن غير تلك الصلاة عذرا له بالجهل

فان قيل . فلم أمره أن يعيد تلك الصلاة ولم يعذره بالجهل قلنا . لأن الوقت باق وقد علم أركان الصلاة فوجب عليه أن ياتي بها

فان قيل . فهلا أمر تارك الصلاة عليه باعادة تلك الصلاة كما أمر المسيء قلنا . أمره ﷺ بالصلاة عليه فيها محكم ظاهر في الوجوب ، ويحتمل أن الرجل لما سمع ذلك الأمر من النبي ﷺ بادر الى الاعادة من غير أن يامره النبي ﷺ ، ويحتمل أن تكون الصلاة نفلا لا تجب عليه اعادتها ، ويحتمل غير ذلك . فـــلا يترك الظاهر من الأمر وهو دليل محكم لهذا

المشتبه المحتمل والله سبحانه وتعالى أعلم

فحديث فضالة اما مشترك الدلالة على السواء فلا حجة لكم فيه وإما راجح الدلالة من جانبنا كما ذكرناه فلا حجة لكم فيه أيضا فعلى التقديرين سقط احتجاجكم به

قوله لم يعلمها النبي ﷺ المسيء فى صلاته ، ولو كانت فرضا لعلمها اياه جوابه من وجوه

(احدها) أن حديث المسيء هذا قد جعله المتأخرون مستندا لهم فى نفى كل ما ينفون وجوبه ، وجملوه فوق طاقته ، وبالغوا فى نفى ما اختلف فى وجوبه به فمن نفى وجوب الفاتحة احتج به . ومن نفى وجوب التسليم احتج به . ومن نفى وجوب الصلاة على النبي ﷺ احتج به . ومن نفى وجوب اذكار الركوع والسجود وركنى الاعتدال احتج به . ومن نفى وجوب تكبيرات الانتقالات احتج به . وكل هذا تساهل واسترسال فى الاستدلال والا فعند التحقيق لاينفى وجوب شيء من ذلك بل غايته أن يكون قد سكت عن وجوبه ونفيه . فايجابه بالأدلة الموجبة له لايكون معارضا به

فان قيل : سكوته عن الأمر بغير ما أمره به يدل على أنه ليس بواجب لأنه فى مقام البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ، قيل : هذا لايمكن أحد أن يستدل به على هذا الوجه . فانه يلزمه أن يقول : لايجب التشهد ، ولا الجلوس له ولا السلام ولا النية ولا قراءة الفاتحة ولا كل شيء لم يذكره فى الحديث . وطرد هذا أنه لايجب عليه استقبال القبلة ولا الصلاة فى الوقت لأنه لم يأمره بهما وهذا لايقوله أحد

فان قلتم : انما علمه ما أساء فيه وهو لم يسيء فى ذلك . قيل : لكم

فانفعوا بهذا الجواب من منازعيكم فى كل ما نفيتم وجوبه بحديث المسىء هذا

الثانى : ما أمر به النبى ﷺ من اجزاء الصلاة دليل ظاهر فى الوجوب وترك امره للمسىء به يحتمل امورا

منها أنه لم يسىء فيه . ومنها أنه وجب بعد ذلك . ومنها أنه علمه معظم الأركان وأهمها وأحال بقية تعليمه على مشاهدته ﷺ فى صلاته أو على تعليم بعض الصحابة له . فانه ﷺ كان يامرهم بتعليم بعضهم بعضا فكان من المستقر عندهم أنه دلهم فى تعليم الجاهل وارشاد الضال وأى محذور فى أن يكون النبى ﷺ علمه البعض وعلمه أصحابه البعض الآخر واذا احتمل هذا لم يكن هذا المشتبه المجمل معارضا لأدلة وجوب الصلاة على النبى ﷺ ولا غيرها من واجبات الصلاة فضلا عن أن يقدم عليها فالواجب تقديم الصريح المحكم على المشتبه المجمل والله أعلم

قوله الفرائض إنما تثبت بدليل صحيح لا معارض له من مثله أو باجماع قلنا اسمعوا أدلتنا الآن على الوجوب فلنا عليه ادلة

الدليل الأول . قوله تعالى (انَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ووجه الدلالة أن الله سبحانه أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ . وأمره المطلق على الوجوب مالم يقم دليل على خلافه

وقد ثبت أن اصحابه رضى الله عنهم سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور بها فقال « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث . وقد ثبت أن السلام الذى علموه هو السلام عليه فى الصلاة ، وهو سلام التشهد فمخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد

يوضحه أنه علمهم التشهد امرا لهم به فيه . وفيه ذكر التسليم عليه

ﷺ فسألوه عن الصلاة عليه فعلمهم اياها . ثم شبهها بما علموه من التسليم عليه . وهذا يدل على أن الصلاة والتسليم المذكورين فى الحديث هما الصلاة والتسليم عليه فى الصلاة *

يوضحه أنه لو كان المراد بالصلاة والتسليم عليه خارج الصلاة لافيها لكان كل مسلم منهم اذا سلم عليه يقول له : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . ومن المعلوم انهم لم يكونوا يتقيدون فى السلام عليه بهذه الكيفية بل كان الداخل منهم يقول « السلام عليكم » وربما قال « السلام على رسول الله » وربما قال : « السلام عليك يارسول الله » ونحو ذلك . وهم لم يزالوا يسلمون عليه من أول الاسلام بتحية الاسلام . وإنما الذى علموه قدر زائد عليها وهو السلام عليه فى الصلاة *

يوضحه حديث أبى اسحاق « كيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فى صلاتنا » وقد صحح هذه اللفظة جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، والدارقطنى ، والبيهقى . وقد تقدم فى أول الكتاب . وما أعلت به والجواب عن ذلك . واذا تقرر أن الصلاة المسئول عن كيفيتها هى الصلاة عليه فى نفس الصلاة وقد خرج ذلك مخرج البيان المأمور به منها فى القرآن ثبت أنها على الوجوب . وينضاف الى ذلك أمر النبى ﷺ بها . ولعل هذا وجه ما أشار اليه الامام احمد رحمه الله تعالى بقوله « كنت اتهيب ذلك ثم تبينت فاذا هى واجبة » وقد تقدم حكاية كلامه ، وعلى هذا الاستدلال أسئلة *

أحدها أن قوله ﷺ : « والسلام كما علمتم » يحتمل امرين

أحدهما أن يراد به السلام عليه فى الصلاة . والثانى أن يراد به السلام من الصلاة نفسها قاله ابن عبد البر

الثانى أن غاية ما ذكرتم انما يدل دلالة اقتران الصلاة بالسلام والسلام واجب فى التشهد . فكذا الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة

الثالث : أنا لانسلم وجوب السلام ولا الصلاة . وهذا الاستدلال منكم انما يتم بعد تسليم وجوب السلام عليه ﷺ

والجواب عن هذه الاسئلة

أما الأول : ففاسد جداً فان فى نفس الحديث ما يبطله . وهو أنهم قالوا « هذا السلام عليك يارسول الله قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟» لفظ البخارى فى حديث أبى سعيد رضى الله عنه ، وايضا فانهم انما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة والسلام المامور بهما فى الآية لا عن كيفية السلام من الصلاة *

وأما السؤال الثانى فسؤال من لم يفهم وجه تقرير الدلالة ، فانا لم نحتج بدلالة الاقتران وانما استدللنا بالامر بها فى القرءان . وبينا أن الصلاة التى سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم إياها انما هى الصلاة التى فى الصلاة *

واما السؤال الثالث . ففى غاية الفساد . فانه لايعترض على الأدلة من الكتاب والسنة بخلاف المخالف . فكيف يكون خلافكم فى مسألة قد قام الدليل على قول منازعيكم فيها مبطلا لدليل صحيح لامعارض له فى مسالة اخرى وهل هذا الا عكس طريقة أهل العلم . فان الأدلة هى التى تبطل ما خالفها من الأقوال ويعترض بها على من خالف موجبها فتقدم على كل قول اقتضى خلافها . لا ان اقوال المجتهدين تعارض بها الأدلة وتبطل مقتضاها وتقدم عليها ، ثم ان الحديث حجة عليكم فى المسالتين فانه دليل على وجوب التسليم والصلاة عليه

ﷺ فيجب المصير اليه

الدليل الثانى : ان النبى ﷺ كان يقول ذلك فى التشهد ، وأمرنا ان نصلى كصلاته وهذا يدل على وجوب فعل ما فعل فى الصلاة الا ما خصه الدليل فهاتان مقدمتان *

أما المقدمه الأولى فبيانها ما روى الشافعى فى مسنده عن ابراهيم بن محمد حدثنى سعد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن كعب بن عجرة عن النبى ﷺ انه كان يقول فى الصلاة : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَآلِ ابْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَآلِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » وهذا وان كان فيه ابراهيم بن ابى يحيى فقد وثقه جماعة منهم الشافعى رحمه الله . وابن الأصبهانى . وابن عدى . وابن عقدة وضعفه آخرون *

اما المقدمة الثانية فبيانها ما روى البخارى فى صحيحه عن مالك بن الحويرث قال : « اتينا النبى ﷺ ونحن شببة متقاربون . فاقمنا عنده عشرين ليلة فظن انا اشتقنا الى اهلنا وسألنا عمن تركنا فى اهلنا ؟ فاخبرناه وكان رفيقا رحيما فقال : « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ ، وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَاذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » *

وعلى هذا الاستدلال من الأسئلة والاعتراضات ما هو مذكور فى غير هذا الموضع *

الدليل الثالث حديث فضالة بن عبيد . فان النبى ﷺ قال له اولغيره :

«اذا صَلَّى احدُكُم فَلْيَبدأْ بتحميد الله وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاة ثم لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بِمَا شَاءَ» وقد تقدم رواه الامام احمد رحمه الله تعالى. واهل السنن وصححه ابن خزيمة. وابن حبان. والحاكم *

واعترض عليه بوجوه *

أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر هذا المصلي بالاعادة. وقد تقدم جوابه *

الثاني أن هذا الدعاء كان بعد انقضاء الصلاة لافيها، بدليل ماروى الترمذي في جامعه من حديث رشدين في هذا «بينا رسول الله ﷺ قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفرلي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادعه» *

وجواب هذا من وجوه *

أحدها أن رشدين ضعفه أبو زرعة وغيره فلا يكون حجة مع استقلاله فكيف اذا خالف الثقات الاثبات لان كل من روى هذا الحديث قال فيه: «سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته» *

الثاني أن رشدين لم يقل في حديثه أن هذا الداعي دعا بعد انقضاء الصلاة ولا يدل لفظه على ذلك، بل قال: «فصلى فقال اللهم اغفرلي» وهذا لا يدل على أنه قال بعد فراغه من الصلاة. ونفس الحديث دليل على ذلك فانه قال: «إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبدأْ بِتَحْمِيدِ الله» ومعلوم انه لم يُرد بذلك الفراغ من الصلاة بل الدخول فيها ولاسيما فان عامة أدعية النبي ﷺ

إنما كانت فى الصلاة لا بعدها لحديث ابى هريرة، وعلى، وابى موسى، وعائشة، وابن عباس، وحذيفة، وعمار، وغيرهم (١) ولم ينقل أحد منهم أنه ﷺ كان يدعو به فى صلاته فى حديث صحيح . ولما سأله الصديق دعاء يدعو به فى صلاته لم يقل ادع به خارج الصلاة ولم يقل لهذا الداعى : ادع به بعد سلامك من الصلاة لاسيما والمصلى مناج ربه مقبل عليه . فدعاؤه ربه تعالى فى هذه الحال أنسب من دعائه له بعد انصرافه عنه وفراغه من مناجاته.

الثالث : أن قوله ﷺ : « فاحمد الله بما هو أهله » إنما أراد به التشهد فى القعود ولهذا قال : « اذا صليت فقعدت » يعنى فى تشهدك فامره بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ *

(الاعتراض الثالث)

أن الذى أمره أن يصلى فيه ويدعو بعد تحميد الله غير معين . فلم قلتم: إنه بعد التشهد

وجواب هذا : أنه ليس فى الصلاة موضع يشرع فيه الثناء على الله ثم الصلاة على رسوله ، ثم الدعاء إلا فى التشهد آخر الصلاة فان ذلك لا يشرع فى القيام ولا الركوع ولا السجود اتفاقا . فعلم أنه إنما أراد به آخر الصلاة حال جلوسه فى التشهد *

(الاعتراض الرابع)

أنه أمره فيه بالدعاء عقب الصلاة عليه والدعاء ليس بواجب . فكذا الصلاة عليه ﷺ *

---

(١) انظر هذه الأحاديث فى الوابل الصيب فى الفصل الحادى عشر فى ذكر الركوع والسجود صفحة ١٥١ والفصل الثانى عشر فى ادعية الصلاة بعد التشهد صفحة ١٥٤ وما بعدها *

وجواب هذا : أنه لا يستحيل أن يأمر بشيئين ، فيقوم الدليل على عدم وجوب أحدهما فيبقى الآخر على أصل الوجوب .

(الثانى) : أن هذا المذكور من الحمد والثناء هو واجب قبل الدعاء فإنه هو التشهد . وقد أمر النبى ﷺ به وأخبر الصحابة أنه فرض عليهم ولم يكن اقتران الأمر بالدعاء به مسقطا لوجوبه . فكذا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(الثالث) : أن قولكم : « الدعاء لا يجب » باطل فان من الدعاء ما هو واجب . وهو الدعاء بالتوبة والاستغفار من الذنوب والهداية والعفو وغيرها . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « من لم يسأل الله يغضب عليه » والغضب لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم

(الاعتراض الخامس)

أنه لو كانت الصلاة على النبى ﷺ فرضا فى الصلاة لم يؤخر بيانها إلى هذا الوقت ، حتى يرى رجلا لا يفعلها فيأمره بها . ولكان العلم بوجوبها مستفادا قبل هذا الحديث

وجواب هذا : أنا لم نقل إنها وجبت على الأمة إلا بهذا الحديث ، بل هذا المصلى كان قد تركها فأمره النبى ﷺ بما هو مستقر معلوم من شرعه وهذا كحديث المسيء فى صلاته : فان وجوب الركوع والسجود والطمأنينة على الأمة لم يكن مستفادا من حديثه . وتأخير بيان النبى ﷺ لذلك إلى حين صلاة هـــذا الأعرابى . وإنما أمره أن يصلى الصلاة التى شرعها لأمته قبل هذا .

(الاعتراض السادس)

أن أبا داود والترمذى قالا فى هذا الحديث حديث فضالة : « فقال له

أو لغيره » بحرف « أو » ولو كان هذا واجبا على كل مكلف لم يكن ذلك له أو لغيره

وهذا اعتراض فاسد من وجوه

﴿أحدها﴾ أن الرواية الصحيحة التي رواها ابن خزيمة . وابن حبان وقال له ولغيره » بالواو وكذا رواه أحمد . والدارقطني . والبيهقي . وغيرهم

﴿ الثاني ﴾ : أن « أو » هنا ليست للتخيير ، بل للتقسيم . والمعنى أن أي مصل صلى فليقل ذلك . هذا وغيره ، كما قال تعالى (٧٦: ٢٤ فلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً) ليس المراد التخيير ، بل المعنى أن أيهما كان فلا تطعه اما هذا واما هذا *

﴿ الثالث ﴾ أن الحديث صريح في العموم بقوله : « اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله » فذكره

﴿ الرابع ﴾ أن في رواية النسائي ، وابن خزيمة « ثم علمهم رسول الله ﷺ » فذكره وهذا عام *

﴿ الدليل الرابع ﴾

ثلاثة أحاديث كل منها لا تقوم الحجة به عند انفراده . وقد يقوى بعضها بعضا عند الاجتماع

﴿أحدها﴾ ما رواه الدارقطني من حديث عمرو بن شمر عن جابر - هو الجعفي - عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ . « يا بريدة ، إِذَا صَلَّيْتَ فِي صَلَاتِكَ فَلَا تَتْرُكَنَّ التَّشَهُّدَ وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ . فَإِنَّهَا زَكَاةُ الصَّلَاةِ وَسَلِّمْ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، وَسَلِّمْ عَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ » *

﴿ الثانى ﴾ . مارواه الدارقطنى أيضا من طريق عمرو بن شمر عن جابر قال . قال الشعبى سمعت مسروق بن الأجدع يقول . قالت عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة الا بطهور وبالصلاة على » لكن عمرو بن شمر وجابر لا يحتج بحديثهما . وجابر أصلح من عمرو *

﴿ الثالث ﴾ ما رواه الدارقطنى من حديث عبد المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال . « لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ » ورواه الطبرانى من حديث أبى بن عباس عن أبيه عن جده . وعبد المهيمن ليس بحجة . وأبى أخوه وان كان ثقة احتج به البخارى . فالحديث المعروف فيه انما هو من رواية عبد المهيمن ورواه الطبرانى بالوجهين . ولا يثبت *

﴿ الدليل الخامس ﴾ .

انه قد ثبت وجوبها عن ابن مسعود . وابن عمر . وأبى مسعود الأنصارى وقد تقدم ذلك ولم يحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال . لا تجب ، وقول الصحابى اذا لم يخالفه غيره حجة . ولا سيما على أصول اهل المدينة والعراق

﴿ الدليل السادس ﴾

ان هذا عمل الناس من عهد نبيهم الى الآن ولو كانت الصلاة عليه ﷺ غير واجبة لم يكن اتفاق الأمة فى سائر الأمصار والأعصار على قولها فى التشهد ، وترك الاخلال بها . وقد قال مقاتل بن حيان فى تفسيره فى قوله عز وجل : (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) قال : اقامتها المحافظة عليها وعلى اوقاتها والقيام فيها والركوع والسجود ، والتشهد ، والصلاة على

النبى ﷺ فى التشهد الأخير ، وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى. الناس فى التفسير عيال على مقاتل » قالوا : فالصلاة على النبى ﷺ فى الصلاة من اقامتها المامور بها . فتكون واجبة وقد تمسك اصحاب هذا القول باقيسة لاحاجة الى ذكرها

قالوا. ثم نقول لمنازعينا . مامنكم الامن اوجب فى الصلاة أشياء بدون هذه الأدلة. هذا ابو حنيفة رحمه الله يقول بوجوب الوتر واين ادلة وجوبه من ادلة وجوب الصلاة على النبى ﷺ ، ويوجب الوضوء على من قهقه فى صلاته بحديث مرسل لايقاوم ادلتنا فى هذه المسالة ، ويوجب الوضوء من القىء. والرعاف. والحجامة. ونحوها بأدلة لاتقاوم أدلة هذه المسالة

ومالك رحمه الله تعالى يقول : إن فى الصلاة أشياء بين الفرض والمستحب ليست بفرض . وهى فوق الفضيلة المستحبة يسمونها أصحابه سننا كقراءة سورة مع الفاتحة ، وتكبيرات الانتقال. والجلسة الأولى . والجهر. والمخافتة ويوجبون السجود فى تركها على تفصيل لهم فيه

وأحمد رحمه الله تعالى يسمى هذه واجباب . ويوجب السجود لتركها فايجاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان لم يكن أقوى من ايجاب كثير من هذه فليست دونها

فهذا ما احتج به الفريقان فى هذه المسألة

والمقصود ان تشنيع المشنع فيها على الشافعى باطل . فان مسألة فيها من الأدلة والآثار مثل هذا كيف يشنع على الذاهب اليها ؟ والله أعلم

﴿فصل﴾ الموطن الثانى من مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاول *

وهذا قد اختلف فيه فقال الشافعى فى الام : يصلى على النبى ﷺ فى التشهد الاول هذا

هو المشهور من مذهبه . وهو الجديد ، لكنه يستحب وليس بواجب . وقال فى القديم .« لا يزيد على التشهد » وهذه رواية المزنى عنه وبهذا قال احمد .وأبو حنيفة . ومالك رحمهم الله تعالى.وغيرهم *

واحتج لقول الشافعى بما رواه الدارقطنى من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينـار عن ابن عمر قال :« كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الزَّاكِيَاتُ لله السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يُصَلِّى عَلَى النَّبِىِّ ﷺ »

وروى الدارقطنى أيضا من حديث عمرو بن شمر عن جابر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ .«يَابُرَيْدَةُ إِذَا صَلَّيْتَ فِى صَلَاتِكَ فَلَا تَتْرُكَنَّ الصَّلَاةَ عَلَىَّ فِيهَا فَإِنَّهَا زَكَاةُ الصَّلَاةِ » وقد تقدم

قالوا . وهذا يعم الجلوس الأول والآخر

واحتج له أيضا بان الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على رسوله ﷺ . فدل على أنه حيث شرع التسليم عليه شرعت الصلاة عليه ولهذا سأله أصحابه عن كيفية الصلاة عليه وقالوا .« قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟» فدل على ان الصلاة عليه مقرونة بالسلام عليه ﷺ ، ومعلوم أن المصلى مسلم على النبى صلى الله عليه وسلم . فيشرع له ان يصلى عليه

قالوا . ولانه مكان شرع فيه التشهد والتسليم على النبى ﷺ فشرع فيه الصلاة عليه كالتشهد الأخير *

قالوا . ولان التشهد الأول محل يستحب فيه ذكر الرسول ﷺ . فاستحب فيه الصلاة عليه . لأنه أكمل فى ذكره

قالوا : ولأن فى حديث محمد بن اسحاق « كيف نصلى عليك اذا نحن جلسنا فى صلاتنا ؟ » *

وقال الآخرون. ليس التشهد الأول بمحل لذلك . وهو القديم من قولى الشافعى رحمه الله تعالى وهو الذى صححه كثير من أصحابه . لان التشهد الأول تخفيفه مشروع وكان النبى ﷺ اذا جلس فيه كأنه على الرضف ولم يثبت عنه أنه كان يفعل ذلك فيه . ولا علمه للامة . ولا يعرف ان أحدا من الصحابة استحبه . ولان مشروعية ذلك لو كانت كما ذكرتم من الأمر لكانت واجبة فى هذا المحل كما فى الاخير لتناول الامر لهما ولانه لو كانت الصلاة مستحبة فى هذا الموضع لاستحب فيه الصلاة على آله ﷺ . لان النبى ﷺ لم يفرد نفسه دون آله بالامر بالصلاة عليه ، بل أمرهم بالصلاة عليه وعلى آله فى الصلاة وغيرها ولانه لو كانت الصلاة عليه فى هذا الموضع مشروعة لشرع فيها ذكر ابراهيم وآل ابراهيم : لانها هى صفة الصلاة المامور بها ولانها لو شرعت فى هذا الموضع لشرع فيه الدعاء بعدها لحديث فضالة . ولم يكن فرق بين التشهد الاول والاخير

قالوا. وأما ما استدللتم به من الاحاديث فمع ضعفها بموسى بن عبيدة. وعمرو بن شمر. وجابر الجعفى لاتدل . لان المراد بالتشهد فيها هو الاخير دون الاول بما ذكرناه من الادلة

قالوا : وهذا هو الجواب عن كل ما ذكرتموه من الادلة والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿ فصل ﴾

الموطن الثالث من مواطن الصلاة عليه ﷺ آخر القنوت

استحبه الشافعي ومن وافقه، واحتج لذلك بما رواه النسائي عن محمد ابن سلمة حدثنا ابن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن بن علي قال: «علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر قال: قل اللهم اهدني فيمن هديت وبارك لي فيما أعطيت، وتولني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك. إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي» وهذا إنما هو في قنوت الوتر وإنما نقل الى قنوت الفجر قياسا. كما نقل أصل هذا الدعاء إلى قنوت الفجر. وقد رواه أبو اسحاق عن يزيد عن أبي الجوزاء قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنهما «علمني رسول الله ﷺ كلمات اقولهن في الوتر» فذكره. ولم يذكر فيه الصلاة وهو مستحب في قنوت رمضان، قال ابن وهب: اخبرني يونس عن ابن شهاب قال: اخبرني عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عبد القاري وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال. قال ان عمر خرج ليلة في رمضان. فخرج معه عبد الرحمن بن عبد فطاف في المسجد، وأهل المسجد أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر رضي الله عنه: والله اني لأظن لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد يكون أمثل، ثم عزم عمر على ذلك وأمر أبي بن كعب أن يقوم بهم في رمضان فخرج عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم. فقال عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة هذه، والتي ينامون

عنها أفضل من التي يقومون » يريد ءاخر الليل . وكان الناس يقومون أوله وقال: « كانوا يلعنون الكفرة فى النصف يقولون . « اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك . ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم ، وألق فى قلوبهم الرعب ، وألق عليهم رجزك وعذابك اله الحق » ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو للمسلمين ما استطاع من خير ثم يستغفر للمؤمنين . قال فكان يقول اذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبى ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومسألته : « اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد إن عذابك لمن عاديت ملحق » ثم يكبر ويهوى ساجدا *

وقال اسماعيل بن اسحاق . حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن عبد الله بن الحارث ان معاذا كان يصلى على النبى ﷺ فى القنوت *

(فصل) الموطن الرابع من مواطن الصلاة عليه ﷺ
صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية

لاخلاف فى مشروعيتها فيها . واختلف فى توقف صحة الصلاة عليها قال الشافعى . وأحمد رحمهما الله تعالى فى المشهور من مذهبهما . انها واجبة فى الصلاة لاتصح الصلاة الا بها . ورواه البيهقى عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة . وقال مالك . وأبو حنيفة رحمهما الله : تستحب وليست بواجبة وهو وجه لاصحاب الشافعى

والدليل على مشروعيتها فى صلاة الجنازة ما روى الشافعى فى مسنده أخبرنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهرى قال اخبرنى أبو أمامة ابن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبى ﷺ « أن السنة فى الصلاة

على الجنازة أن يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا فى نفسه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة فى التكبيرات لايقرأ فى شىء منهن ، ثم يسلم سرا فى نفسه » وقال اسماعيل بن اسحاق فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ . حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا معمر عن الزهرى قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث سعيد بن المسيب قال : « ان السنة فى صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يصلى على النبي ﷺ ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ ولا يقرأ الامرة واحدة ، ثم يسلم فى نفسه » (١) وأبو أمامة هذا صحابى صغير وقد رواه عن صحابى آخر كما ذكره الشافعى *

وقال صاحب المغنى . روى عن ابن عباس أنه صلى على جنازة بمكة فكبر ، ثم قرأ وجهر وصلى على النبي ﷺ ، ثم دعا لصاحبه فأحسن ثم انصرف وقال : هكذا ينبغى أن تكون الصلاة على الجنازة *

وفى موطأ يحيى بن بكير حدثنا مالك بن انس عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه أنه سأل أبا هريرة : « كيف نصلى على الجنازة ؟ فقال أبو هريرة رضى الله عنه : أنا لعمر الله أخبرك اتبعها من أهلها . فاذا وضعت كبرت وحمدت الله تعالى وصليت على النبي ﷺ . ثم أقول : اللهم انه عبدك وابن عبدك كان يشهد أن لا اله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه . وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا بعده » *

---

(١) انظر الكلام على هذه الرواية ، وتخريجها ، والكلام على اسانيدها فى القول البديع للسخاوى صفحة ١٥١

وقال أبو ذر الهروى. أخبرنا أبو الحسن ابن أبى سهل السرخسى أخبرنا أبو على أحمد بن محمد بن رزين حدثنا على بن خشرم حدثنا أنس بن عياض عن اسماعيل بن رافع عن رجل قال: سمعت ابراهيم النخعى يقول. «كان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه إذا أتى بجنازة استقبل الناس وقال. يا ايها الناس، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لكل مائة أمة ولم يجتمع مائة لميت فيجتهدون له فى الدعاء إلا أوهب الله ذنوبه لهم. وانكم جئتم شفعاء لأخيكم فاجتهدوا فى الدعاء ثم يستقبل القبلة. فان كان رجلا قام عند رأسه وان كانت امرأة قام عند منكبها، ثم قال: اللهم عبدك وابن عَبْدِكَ أَنْتَ خَلَقْتَهُ وَأَنْتَ هَدَيْتَهُ للاسْلام، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهُ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ وَعَلَانِيَتِهِ. جِئْنَا شُفَعَاءَ لَهُ. اللَّهُمَّ انَا نَسْتَجِيرُ بِحَبْلِ جِوَارِكَ لَهُ فَانَّكَ ذُو وَفَاءٍ وَذُو رَحْمَةٍ أعِذْهُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ جَهَنَّمَ اللَّهُمَّ انْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِى احْسَانِهِ وَانْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ. اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فِى قَبْرِهِ وَالْحِقْهُ بِنَبِيِّهِ. قال يقول هذا كلما كبر. واذا كانت التكبيرة الآخِرَةُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. ثم يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَءَالِ ابْرَاهِيمَ انَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَسْلَافِنَا وَأَفْرَاطِنَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ».

قال ابراهيم : « كان ابن مسعود يعلم هذا فى الجنائز وفى المجلس . قال وقيل له .« كان رسول الله ﷺ يقف على القبر ويقول اذا فرغ منه . قال : نعم كان اذا فرغ منه وقف عليه ثم قال : اللَّهُمَّ نَزَلَ بِكَ صَاحِبُنَا وَخَلَّفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَنِعْمَ الْمَنْزُولُ بِهِ . اللهم ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ منطقه ولاتبتله فى قَبْرِهِ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ . اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فِي قَبْرِهِ . وَأَلْحِقْهُ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم . كلما ذكر »

اذا تقرر هذا فالمستحب أن يصلى عليه ﷺ فى الجنازة كما يصلى عليه فى التشهد . لأن النبى ﷺ علم ذلك أصحابه لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ، وفى مسائل عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : « يصلى على النبى ﷺ ويصلى على الملائكة المقربين » قال القاضى : فيقول « اللهم صل على ملائكتك المقربين وانبيائك والمرسلين ، وأهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين . انك على كل شىء قدير » .

(فصل)

الموطن الخامس من مواطن الصلاة عليه ﷺ

الخطب كخطبة الجمعة . والعيدين . والاستسقاء . وغيرها

وقد اختلف فى اشتراطها لصحة الخطبة . قال الشافعى . وأحمد رحمهما الله فى المشهور من مذهبهما لاتصح الخطبة الا بالصلاة عليه ﷺ . وقال أبوحنيفة . ومالك . تصح بدونها . وهو وجه فى مذهب أحمد .

واحتج لوجوبها فى الخطبة بقوله تعالى . (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال ابن عباس

رضى الله عنهما « رفع الله ذكره ، فلا يذكر الا ذكر معه » وفى هذا الدليل نظر . لأن ذكره ﷺ مع ذكر ربه هو الشهادة له بالرسالة إذا شهد لمرسله بالوحدانية . وهذا هو الواجب فى الخطبة قطعا بل هو ركنها الأعظم . وقد روى أبو داود . وأحمد . وغيرهما من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِىَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » واليد الجذماء المقطوعة . فمن أوجب الصلاة على النبى ﷺ فى الخطبة دون التشهد فقوله فى غاية الضعف *

وقد روى يونس عن شيبان عن قتادة (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) فقال « رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة الا ابتدأها : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله »

وقال عبد بن حميد : أخبرنى عمرو بن عون عن هشيم عن جويبر عن الضحاك (ورفعنا لك ذكرك) قال . اذا ذكرت ذكرت معى ولا يجوز خطبة ولا نكاح الا بذكرك » *

وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال « لا اذكر الا ذكرت معى : الأذان أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله » فهذا هو المراد من الآية وكيف لا يجب التشهد الذى هو عقد الاسلام فى الخطبة ، وهو أفضل كلماتها وتجب الصلاة على النبى ﷺ فيها *

والدليل على مشروعية الصلاة على النبى ﷺ فى الخطبة مارواه عبد الله بن أحمد حدثنا أبى حدثنا منصور بن أبى مزاحم حدثنا خالد حدثنى

عون بن أبي جحيفة كان أبي من شرط على(١) وكان تحت المنبر فحدثني « أنه صعد المنبر - يعني عليا رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، والثاني عمر ، وقال: ويجعل الله الخير حيث شاء » وقال محمد بن الحسن بن جعفر الأسدي حدثنا أبو الحسن على بن محمد الحميري حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثنا حميد بن عبدالرحمن الرواسي قال : سمعت أبي يذكر عن أبي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله أنه كان يقول بعد ما يفرغ من خطبة الصلاة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وأزواجنا وقلوبنا وذرياتنا » *

وروى الدارقطني من طريق ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحضرمي عن يحيى بن ذاخر المعافري قال « ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة . فذكر حديثا ، وفيه : فقام عمرو بن العاص على المنبر فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي ﷺ ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم » *

وفي الباب حديث ضبة بن محصن « أن أبا موسى كان اذا خطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ودعا لعمر . فأنكر عليه ضبة الدعاء لعمر قبل الدعاء لأبي بكر رضي الله عنهما : فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه فقال لضبة انت أوفق وأرشد» *

فهذا دليل على أن الصلاة على النبي ﷺ في الخطب كان أمرا مشهورا

---

(١) الشرط جمع شرطة . وهو الجندي الذي يقوم بالحراسة لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه

معروفا عند الصحابة رضى الله عنهم اجمعين *

وأما وجوبها فيعتمد دليلا يجب المصير الى مثله *

﴿ فصل ﴾

الموطن السادس من مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد اجابة المؤذن وعند الاقامة

لما روى مسلم فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « اِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِىَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِى الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِى اِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِىَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتِى » *

وقال الحسن بن عرفة: حدثنى محمد بن يزيد الواسطى عن العوام بن حوشب حدثنا منصور بن زاذان عن الحسن قال: « من قال مثل مايقول المؤذن فاذا قال المؤذن. قد قامت الصلاة قال: اللهم رب هذه الدعوة الصادقة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأبلغه درجة الوسيلة فى الجنة دخل فى شفاعة محمد ﷺ *

وقال يوسف بن أسباط: بلغنى أن الرجل اذا اقيمت الصلاة فلم يقل: « اللهم رب هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنا من الحور العين قلن الحور العين: ماازهدك فينا » *

وفى اجابة المؤذن خمس سنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتمل حديث عبد الله بن عمرو على ثلاثة منها

والرابعة . أن يقول ما رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ انه قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا اِلَهَ الا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْاِسْلَامِ دِينًا اِلَّا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » .

والخامسة أن يدعو الله بعد اجابة المؤذن وصلاته على رسوله ، وسؤاله له الوسيلة لما فى سنن أبى داود . والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو أن رجلا قال : « يارسول الله ، ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله ﷺ : « قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَاِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ » .

وفى المسند من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِى الْمُنَادِى اللّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْقَائِمَةِ وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَارْضَ عَنْهُ رِضًى لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اسْتَجَابَ اللّهُ لَهُ دَعْوَتَهُ » .

وفى المستدرك للحاكم من حديث أبى أمامة أن رسول الله ﷺ كان اذا سمع الأذان قال : « اللّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُسْتَجَابَةِ الْمُسْتَجَابُ لَهَا ، دَعْوَةِ الْحَقِّ ، وَكَلِمَةِ التَّقْوَى ، تَوَفَّنِى عَلَيْهَا ، وَاَحْيِنِى عَلَيْهَا وَاجْعَلْنِى مِنْ صَالِحِ أَهْلِهَا عَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

فهذه خمسة وعشرون سنة فى اليوم والليلة لايحافظ عليها الا السابقون

﴿ فصل ﴾

الموطن السابع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء وله ثلاث مراتب

احداها أن يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمد الله تعالى

والمرتبة الثانية أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره

والثالثة أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما

فاما المرتبة الأولى فالدليل عليها حديث فضالة بن عبيد وقول النبي ﷺ فيه « اذا دَعَا أَحَدُكُم فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِي ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ » وقد تقدم *

وقال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا يحيى بن ءادم حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله قال : « كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر . وعمر معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ . سل تعطه » *

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال : « اذا أراد أحدكم أن يسأل الله فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يسأل بعد فانه أجدر أن ينجح أو يصيب » *

ورواه شريك عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله نحوه *

وأما المرتبة الثالثة فقال عبد الرزاق : عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ . « لا تجعلونى كقدح الراكب - فذكر الحديث -

وقال . اجعلونى فى وسط الدعاء وفى أوله وفى آخره »

وقد تقدم حديث على « ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد ﷺ فاذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب ، واستجيب الدعاء . واذا لم تصل على النبى صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء »

وتقدم قول عمر رضى الله عنه . « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ »

وقال احمد بن على بن شعيب . حدثنا محمد بن حفص حدثنا الجراح بن يحيى حدثنى عمرو بن عمرو قال سمعت عبدالله بن بشر يقول . قال رسول الله ﷺ « الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبى ﷺ ، ثم يدعو يستجاب لدعائه » وعمرو بن عمرو هذا هو الاحموسى له عن عبد الله بن بشر حديثان هذا احدهما والآخر رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عنه عن النبى ﷺ « من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير قال الله عز وجل للملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب »

والصلاة على النبى ﷺ للدعاء مثل الفاتحة من الصلاة

وهذه المواطن التى تقدمت كلها شرعت الصلاة على النبى ﷺ فيها امام الدعاء فمفتاح الدعاء الصلاة على النبى ﷺ كما ان مفتاح الصلاة الطهور . فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما *

وقال احمد بن ابى الحوراء . سمعت ابا سليمان الدارانى يقول. «من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ وليسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة ، والله أكرم أن يرد مابينهما والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿ فصل ﴾

الموطن الثامن من مواطن الصلاة على النبى ﷺ *
عند دخول المسجد وعند الخروج منه

لما روى ابن خزيمة فى صحيحه . وأبو حاتم بن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِى أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِى مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »

وفى المسند . والترمذى . وسنن ابن ماجه من حديث فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذُنُوبِى ، وَافْتَحْ لِى أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ قَالَ مِثْلَهَا إلا أنه يقول . أبواب فضلك » ولفظ الترمذى « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم » وقد تقدم الكلام على هذا الحديث *

﴿ فصل ﴾ الموطن التاسع من مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا والمروة

لما روى اسماعيل بن اسحاق فى كتابه حدثنا هدبة حدثنا همام بن

يحيى حدثنا نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يكبر على الصفا ثلاثا يقول: « لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ثم يصلى على النبى ﷺ ، ثم يدعو ويطيل القيام . والدعاء ثم يفعل على المروة مثل ذلك » وهذا من توابع الدعاء أيضا *

وروى جعفر بن عون عن زكرياء عن الشعبى عن وهب بن الاجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب الناس بمكة يقول: «إذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا ، وليصل عند المقام ركعتين ، ثم يستلم الحجر الأسود ، ثم يبدأ بالصفا ، فيقوم عليها ويستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله عز وجل وثناء عليه وصلاة على النبى ﷺ ، ومسألة لنفسه وعلى المروة مثل ذلك » رواه أبوذر عن زاهد عن محمد بن المسيب عن عبدالله بن خفيف عن جعفر. ورواه البزار عن عبد الله بن سليمان عن عبد الله بن محمد بن المسور عن سفيان عن مسعر عن فراس عن الشعبى عن وهب به *

(فصل)

الموطن العاشر من مواطن الصلاة عليه ﷺ

عند اجتماع القوم قبل تفرقهم ، وقد تقدمت الأحاديث بذلك عن النبى ﷺ من غير وجه ، أنه قال : « مَاجَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً ثُمَّ تَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ تِرَةٌ ، إنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » رواه ابن حبان فى صحيحه . والحاكم . وغيرهما

وقد روى عبد الله بن ادريس الأودى عن هشام بن عروة عن

أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت «زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ» ، ويذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه *

(فصل)

الموطن الحادى عشر من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند ذكره

وقد اختلف فى وجوبها كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم . فقال أبو جعفر الطحاوى ، وأبو عبد الله الحليمى : تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ، وقال غيرهما : ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه . ثم اختلفوا فقالت فرقة : تجب الصلاة عليه فى العمر مرة واحدة . لأن الأمر مطلق لا يقتضى تكراراً ، والماهية تحصل بمرة . وهذا محكى عن أبى حنيفة . ومالك . والثورى . والأوزاعى . قال عياض . وابن عبد البر : وهو قول جمهور الأمة *

وقالت فرقة : بل تجب فى كل صلاة فى تشهدها الاخير كما تقدم وهو قول الشافعى . وأحمد فى آخر الروايتين عنه . وغيرهما *

وقالت فرقة : الأمر بالصلاة عليه أمر استحباب لا أمر ايجاب . وهذا قول ابن جرير . وطائفة . وادعى ابن جرير فيه الاجماع . وهذا على أصله . فانه اذا رأى الأكثرين على قول جعله اجماعا يجب اتباعه والمقدمتان هنا باطلتان .

واحتج الموجبون بحجج :

الحجة الأولى : حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ علىَّ» صححه الحاكم وحسنه الترمذى . ورغم أنفه دعاء عليه وذم له . وتارك المستحب لا يذم ولا يدعى عليه .

الحجة الثانية : حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « انه صعد المنبر فقال ءامين ءامين ءامين » فذكر الحديث المتقدم فى أول الكتاب وقال فيه « من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل ءامين ، فقلت ءامين» رواه إبن حبان فى صحيحه . وقد تقدمت الأحاديث فى هذا المعنى من رواية أبى هريرة ، وجابر بن سمرة ، وكعب بن عجرة ، ومالك بن الحويرث . وأنس بن مالك . وكل منها حجة مستقلة . ولاريب أن الحديث بتلك الطرق المتعددة تفيد الصحة .

الحجة الثالثة : مارواه النسائى عن محمد بن المثنى عن أبى داود عن المغيرة بن مسلم عن أبى اسحاق السبيعى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البَخيلُ مَنْ ذُكِرتُ عندهُ فَلمْ يصلِّ عليَّ. فَانَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مرةً صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ عشرا صلى الله عليه وسلم» وهذا اسناد صحيح والأمر ظاهر فى الوجوب

الحجة الرابعة : مارواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله ابن على بن حسين عن على بن حسين عن أبيه عن النبى ﷺ قال : «إن البَخيلَ مَنْ ذُكِرتُ عِندَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» ورواه الحاكم فى صحيحه . والنسائى . والترمذى ، قال ابن حبان : هذا أشبه شىء روى عن الحسين ابن على . وكان الحسين رضى الله عنه حيث قبض النبى ﷺ ابن سبع سنين إلا أشهرا . وذلك أنه ولد لليال خلون من شعبان سنة أربع وكان ابن ست سنين وأشهر اذا كانت لغته العربية يحفظ الشىء بعد الشىء وقد

تقدمت الأحاديث فى هذا المعنى والكلام عليها .

وقال أبو نعيم : حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحارث بن محمد حدثنا عبيدالله بن عامر حدثنا حماد عن أبى هلال العنزى قال حدثنى رجل فى مسجد دمشق عن عوف بن مالك الأشجعى «أن رسول الله ﷺ قعد أو قعد أبو ذر - فذكر حديثا طويلا - وفيه : قال رسول الله ﷺ : «إن أَبْخَلَ النَّاس مَنْ ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عَلَيَّ» .

وقال قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى حدثنا نعيم ابن حماد حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بِحَسْبِ المُؤْمِنِ مِنَ البُخْلِ أنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» .

وقال سعيد بن منصور: حدثنا هشيم عن أبى حرة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «كَفَى بِهِ شُحًّا أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ صلى الله عليه وسلم» .

قالوا . فاذا ثبت أنه بخيل فوجه الدلالة به من وجهين

أحدهما : ان البخل اسم ذم ، وتارك المستحب لا يستحق اسم الذم قال الله تعالى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) فقرن البخل بالاختيال والفخر . والأمر بالبخل وذم على المجموع . فدل على أن البخل صفة ذم . وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ» .

الثانى . أن البخيل هو مانع ماوجب عليه . فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلا وإنما البخيل مانع مايستحق عليه اعطاؤه وبذله

الحجة الخامسة : أن الله سبحانه وتعالى أمر بالصلاة والتسليم عليه والأمر المطلق للتكرار . ولا يمكن ان يقال : التكرار هو كل وقت . فان الأوامر المكررة إنما تكرر فى أوقات خاصة ، او عند شروط واسباب تقتضى تكرارها . وليس وقت أولى من وقت . فتكرر المأمور بتكرار ذكر النبى ﷺ اولى لما تقدم من النصوص

فهنا ثلاث مقدمات

الاولى : أن الصلاة مأمور بها امرا مطلقا وهذه معلومة

المقدمة الثانية . ان الأمر المطلق يقتضى التكرار وهذا مختلف فيه ، فنفاه طائفة من الفقهاء والأصوليين واثبته طائفة ، وفرقت طائفة بين الأمر المطلق والمعلق على شرط او وقت . فاثبتت التكرار فى المعلق دون المطلق . والأقوال الثلاثة فى مذهب احمد . والشافعى . وغيرهما . ورجحت هذه الطائفة التكرار بأن عامة أوامر الشرع على التكرار كقوله (ءَامِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِه) (وَادْخُلُوا فى السِّلْمِ كَافَّةً) (وَاطِيعُوا اللّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ) (وَاتَّقُوا اللّهَ) (وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ) وقوله تعالى . (يَا ايُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ) وقوله تعالى . (وَخَافُونِى) (وَاخْشَوْنِى) (وَاعْتَصِمُوا بِاللّهِ) (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً) (وَاوفُوا بِعَهْدِ اللّهِ) (وَاوْفُوا بِالْعُقُودِ) (وَاوفُوا بِالْعَهْدِ) وقوله تعالى فى اليتامى :

(وَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَاكْسُوهُمْ) وقوله : (اِذَا نُودِىَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) وقوله (اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ـ الى قوله ـ وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ـ الى قوله ـ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا) وقوله (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ) وقوله (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَاِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ اللهِ اَوْفُوا) وقوله .(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) وذلك فى القرءان أكثر من أن يحصر، واذا كانت أوامر الله ورسوله على التكرار حيث وردت الا فى النادر علم أن هذا عرف خطاب الله ورسوله الأمة والأمر وان لم يكن فى لفظه المجردما يؤذن بتكرار ولافور فلا ريب أنه فى عرف خطاب الشارع للتكرار. فلا يحمل كلامه الا على عرفه والمالوف من خطابه . وان لم يكن ذلك مفهوما من أصل الوضع فى اللغة.وهذا كما قلنا،ان الأمر يقتضى الوجوب والنهى يقتضى الفساد فان هذا معلوم من خطاب الشارع وان كان لا تعرض بصحة المنهى ولافساده فى أصل موضوع اللغة. وكذا خطاب الشارع لواحد من الأمة يقتضى معرفة الخاص ان يكون اللفظ متناولا له ولامثاله . وان كان موضوع اللفظ لغة لايقتضى ذلك . فان هذا لغة صاحب الشرع وعرفه فى مصادر كلامه وموارده ، وهذا معلوم بالاضطرار من دينه قبل ان يعلم صحة القياس واعتباره وشروطه وهكذا فالفرق بين اقتضاء اللفظ وعدم اقتضائه لغـــة وبين اقتضائه فى عرف الشارع وعادة خطابه ،

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ أنه اذا تكرر المأمور به فانه لايتكرر الا بسبب

أو وقت وأولى الأسباب المقتضية لتكراره ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم لاخباره برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه . وللاسجال عليه بالبخل واعطائه اسمه *

قالوا . ومما يؤيد ذلك أن الله سبحانه أمر عباده المؤمنين بالصلاة عليه عقب اخباره لهم بانه وملائكته يصلون عليه ، لم يكن مرة وانقطعت بل هي صلاة متكررة ولهذا ذكرها مبينا بها فضله وشرفه وعلو منزلته عنده ثم أمر المؤمنين بها فتكرارها في حقهم أحق وآكد لأجل الامر .

قالوا . ولان الله تعالى أكد السلام بالمصدر الذى هو التسليم وهذا يقتضى المبالغة والزيادة في كميته وذلك بالتكرار

قالوا . ولان لفظ الفعل المامور به يدل على التكثير وهو «صلى وسلم» فان فعل المشدد يدل على تكرار الفعل كقولك . كسر الخبز ، وقطع اللحم ، وعلم الخير ، وشدد في كذا ونحوه

قالوا . ولان الامر بالصلاة عليه في مقابل احسانه الى الامة وتعليمهم وارشادهم وهدايتهم . وما حصل لهم ببركته من سعادة الدنيا والآخرة . ومعلوم أن مقابلة مثل هذا الفعل العظيم لا يحصل بالصلاة عليه مرة واحدة في العمر ، بل لو صلى العبد عليه بعدد أنفاسه لم يكن موفيا لحقه ولا مؤديا لنعمته فجعل ضابط شكر هذه النعمة بالصلاة عليه عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم *

قالوا . ولهذا أشار النبى ﷺ الى ذلك بتسميته من لم يصل عليه عند ذكره بخيلا . لان من أحسن الى العبد الاحسان العظيم . وحصل له به هذا الخير الجسيم ثم يذكر عنده ولا يثنى عليه . ولا يبالغ في حمده ومدحه وتمجيده ، ويبدىء ذلك ويعيده ويعتذر من التقصير في القيام بشكره

وحقه حده الناس بخيلا . لئيما كفورا فكيف بمن إحسانه الى العبد يزيد على أعظم احسان المخلوقين بعضهم لبعض الذى باحسانه حصل للعبد خير الدنيا والآخرة ونجا من شر الدنيا والآخرة ، الذى لاتتصور القلوب حقيقة نعمته واحسانه فضلا عن أن تقوم بشكره،أليس هذا المنعم المحسن أحق بأن يعظم ويثنى عليه ويستفرغ الوسع فى حمده ومدحه اذا ذكر بين الملأ فلا أقل من ان يصلى عليه مرة اذا ذكر اسمه ﷺ ؟

قالوا . ولهذا دعا عليه النبى ﷺ برغم أنفه وهو أن يلصق أنفه بالرغام وهو التراب . لانه لما ذكر عنده فلم يصل عليه استحق أن يذلة الله ويلصق أنفه بالتراب.

وقالوا : ولان الله سبحانه نهى الامة أن يجعلوا دعاء الرسول بينهم كدعاء بعضهم بعضا . فلا يسمونه اذا خاطبوه باسمه كما يسمى بعضهم بعضا . بل يدعونه برسول الله ونبى الله . وهذا من تمام تعزيره وتوقيره وتعظيمه فهكذا ينبغى أن يخص باقتران اسمه بالصلاة عليه , ليكون ذلك فرقا بينه وبين ذكر غيره ؛ كما كان الامر بدعائه بالرسول والنبى فرقا بينه وبين خطاب غيره . فلو كان عند ذكره لاتجب الصلاة عليه كان ذكره كذكر غيره فى ذلك . هذا على أحد التفسيرين فى الآية . وأما على التفسير الآخر وهو أن المعنى لاتجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا . فتؤخروا الاجابة بالاعتذار والعلل التى يؤخر بها بعضكم اجابة بعض ولكن بادروا إليه اذا دعاكم بسرعة الاجابة ومعاجلة الطاعة حتى لم يجعل اشتغالهم بالصلاة عذرا لهم فى التخلف عن اجابته والمبادرة الى طاعته فاذا لم تكن الصلاة التى فيها شغل عذرا يستباح بها تأخير اجابته فكيف ما دونها من الاسباب والاعذار ؟ فعلى هذا يكون المصدر مضافا الى

الفاعل . وعلى القول الأول يكون مضافا الى المفعول

وقد يقال وهو أحسن من القولين : ان المصدر هنا لم يضف إضافته الى فاعل ولا مفعول . وانما أضيف اضافة الاسماء المحضة : ويكون المعنى: لا تجعلوا الدعاء المتعلق بالرسول المضاف اليه كدعاء بعضكم بعضا . وعلى هذا فيعم الأمرين معا . ويكون النهى عن دعائهم له باسمه كما يدعو بعضهم بعضا وعن تأخير اجابته صلى الله عليه وسلم . وعلى كل تقدير فكما أمر الله سبحانه بأن يميز عن غيره فى خطابه ودعائه اياهم ، قياما للامة بما يجب عليهم من تعظيمه وأجلاله فتمييزه بالصلاة عليه عند ذكر اسمه من تمام هذا المقصود

قالوا . وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن من ذكر عنده فلم يصل عليه خطىء طريق الجنة هكذا رواه البيهقى ، وهو من مراسيل محمد بن الحنفية وله شواهد قد ذكرناها فى أول الكتاب . فلولا أن الصلاة عليه واجبة عند ذكره لم يكن تاركها مخطئا لطريق الجنة

قالوا : وأيضا فمن ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أو ذكر عنده فلم يصل عليه فقد جفاه ولا يجوز لمسلم جفاؤه صلى الله عليه وسلم

فالدليل على المقدمة الاولى ما رواه سعيد بن الاعرابى حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مِنْ الجَفَاء أنْ أذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُل فَلاَ يُصَلِّيَ عَلَيَّ صلى الله عليه وسلم ﴾ ولو تركنا هذا المرسل وحده لم نحتج به ولكن له أصول وشواهد قد تقدمت من تسمية تارك الصلاة عليه عند ذكره بخيلا وشحيحا ، والدعاء عليه بالرغم ، وهذا من موجبات جفائه

والدليل على المقدمة الثانية أن جفاءه مناف لكمال حبه وتقديم محبته على النفس والاهل والمال، وأنه أولى بالمؤمن من نفسه. فان العبد لا يؤمن حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه ومن ولده ووالده والناس أجمعين. كما ثبت عن عمر رضى الله تعالى عنه. أنه قال. « يا رسول الله والله لانت أحب الى من كل شيء الا من نفسى. قال: لا يا عمر حتى أكون أحب اليك من نفسك. قال: فوالله لأنت الآن أحب الى من نفسى قال. الآن يا عمر » وثبت عنه فى الصحيح انه قال. « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » فذكر فى هذا الحديث أنواع المحبة الثلاثة. فانَ المحبّةَ اما محَبة اَجلال وتعظيم كمحبة الوالد. واما محبة تحنن وود ولطف كمحبة الولد. واما محبة لاجل الاحسان وصفات الكمال. كمحبة الناس بعضهم بعضا ولا يؤمن العبد حتى يكون حب الرسول صلى الله عليه وسلم عنده أشد من هذه المحاب كلها.

ومعلوم أن جفاءه صلى الله عليه وسلم ينافى ذلك

قالوا. فلما كانت أحبيته فرضا وكانت توابعها من الاجلال والتعظيم والتوقير والطاعة والتقديم على النفس وايثاره بنفسه بحيث يقى نفسه بنفسه فرضا كانت الصلاة عليه فرضا اذا ذكر من لوازم هذه الاحبية وتمامها. واذا ثبت بهذه الوجوه وغيرها وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على من ذكر عنده فوجوبها على الذاكر نفسه أولى. ونظير هذا أن سامع السجدة اذا أمر بالسجود اما وجوبا أو استحبابا على القولين فوجوبها على التالى اولى

﴿ فصل ﴾

قال نفاة الوجوب: الدليل على قولنا من وجوه *

﴿أحدها﴾ أن من المعلوم الذى لاريب فيه : أن السلف الصالح الذين هم القدوة لم يكن أحدهم كلما ذكر النبى ﷺ يقرن الصلاة عليه باسمه وهذا فى خطابهم للنبى ﷺ أكثر من أن يذكر . فانهم كانوا يقولون: يارسول الله ، مقتصرين على ذلك . وربما كان يقول أحدهم « صلى الله عليك» وهذا فى الاحاديث ظاهر كثير . فلو كانت الصلاة عليه واجبة عند ذكره لانكر عليهم تركها *

﴿الثانى﴾ أن الصلاة عليه لوكانت واجبة كلما ذكر لكان هذا من أظهر الواجبات ولبينه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لأمته بيانا يقطع العذر وتقوم به الحجة *

﴿الثالث﴾ أنه لايعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين ولاتابعيهم هذا القول . ولايعرف احد منهم قال به . وأكثر الفقهاء بل قد حكى الاجماع على أن الصلاة عليه ﷺ ليست من فروض الصلاة. وقد نسب القول بوجوبها الى الشذوذ ومخالفة الاجماع السابق كما تقدم . فكيف خارج الصلاة *

﴿الرابع﴾ أنه لووجبت الصلاة عليه عند ذكره دائما لوجب على المؤذن ان يقول : أشهد ان محمدا رسول الله ﷺ وهذا لايشرع له فى الأذان فضلا ان يجب عليه *

﴿الخامس﴾ انه كان يجب على من سمع النداء واجابه ان يصلى عليه ﷺ وقد امر ﷺ السامع ان يقول كما يقول المؤذن، وهذا يدل على

جواز اقتصاره على قوله «وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»
فان هذا مثل ما قال المؤذن *

﴿ السادس ﴾ - أن التشهد الاول ينتهى عند قوله . « واشهد ان محمدا عبده ورسوله » اتفاقا، واختلف هل يشرع ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله فيه على ثلاثة اقوال *

﴿ احدها ﴾ : لا يشرع ذلك الا فى الاخير *

﴿ والثانى ﴾ : يشرع

﴿ والثالث ﴾ : تشرع الصلاة عليه خاصة دون آله ، ولم يقل أحد بوجوبها فى الاول عند ذكر النبى ﷺ

﴿ السابع ﴾ ان المسلم اذا دخل فى الاسلام بتلفظه بالشهادتين لم يحتج ان يقول : اشهد ان محمدا رسول الله ﷺ

﴿ الثامن ﴾ - ان الخطيب فى الجمع والاعياد وغيرهما لا يحتاج ان يصلى على النبى ﷺ فى نفس التشهد ولو كانت الصلاة واجبة عليه عند ذكره لوجب عليه ان يقرنها بالشهادة ، ولا يقال: تكفى الصلاة عليه فى الخطبة فان تلك الصلاة لا تنعطف على ذكر اسمه عند الشهادة ولا سيما مع طول الفصل. والموجبون يقولون: تجب الصلاة عليه كلما ذكر ، ومعلوم ان ذكره ثانيا غير ذكره اولا *

﴿ التاسع ﴾ انه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجبت على القارىء كلما مر بذكر اسمه ان يصلى عليه ويقطع لذلك قراءته ليؤدى هذا الواجب وسواء كان فى الصلاة او خارجها فان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلاة وهى واجب قد تعين فلزم اداؤه، ومعلوم ان ذلك لو كان واجبا لكان الصحابة والتابعون أقوم به واسرع الى ادائه وترك اهماله،

﴿ العاشر ﴾ انه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجب الثناء على الله عز وجل كلما ذكر اسمه فكان يجب على من ذكر اسم الله ان يقرنه بقوله : « سبحانه وتعالى » او « عز وجل » او « تبارك وتعالى » او « جلت عظمته » او « تعالى جده » ونحو ذلك بل كان ذلك اولى واحرى . فان تعظيم الرسول واجلاله ومحبته وطاعته تابع لتعظيم مرسله سبحانه واجلاله ومحبته وطاعته، فمحال أن تثبت المحبة والطاعة والتعظيم والاجلال للرسول ﷺ دون مرسله بل انما يثبت ذلك له تبعا لمحبة الله وتعظيمه واجلاله ، ولهذا كانت طاعة الرسول طاعة لله فمن يطع الرسول فقد اطاع الله، ومبايعته مبايعة لله (انَّ الَّذينَ يُبَايعُونَكَ أنَّمَا يُبَايعُونَ اللهَ يَدُ الله فَوْقَ ايْديهِمْ) ومحبته محبة لله، قال تعالى . (قُلْ انْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ) وتعظيمه تعظيما لله ، ونصرته نصرة لله فانه رسوله وعبده الداعى اليه . والى طاعته . ومحبته واجلاله . وتعظيمه وعبادته وحده لا شريك له . فكيف يقال : تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه وهى ثناء وتعظيم كما تقدم، ولا يجب الثناء والتعظيم للخالق سبحانه وتعالى كلما ذكر اسمه ؟ هذا محال من القول

﴿ الحادى عشر ﴾ : انه ار جلس انسان ليس له هجير الا قوله : محمد رسول الله، أو اللهم صل على محمد وبشر كثير يسمعونه، فان قلتم . تجب على كل اولئك السامعين أن يكون هجيرهم الصلاة عليه ﷺ ولو طال المجلس ما طال كان ذلك حرجا ومشقة وتركا لقراءة قاريهم ودراسة دارسهم وكلام صاحب الحاجة منهم ومذاكرته فى العلم وتعليمه القرءان وغيره ، وان قلتم : لا تجب عليهم الصلاة عليه فى هذه الحال نقضتم مذهبكم

وان قلتم : تجب عليه مرة او اكثر كان تحكما بلا دليل مع انه مبطل لقولكم ٥

﴿ الثانى عشر ﴾ ان الشهادة له بالرسالة افرض واوجب من الصلاة عليه بلا ريب . ومعلوم انه لا يدخل فى الاسلام الا بها فاذا كانت لا تجب كلما ذكر اسمه فكيف تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه وليس من الواجبات بعد كلمة الاخلاص أفرض من الشهادة له بالرسالة فمتى أقر له بوجوبها عند ذكر اسمه تذكر العبد الايمان وموجبات هذه الشهادة فكان يجب على كل من ذكر اسمه أن يقول محمد رسول الله ووجوب ذلك اظهر بكثير من وجوب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه

ولكل فرقة من هاتين الفرقتين أجوبة عن حجج الفرقة المنازعة لها بعضها ضعيف جدا وبعضها محتمل و بعضها قوى، ويظهر ذلك لمن تأمل حجج الفريقين والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ٥

﴿ فصل ﴾

الموطن الثانى عشر من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند الفراغ من التلبية

قال الدارقطنى : حدثنا محمد بن مخلد حدثنا على بن زكرياء التمار حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا عبد الله بن عبدالله الاموى قال. سمعت صالح بن محمد بن زائدة يحدث عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن ابيه ان النبى ﷺ كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله تعالى مغفرته ورضوانه واستعاذ برحمته من النار. قال صالح . سمعت القاسم بن محمد يقول: كان يستحب للرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم . قلت: وهذا ايضا من توابع الدعاء والله اعلم ٥

(فصل) الموطن الثالث عشر من مواطن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم عند استلام الحجر

قال ابوذر الهروى . حدثنا محمد بن بكران اخبرنا ابو عبد الله بن مخلد حدثنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة حدثنا عون بن سلام انبأنا محمد بن سلام حدثنا محمد بن مهاجر حدثنا نافع قال: كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا اراد أن يستلم الحجر قال : اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم أن من مواطن الصلاة عليه على الصفا والمروة صلى الله عليه وسلم *

(فصل، الموطن الخامس عشر من مواطن الصلاة عليه)
صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى السوق اوالى دعوة او نحوها

قال ابن ابى حازم : حدثنا ابو سعيد بن يحيى ابن يحيى بن سعيد القطان حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر حدثنا عامر بن شقيق عن أبي وائل قال : « ما رأيت عبدالله جلس فى مأدبة ولا جنازة ولا غير ذلك ، فيقوم حتى يحمد الله ويثنى عليه ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدعو بدعوات . وان كان يخرج الى السوق فيأتى اغفلها مكانا فيجلس فيحمد الله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بدعوات » *

(فصل)

الموطن السادس عشر من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
إذا قام الرجل من نوم الليل *

قال النسائى فى سننه الكبير : أخبرنى على بن محمد بن على حدثنا خلف يعنى ابن تميم — حدثنا أبو الأحوص حدثنا شريك عن أبى اسحاق عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « يضحك الله عز وجل الى رجلين رجل لقى العدو هو على فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا

وثبت فان قتل استشهد ، وان بقى فذلك الذى يضحك الله اليه ، ورجل قام فى جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبى ﷺ واستفتح القرءان . فذلك الذى يضحك الله اليه يقول : انظُرُوا إلَى عَبْدى قَائِمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِى» *

وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة عن عبدالله بن مسعود أنه قال . «رجلان يضحك الله اليهما» فذكره بنحوه *

﴿فصل﴾ الموطن السابع عشر من مواطن الصلاة عليه ﷺ عقيب ختم القرءان

وهذا لأن المحل محل دعاء وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على الدعاء عقيب الختمة فقال فى رواية أبى الحارث . « كان أنس اذا ختم القرءان جمع أهله وولده » وقال فى رواية يوسف بن موسى ، وقد سئل عن الرجل يختم القرءان فيجتمع اليه قوم فيدعون . قال : نعم رأيت معمرا يفعله إذا ختم *

وقال فى رواية حرب : « استحب اذا ختم الرجل القرءان أن يجمع أهله ويدعو» *

وروى ابن أبى داود فى فضائل القرءان عن الحكم قال : « أرسل الى مجاهد وعنده ابن أبى لبابة أرسلنا اليك انا نريد أن نختم القرءان ، وكان يقول ان الدعاء يستجاب عند ختم القرءان ثم يدعو بدعوات» *

وروى أيضا فى كتابه عن ابن مسعود أنه قال . « من ختم القرءان فله دعوة مستجابة » *

وعن مجاهد قال . «تنزل الرحمة عند ختم القرءان »

وروى أبوعبيد فى كتاب فضائل القرءان عن قتادة قال « كان

بالمدينة رجل يقرأ القرءان من أوله الى ءاخره على أصحاب له . فكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يضع عليه الرقباء فاذا كان عند الختم جاء ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فشهده *

ونص أحمد رحمه الله تعالى على استحباب ذلك فى صلاة التراويح . قال حنبل : سمعت أحمد يقول فى ختم القرءان «اذا فرغت من قراءتك (قُلْ أعُوذُ بربِّ النَّاس) فارفع يديك فى الدعاء قبل الركوع . قلت : الى أى شىء تذهب فى هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه» وكان سفيان ابن عيينة يفعله معهم بمكة *

قال عباس بن عبد العظيم : وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة، ويروى أهل المدينة فى هذا أشياء . وذكر عن عثمان بن عفان ؛ وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله فقلت «أختم القرءان أجعله فى التراويح وفى الوتر ؟ قال اجعله فى التراويح ، حتى يكون لنا دعاء بين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : اذا فرغت من ءاخر القرءان فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن فى الصلاة ، وأطل القيام . قلت : بم أدعو؟ قال: بما شئت قال. ففعلت كما أمرنى وهو خلفى يدعو قائما ويرفع يديه»

واذا كان هذا من ءاكد مواطن الدعاء وأحقها بالاجابة فهو من ءاكد مواطن الصلاة على النبى ﷺ *

(فصل) الموطن الثامن عشر من مواطن الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة

وقد تقدم فيه حديث أوس بن أوس عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِى كُلِّ يَوْمِ الجُمُعَةِ . فَاِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِى تُعْرَضُ عَلَيَّ فِى كُلِّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّى مَنْزِلَةً

ﷺ » رواه البيهقى . وقد تقدم *

وروى أيضا عن أبي مسعود الأنصارى عن النبى ﷺ قال : « أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ » وفيه اسماعيل بن رافع . قال يعقوب بن سفيان : يصلح حديثه للشواهد والمتابعات *

وقال ابن عدى . حدثنا اسماعيل بن موسى الحاسب حدثنا جبارة بن مغلس حدثنا أبواسحاق الحيسى عن يزيد الرقاشى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ » وهذا وان كان اسناده ضعيفا فهو محفوظ فى الجملة ولا يضر ذكره فى الشواهد *

وقد تقدم فى مراسيل الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » *

وقال ابن وضاح حدثنا أبو مروان البزار حدثنا ابن المبارك عن ابن شعيب قال . كتب عمر بن عبد العزيز أن انشروا العلم يوم الجمعة . فان غائلة العلم النسيان واكثروا الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة (١) » *

(فصل)

الموطن التاسع عشر من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال السخاوى . ورواه ابن بشكوال من طريق ابن وضاح . وأخرجه النميرى

عند القيام من المجلس *

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا عثمان بن عمر قال : سمعت سفيان بن سعيد مالا أحصى إذا أراد القيام يقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى أنبياء الله وملائكته » هذا الذي رأيته من الأثر في هذا الموطن (١) *

﴿ فصل ﴾ المو . ن العشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عند المرور على المساجد ورؤيتها

قال القاضي اسماعيل في كتابه: حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا سيف ابن عمر التميمي عن سليمان العبسي عن علي بن حسين قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا مررتم بالمسجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما *

﴿فصل﴾ الموطن الحادي والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عند الهم ، والشدائد ، وطلب المغفرة

لحديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال . « كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ . قَالَ : إِنِّي قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي

---

(١) ذكره السخاوي في القول البديع ، ثم ساق بعده . قال بعض المحدثين . سمعت أبا داود الطيالسي يقول . لولا هذه العصابة لاندرس الاسلام ، يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار . أخرجه ابن أبي حاتم والنميري

أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ فقال : ما شئت قال قلت : الربع ؟ قال . ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت : النصف قال ما شئت ، فان زدت فهو خير لك . قال قلت : فالثلثين قال . ما شئت فان زدت فهو خير لك قال . أجعل لك صلاتى كلها قال . اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك » رواه الترمذى من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبيه وقال حديث حسن *

وروى من حديث محمد بن عقيل أيضا عن الطفيل عن أبيه حديثا آخر وصححه وهو حديث « مثلى ومثل النبيين من قبلى كمثل رجل بنى دارا » الحديث ورواه ابن أبى شيبة فى مسنده واختصره فقال. عن أبى قال رجل « يا رسول الله ، أرأيت إن جعلت صلاتى كلها صلاة عليك قال اذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين » *

﴿ فصل ﴾ الموطن الثانى والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند كتابة اسمه ﷺ

قال أبو الشيخ : حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا بشر بن عبيد حدثنا محمد ابن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى فى ذلك الكتاب » قال ابو موسى

رواه غير واحد عن اسيد كذلك . قال، ورواه اسحاق بن وهب العلاف عن بشر بن عبيد فقال . عن حازم بن بكر عن يزيد بن عياض عن الاعرج ويروى من غير هذين الوجهين ايضا عن الاعرج، وفى الباب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وابن عباس رضى الله عنهما وعائشة *

وروى سليمان بن الربيع حدثنا كادح بن رحمة حدثنا رشدين بن سعد عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الصَّلَاةُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » وروى ذلك من طريق جعفر بن على الزعفرانى قال. سمعت خالى الحسن بن محمد يقول : رأيت احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى النوم فقال لى . يا أبا على لو رأيت صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتاب كيف تزهر بين أيدينا ؟ *

وقال ابو الحسن بن على الميمونى .رأيت الشيخ أبا على الحسن بن عينة فى المنام بعد موته، وكان على اصابع يديه شيئا مكتوبا بلون الذهب أو بلون الزعفران فسألته عن ذلك وقلت . يا أستاذ أرى على أصابعك شيئا مليحا مكتوبا ما هو؟ قال : يا بنى هذا لكتابتى لحديث رسول الله ﷺ او قال لكتابتى ﷺ فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وذكر الخطيب حدثنا مكى بن على قال. حدثنا ابو سليمان الحرانى قال .قال رجل من جوارى يقال له ابو الفضل وكان كثير الصوم والصلاة كنت اكتب الحديث ولا اصلى على النبى ﷺ فرأيته فى المنام فقال . اذا كتبت او ذكرت فلم لا تصلى علي؟ ثم رأيته مرة من الزمان فقال . بلغنى صلواتك على فاذا صليت على أو ذكرت ، فقل صلى الله عليه وسلم

فقال سفيان الثورى: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يصلى عليه مادام فى ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم

وقال محمد بن ابى سليمان . رأيت ابى فى النوم فقلت . يا ابت مافعل الله بك ؟ قال: غفر لى فقلت . بم ذلك؟ قال. بكتابتى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

وقال بعض اهل الحديث . كان لى جار فمات فرؤى فى المنام فقيل له. ما فعل الله بك؟ قال . غفر لى قيل . بم ذاك ؟ قال . كنت اذا كتبت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث كتبت « صلى الله عليه وسلم»

وقال سفيان بن عيينة . حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لى صديق رضى الله عنه يطلب معى الحديث فمات فرأيته فى منامى وعليه ثياب خضر يجول فيها فقلت . « ألست كنت معى تطلب الحديث ؟ » قال. بلى قلت. فما الذى أصارك الى هذا؟ او كما قال قال . كان لا يمر حديث فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا كتبت فى أسفله ﷺ فكافأنى ربى هذا الذى ترى على

وقال عبد الله بن الحكم. رأيت الشافعى فى النوم فقلت . ما فعل الله بك؟ قال: رحمنى وغفر لى وزفنى الى الجنة كما تزف العروس ، ونثر على كما ينثر على العروس فقلت . بم بلغت هذه الحال؟ فقال لى قائل : يقول لك بما فى كتاب الرسالة من الصلاة على النبى ﷺ قلت . فكيف ذلك؟ قال : وصلى الله على محمد عدد ماذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال: فلما أصبحت نظرت الى الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت صلى الله عليه وسلم ❊

وقال الخطيب . انبأ بشرى بن عبد الله الرومى قال سمعت الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى يقول سمعت أبا اسحاق الدارمى المعروف بنهشل يقول . كنت اكتب الحديث فى تخريجى للحديث « قال النبى ﷺ تسليما » قال . فرأيت النبى ﷺ فى المنام ، فكأنه قد أخذ شيئا مما اكتبه فنظر فيه فقال . هذا جيد *

وقال عبيد الله بن عمرو . حدثنى بعض اخوانى ممن أثق به قال رأيت رجلا من أهل الحديث فى المنام فقلت . ماذا فعل الله بك؟ قال . رحمنى أو غفر لى . قلت . وبم ذاك؟ قال . إنى كنت اذا أتيت على اسم النبى ﷺ كتبت صلى الله عليه وسلم ذكرها محمد بن صالح عن ثوابة عن سعيد ابن مروان عنه *

وقد روى الحافظ أبو موسى فى كتابه عن جماعة من أهل الحديث أنهم رؤوا بعد موتهم وأخبروا أن الله غفر لهم بكتابتهم الصلاة على النبى ﷺ فى كل حديث *

وقال ابن سنان . سمعت عباسا العنبرى وعلى بن المدينى يقولان . ماتركنا الصلاة على النبى ﷺ فى كل حديث سمعناه وربما عجلنا فنبيض الكتاب فى كل حديث حتى نرجع اليه

(فصل) الموطن الثالث والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند تبليغ العلم الى الناس عند التذكير والقصص ، والقاء الدرس ، وتعليم العلم ، فى أول ذلك وآخره

قال اسماعيل بن اسحق فى كتابه حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا حسين بن على — وهو الجعفى — عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن

عبد العزيز ﷺ أما بعد فان اناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وان من القصاص قد أحدثوا فى الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبى ﷺ . فاذا جاءك كتابى هذا فرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعوا ماسوى ذلك . والصلاة على النبى ﷺ فى هذا الموطن لأنه موطن لتبليغ العلم الذى جاء به ونشره فى أمته والقائه اليهم ودعوتهم الى سنته وطريقته ﷺ، وهذا من أفضل الأعمال وأعظمها نفعا للعبد فى الدنيا والآخرة *

قال تعالى (٤١ : ٣٣ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وقال تعالى (١٢ : ١٠٨ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى) وسواء كان المعنى أنا ومن اتبعنى يدعو الى الله على بصيرة ، أو كان الوقف عند قوله (أَدْعُو إِلَى اللهِ) ثم يبتدىء (عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى) فالقولان متلازمان . فانه أمره سبحانه أن يخبر أن سبيله الدعوة الى الله . فمن دعا الى الله تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ ، وهو على بصيرة . وهو من أتباعه . ومن دعا الى غير ذلك فليس على سبيله ولاهو على بصيرة ولاهو من أتباعه *

فالدعوة الى الله تعالى هى وظيفة المرسلين وأتباعهم ، وهم خلفاء الرسل فى أممهم والناس تبع لهم . والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ماأنزل اليه وضمن له حفظه وعصمته من الناس . وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته اياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له

وقد أمر النبى ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية . ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثا وتبليغ سنته الى الأمة أفضل من تبليغ السهام الى نحور العدو . ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس واما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم فى أممهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه ، وهم كما قال فيهم عمر بن الخطاب فى خطبته التى ذكرها ابن وضاح فى كتاب الحوادث والبدع له قال. «الحمد لله الذى امتن على العباد بان جعل فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، ويحيون بكتاب الله أهل العمى . كم من قتيل لابليس قد احيوه ، وضال تائه قد هدوه ، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح اثر الناس عليهم . يقبلونهم فى سالف الدهر والى يومنا هذا . فما نسيهم ربك . وما كان ربك نسيا . جعل قصصهم هدى وأخبر عن حسن مقالتهم . فلا تقصر عنهم . فانهم فى منزلة رفيعة وان اصابتهم الوضيعة »

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه « أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنها وينطق بعلاماتها فاغتنموا حضور تلك المواطن . وتوكلوا على الله » .

ويكفى فى هذا قول النبى ﷺ لعلى ولمعاذ ايضا «لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» وقوله ﷺ «مَنْ أَحْيَا شَيْئًا مِنْ سُنَّتِي كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وضم بين اصبعيه، وقوله « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتُّبِعَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » فمتى يدرك

قاطل هذا الفضل العظيم والحظ الجسيم بشيء من عمله . وانما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فحقيق بالمبلغ عن رسول الله ﷺ الذى أقامه الله فى هذا المقام أن يفتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية . وتعريف حقوقه على العباد ، ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمجيده والثناء عليه ، وأن يختمه أيضا بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما •

﴿فصل﴾ الموطن الرابع والعشرون

من مواطن الصلاة عليه ﷺ أول النهار وءاخره

قال الطبرانى. حدثنا حفص بن عمر الصباح حدثنا يزيد بن عبد ربه الجرجسى حدثنا بقية بن الوليد حدثنى ابراهيم بن محمد بن زياد الالهانى قال. سمعت خالد بن معدان يحدث عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِى عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِى يَوْمَ القِيَامَةِ » قال أبو موسى المدينى .رواه عن بقية غير واحد . ويزيد بن عبد ربه كان يسكن بحمص قرب كنيسة جرجس فنسب اليها •

﴿فصل﴾ الموطن الخامس والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عقب الذنب اذا أراد أن يكفر عنه

قال ابن أبى عاصم فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ حدثنا الحسن ابن البزار حدثنا شبابة حدثنا مغيرة بن مسلم عن أبى اسحاق عن أنس

رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كَفَّارَةٌ لَكُمْ . فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا »

وقال ابن أبي عاصم فى كتابه : حدثنا محمد بن اشكاب حدثنا يونس بن محمد حدثنا الفضل بن عطاء عن الفضل بن شعيب عن أبى منظور عن ابن معاذ عن أبى كاهل قال : قال رسول الله ﷺ « يَا أَبَا كَاهِلٍ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا أَوْ شَوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَذَلِكَ الْيَوْمَ » .

وقال أبو الشيخ فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ : حدثنا عبدالله بن محمد بن نصر حدثنا اسماعيل بن يزيد قال حدثنا الحسين بن حفص حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ليث بن أبى سليم عن نافع بن كعب المدنى عن أبى هريرة قال . قال رسول الله ﷺ : « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ » ورواه ابن أبى شيبة عن ابن فضيل عن ليث عن كعب عن أبى هريرة .

فهذا فيه الاخبار بأن الصلاة زكاة للمصلى على النبى ﷺ والزكاة تتضمن النماء والبركة والطهارة والذى قبله فيه أنها كفارة وهى تتضمن محو الذنب فتضمن الحديثان أن بالصلاة عليه ﷺ تحصل طهارة النفس من رذائلها ويثبت لها النماء والزيادة فى كمالاتها وفضائلها . والى هذين الأمرين يرجع كمال النفس . فعلم أنه لا كمال للنفس الا بالصلاة على النبى ﷺ التى هى من لوازم محبته ومتابعته وتقديمه على كل من سواه

من المخلوقين ﷺ *

(فصل) الموطن السادس والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عند المام الفقر والحاجة ، أو خوف وقوعه

قال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن الحسن ابن سماعة حدثنا ابو نعيم حدثنا فطر بن خليفة عن جابر بن سمرة السوائي عن ابيه قال : « كنا عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل فقال : يارسول الله ما اقرب الأعمال إلى الله عز وجل ؟ قالَ صدقُ الْحَديث وَأداءُ الْأَمَانَة قُلْتُ : يَارَسُولَ الله زدْنَا . قَالَ : صَلَاةُ اللَّيْل وَصَوْمُ الهَوَاجر . قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله زدْنَا . قَالَ . كَثْرَةُ الذِّكْر وَالصَّلَاةُ عَلَيَّ تَنْفي الفَقرَ قُلتُ : يَارَسُولَ الله زدْنَا قَالَ مَنْ امّ قَوْمًا فَليُخَفّفْ فَانَّ فيهمُ الكَبيرَ وَالعَليلَ وَالضَّعيفَ وَذَا الحَاجَة » *

(فصل) الموطن السابع والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عند خطبة الرجل المرأة فى النكاح

قال اسماعيل بن ابى زياد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (انَّ اللهَ وَمَلَائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبىّ) الآية قال . يعنى ان الله تعالى يثنى على نبيكم ويغفر له . وامر الملائكة بالاستغفار له (يَاأيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْليمًا) اثنوا عليه فى صلاتكم وفى مساجدكم ، وفى كل موطن ، وفى خطبة النساء فلا تنسوه

﴿فصل﴾ الموطن الثامن والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند العطاس

قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا سهل بن صالح الانطاكي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان ابن موسى عن نافع قال: رأيت ابن عمر وقد عطس رجل إلى جنبه فقال. الحمد لله والسلام على رسول الله. فقال ابن عمر وأنا أقول: السلام على رسول الله. ولكن ليس هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول إذا عطسنا الحمد لله على كل حال » قال الطبراني. لم يروه عن سعيد الا الوليد تفرد به سهل، ورواه الترمذي عن حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا حضرمي مولى آل الجارود عن نافع أن رجلا عطس الى جنب ابن عمر فقال. الحمد لله والسلام على رسول الله. قال ابن عمر « وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ. علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال » قال الترمذي. هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث زياد بن الربيع *

قال أبو موسى المديني: وروى عن نافع أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما خلاف ذلك، ثم ساق من طريق عبد الله بن أحمد حدثنا عباد بن زياد الأسدي حدثنا زهير عن أبي اسحاق عن نافع قال: عطس رجل عند ابن عمر فقال له ابن عمر: « لقد بخلت، هلا حيث حمدت الله تعالى صليت على النبي صلى الله عليه وسلم؟ » فذهب الى هذا جماعة، منهم أبو موسى المديني، وغيره *

ونازعهم في ذلك آخرون، وقالوا. لا تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس، وإنما هو موضع حمد الله وحده. ولم يشرع النبي ﷺ

عند العطاس الا حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ وإن كانت من أفضل الأعمال وأحبها الى الله ، فلكل ذكر موطن يخصه لا يقوم غيره مقامه فيه ◉

قالوا : ولهذا لا تشرع الصلاة عليه ﷺ فى الركوع ولا السجود ، ولا قيام الاعتدال من الركوع . وتشرع فى التشهد الأخير . اما مشروعية وجوب أو استحباب . ورووا حديثا عن النبى ﷺ « لَا تَذْكُرُونِى عِنْدَ ثَلَاث . عِنْدَ تَسْمِيَةِ الطَّعَام ، وَعِنْدَ الذَّبْح ، وَعِنْدَ العُطَاس » وهذا الحديث لا يصح . فانه من حديث سليمان بن عيسى السجزى عن عبد الرحيم بن زيد العمى كسير عن ثوير عن النبى صلى الله عليه وسلم فذ كره : وله ثلاث علل :

﴿ احداها ﴾ تفرد سليمان بن عيسى به قال البيهقى : وهو فى عداد من يضع الحديث ◉

﴿ الثانية ﴾ ضعف عبد الرحيم العمى ﴿ الثالثة ﴾ انقطاعه ◉

قال البيهقى : وقد روينا فى الصلاة عند العطاس ما أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو عبد الله الصفار حدثنا عبد الله الصفار حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا عباد بن زياد فذكر الأثر المتقدم ◉

﴿ فصل ﴾ الموطن التاسع والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
بعد الفراغ من الوضوء

وقال أبو الشيخ فى كتابه : حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شبيب حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل حدثنا محمد بن جابر عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « اذَا فَرَغَ أحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ

فَلْيَقُلْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ » هذا حديث مشهور له طرق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعقبة بن عامر ، وثوبان ، وانس ليس فى شىء منها ذكر الصلاة إلا فى هذه الرواية ٭

وقال ابن أبى عاصم فى كتابه حدثنا دحيم حدثنا بن أبى فديك حدثنا عبد المهيمن بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده يرفعه « لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم » ، وعبد المهيمن لا يحتج به وقد تقدم الحديث ٭

﴿ فصل ﴾ الموطن الثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ

عند دخول المنزل ذكره الحافظ أبو موسى المدينى

وروى فيه من حديث أبى صالح بن المهلب عن أبى بكر بن عمران حدثنى محمد بن العباس بن الوليد حدثنى عمر بن سعد حدثنا ابن أبى ذئب حدثنى محمد بن عجلان عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : « جاء رجل الى النبى ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق العيش أو المعاش . فقال له رسول الله ﷺ : اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة . ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى أفاد على جيرانه وقراباته » ٭

﴿ فصل ﴾ الموطن الحادى والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ

فى كل موطن يجتمع فيه لذكر الله

لحديث أبى هريرة عن النبى ﷺ انه قال : « انَّ لله سَيَّارَةً مِنَ

الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض . اقعدوا . فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم . فاذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم ، حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم »
واصل الحديث فى مسلم . وهذا سياق مسلم بن ابراهيم الكشى حدثنا عبد السلام بن عجلان حدثنا أبو عثمان النهدى عن أبى هريرة فذكره

﴿فصل﴾ الموطن الثانى والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
إذا نسى الشيء وأراد ذكره

ذكره أبو موسى المدينى . وروى فيه من طريق محمد بن عتاب المروزى حدثنا سعدان بن عبدة أبو سعيد المروزى حدثنا عبيد الله بن عبد الله العتكى انبا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نسيتم شيئاً فصلوا علىّ تذكروه ان شاء الله » قال الحافظ وقد ذكرناه من غيرهذا الطريق فى كتاب الحفظ والنسيان .

﴿فصل﴾ الموطن الثالث والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عند الحاجة تعرض للعبد

قال أحمد بن موسى الحافظ حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم قال. عبد الله بن أحمد بن محمد بن أسيد حدثنا اسماعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم ابن الأشعث الخراسانى حدثنا عبد الله بن سنان بن عقبة بن أبى عائشة المدنى عن أبى سهل بن مالك عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « من صلى علىّ مائة صلاة حين يصلى الصبح قبل أن يتكلم قضى

لله له مائة حاجة عجل له منها ثلاثين حاجة وأخر له سبعين. وفى المغرب مثل ذلك. قالوا. وكيف الصلاة عليك يارسول الله ؟ قال. إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه حتى تعد مائة » *

وقال ابراهيم بن الجنيد حدثنا اسماعيل بن خديج بن معاوية عن ابى اسحاق عن ابى عبيدة عن ابن مسعود قال « اذا اردت ان تسأل حاجة فابدأ بالمدحة والتحميد والثناء على الله عز وجل بما هو أهـله ، ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بعد ، فان ذلك أحرى أن تصيب حاجتك » .

وقال الطبراني حدثنا سهل بن موسى حدثنا زريق بن السحت حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا فائد بن الورقاء حدثنا عبد الله بن أبي أوفى قال « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال . من كان له الى الله عز وجل حاجة فليتوضأ وليحسن وضوءه وليركع ركعتين وليثن على الله عز وجل وليصل على النبي ﷺ ، وليقل لا إله الا الله الحليم الكريم لا إله الا الله سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل ذنب لاتدع لى هما الا فرجته . ولاتدع لى ذنبا الا غفرته . ولاحاجة لك فيها رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين » .

وقال ابن منده الحافظ حدثنا عبد الصمد العاصمي اخبرنا ابراهيم بن أحمد المستملي حدثنا محمد بن درستويه حدثنا سهل بن سبوبة(١) حدثنا محمد ابن عبيد حدثنا عباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهزلي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال . قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ قَضَى اللهُ لَهُ مائَةَ حَاجَةٍ سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه» قال الحافظ ابو موسى هذا حديث حسن *

قلت قد تقدم حديث فضالة بن عبيد . وأبي بن كعب في ذلك والله أعلم *

(فصل) الموطن الرابع والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند طنين الأذن

ذكره ابو موسى . وغيره

قال ابن أبي عاصم في كتابه حدثنا أبو الربيع قال حدثنا حسان بن عدي قال حدثنا محمد بن عبد الله عن أبي رافع عن أخيه عبد الله عن أبيه عن جده قال . قال رسول الله ﷺ « اذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ وَلْيَقُلْ ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي» ورواه معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده لم يذكر عبدالله في الاسناد، وفي رواية «ذكر الله من ذكرني بخير » (٢) *

---

(١) هكذا الأصل (٢) قال السخاوي: رواه الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم والليلة . والخرائطي في المكارم . وابن أبي عاصم . وأبو موسى المدائني . وابن بشكوال . وسنده ضعيف : وقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه . وذلك عجيب . لأن اسناده غريب . وفي ثبوته نظر *

﴿ فصل الموطن الخامس والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ ﴾
عقيب الصلوات

ذكره الحافظ أبو موسى ، وغيره ولم يذكروا فى ذلك سوى حكاية ذكرها أبو موسى المدينى من طريق عبد الغنى بن سعيد قال . سمعت اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل الحاسب قال اخبرنى أبو بكر محمد بن عمر قال : كنت عند أبى بكر بن مجاهد فجاء الشبلى فقام اليه أبو بكر بن مجاهد فعانقه . وقبل بين عينيه . فقلت له : ياسيدى تفعل هذا بالشبلى ، وأنت وجميع من ببغداد يتصور انه مجنون ؟ فقال لى : فعلت به كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به وذلك انى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وقد أقبل الشبلى ، فقام اليه وقبل بين عينيه . فقلت : يارسول الله أتفعل هذا بالشبلى ؟ فقال هذا يقرأ بعد صلاته (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الى آخرها ويتبعها بالصلاة على » وفى رواية « انه لم يصل صلاة فريضة الا ويقرأ خلفها (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الى اخر السورة ويقول ثلاث مرات : صلى الله عليك يامحمد قال : فلما دخل الشبلى سألته عما يذكر بعد الصلاة فذكر مثله » *

﴿ فصل الموطن السادس والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ
عنـــد الذبيحة

وقد اختلف فى هذه المسألة فاستحبها الشافعى . قال : والتسمية على الذبيحة بسم الله . فان زاد بعد ذلك شيئا من ذكر الله تعالى فالزيادة خير ولا اكره مع تسميته على الذبيحة أن يقول : صلى الله على رسول الله بل احبه له واحب أن يكثر الصلاة عليه على كل الحالات . لأن ذكر الله

بالصلاة عليه ايمان بالله وعبادة له يؤجر عليها ان شاء الله تعالى من قالها *

وقد ذكر عبد الرحمن بن عوف ، أنه كان مع النبى ﷺ فتقدمه النبى ﷺ فتبعه ، فوجده عبد الرحمن ساجدا فوقف ينتظره فاطال ، ثم رفع فقال عبد الرحمن . لقد خشيت أن يكون الله قبض روحك فى سجودك فقال : يا عبد الرحمن ، إنى لما كنت حيث رأيت لقينى جبرائيل فاخبرنى عن الله أنه قال من صلى عليك صليت عليه ، فسجدت لله شكرا ، وقال رسول الله ﷺ « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءَ بِهِ طَرِيقَ الجَنَّةِ » وبسط رحمه الله الكلام فى هذا

ونازعه فى ذلك آخرون ، منهم أصحاب الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى فانهم كرهوا الصلاة فى هذا الموطن ، ذكره صاحب المحيط وعلله بأن قال : لأن فيه ايهام الاهلال لغير الله *

واختلف أصحاب الامام احمد رحمه الله تعالى فكرهها القاضى وأصحابه . وذكر الكراهة أبو الخطاب فى رءوس المسائل . وقال ابن شاقلا . تستحب كقول الشافعى *

واحتج من كرهها بان قالوا روى أبو محمد الخلال باسناده عن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « مَوْطِنَانِ لَاحَظَّ لِي فِيهِمَا عِنْدَ العُطَاسِ وَالذَّبْحِ » *

واحتجوا بحديث سليمان بن عيسى السجزى عن عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه . وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وانه غير ثابت *

﴿ فصل ﴾

الموطن السابع والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ فى الصلاة

فى غير التشهد ، بل فى حال القراءة اذا مر بذكره او بقوله تعالى (انَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) الآية ذكره اصحابنا. وغيرهم قالوا متى مر بذكره فى القراءة وقف وصلى عليه .

وقال اسماعيل بن اسحاق حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا بشر بن منصور عن هشام عن الحسن قال : « اذا مر بالصلاة على النبى ﷺ فليقف وليصل عليه فى التطوع » ونص الامام احمد رحمه الله تعالى على ذلك . فقال . « اذا مر المصلى بآية فيها ذكر النبى ﷺ . فان كان فى نفل صلى عليه ﷺ » .

﴿ فصل ﴾

الموطن الثامن والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ بدل الصدقة لمن لم يكن له مال فتجزىء الصلاة عليه عن الصدقة للمعسر

قال ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أَيُّمَا رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . فانها له زكاة » رواه عنه ابن أخيه وهارون بن معروف

﴿ فصل ﴾

الموطن التاسع والثلاثون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند النوم

قال ابو الشيخ فى كتابه اخبرنا اسحاق بن اسماعيل الرملى حدثنا آدم ابن ابى اياس حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عامر قال : قال ابو قرصافة

سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ أوى الى فراشه ثم قرأ تبارك الذى بيده الملك ثم قال . اللهم رب الحل والحرام ، ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ، ورب المشعر الحرام بحق كل آية أنزلتها فى شهر رمضان بلغ روح محمد ﷺ منى تحية وسلاما أربع مرات وكل الله تعالى بها الملكين حتى يأتيا محمدا ﷺ فيقولان له . يا محمد ان فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله فيقول : وعلى فلان منى السلام ورحمة الله وبركاته (١) » قال الحافظ أبو موسى: نشر والد محمد بفتح النون .

﴿قلت﴾ وابو قرصافة ذكره ابن عبد البر فى كتاب الصحابة وقال اسمه « جندرة » من بنى كنانة له صحبة سكن فلسطين . وقيل : كان يسكن تهامة، ولكن محمد بن نشر هذا هو المدنى قال فيه الأزدى متروك الحديث مجهول .

﴿قلت﴾ وعلة الحديث أنه معروف من قول ابى جعفر الباقر وهذا اشبه والله اعلم .

﴿ فصل الموطن الاربعون من مواطن الصلاة عليه ﷺ ﴾
عند كل كلام خير ذى بال

فانه يبتدأ . بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قال السخاوى . رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمى فى مسند الفردوس وكذا الضياء فى المختارة وقال : لا اعرف هذا الحديث الا بهذا الطريق . وهو غريب جدا وفى رواته من فيه بعض المقال

وسلم ثم يذكر كلامه بعد ذلك *

أما ابتداؤه بالحمد فلما فى مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى وسنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: « كُلُّ كَلَامٍ لَايُبدأُ فيه بِحَمْدِ الله فَهُوَ أجْذَمُ » *

وأما الصلاة على النبى ﷺ فروى ابو موسى المدينى من حديث اسماعيل بن ابى زياد عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كُلُّ كَلَامٍ لايُذْكَرُ اللهُ فيه فَيُبدَأُ بِهِ وَبالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ مَمحوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » *

(فصل)

الموطن الحادى والأربعون من مواطن الصلاة عليه ﷺ : فى أثناء صلاة العيد فانه يستحب ان يحمد الله ويثنى عليه ويصلى على النبى ﷺ

قال اسماعيل بن اسحاق: حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائى حدثنا حماد بن أبى سليمان عن ابراهيم عن علقمة أن ابن مسعود وأباموسى . وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم فقال لهم « إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله : تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة ، وتحمد ربك وتصلى على النبى ﷺ ، ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تقرأ ثم تكبر وتركع ، ثم تقوم وتقرأ وتحمد ربك ، وتصلى على النبى ﷺ محمد ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تركع . فقال حذيفة . وأبو موسى .

صدق أبو عبد الرحمن» *

وفى هذا الحديث الموالاة بين القراءتين . وهى مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى واحدى الروايتين عن أحمد . وفيه تكبيرات العيد الزوائد ثلاثا ثلاثا . وهو مذهب أبى حنيفة . وفيه حمد الله والصلاة على رسوله بين التكبيرات . وهو مذهب الشافعى وأحمد . فاخذ أبو حنيفة رحمه الله تعالى به فى عدد التكبيرات والموالاة بين القراءتين وأخذ به أحمد والشافعى فى استحباب الذكر بين التكبيرات . وأبو حنيفة . ومالك يستحبان سرد التكبيرات من غير ذكر بينهما ، ومالك لم يأخذ به فى هذا ولا فى هذا . والله سبحانه وتعالى أعلم *

(الباب الخامس)

فى الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ

الأولى : امتثال أمر الله سبحانه وتعالى *

الثانية : موافقته سبحانه فى الصلاة عليه ﷺ ، وان اختلفت الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم *

الثالثة : موافقة ملائكته فيها *

الرابعة : حصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة *

الخامسة . انه يرفع له عشر درجات *

السادسة : انه يكتب له عشر حسنات *

السابعة : انه يمحى عنه عشر سيئات *

الثامنة : أنه يرجى اجابة دعائه إذا قدمها أمامه ، فهى تصاعد الدعاء الى عند رب العالمين . وكان موقوفا بين السماء والأرض قبلها *

التاسعة : أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها كما تقدم حديث رويفع بذلك

العاشرة : أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم

الحادية عشرة : أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه

الثانية عشرة : أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة . وقد تقدم حديث ابن مسعود رضى الله عنه بذلك

الثالثة عشرة : أنها تقوم مقام الصدقة لذى العسرة

الرابعة عشرة : أنها سبب لقضاء الحوائج

الخامسة عشرة : أنها سبب لصلاة الله على المصلى وصلاة ملائكته عليه

السادسة عشرة : انها زكاة للمصلى وطهارة له

السابعة عشرة . أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته . ذكره الحافظ أبو موسى فى كتابه . وذكر فيه حديثا

الثامنة عشرة : أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة . ذكره أبو موسى وذكر فيه حديثا

التاسعة عشرة : أنها سبب لرد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة والسلام على المصلى والمسلم عليه

العشرون : أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه كما تقدم

الحادية والعشرون . أنها سبب لطيب المجلس . وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة .

الثانية والعشرون . أنها سبب لنفى الفقر كما تقدم

الثالثة والعشرون . أنها تنفى عن العبد اسم البخل اذا صلى عليه عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم

واظهار فقره وتذلله وحاجته وكان ذلك أقرب له من ربه وأعظم لثوابه وهذا بخلاف المخلوق فانك كلما كثرت سؤاله وكررت حوائجك اليه أبرمته وثقلت عليه وهنت عليه : وكلما تركت سؤاله كان أعظم عنده وأحب اليه والله سبحانه كلما سألته كنت أقرب اليه وأحب اليه وكلما الححت عليه فى الدعاء أحبك ، ومن لم يساله يغضب عليه -

فالله يغضب ان تركت سؤاله ٭ وبنى ءادم حين يسال يغضب

فالمطلوب يزيد بزيادة الطلب وينقص بنقصانه ٭

واما الخبر فهو خبر عن أمر قد وقع وانقضى لا يحتمل الزيادة والنقصان فلم يكن فى زيادة اللفظ فيه كبير فائدة . لاسيما ليس المقام مقام ايضاح وتفاهم للمخاطب ليحسن معه البسط والاطناب . فكان الايجاز فيه والاختصار أكمل وأحسن فلهذا جاء فيه بلفظ « ابراهيم » تارة وبلفظ «ءاله » أخرى لأن كلا اللفظين يدل على ما يدل عليه الآخر من الوجه الذى قدمناه . فكان المراد باللفظين واحدا مع الايجاز والاختصار . واما فى الطلب فلو قيل : «صل على محمد» لم يكن فى هذا ما يدل على الصلاة على ءاله اذ هو طلب ودعاء ينشأ بهذا اللفظ ليس خبرا عن أمر قد وقع واستقر . ولو قيل : « صل على ءال محمد » لكان النبى ﷺ انما يصلى عليه فى العموم . فقيل : على محمد وعلى ءال محمد فانه يحصل له بذلك الصلاة عليه بخصوصه والصلاة عليه بدخوله فى ءاله

وهنا للناس طريقان فى مثل هذا أهل يقال : هو داخل فى ءاله مع اقترانه بذكره ، فيكون قد ذكر مرتين : مرة بخصوص ، ومرة فى اللفظ العام ؟ وعلى هذا فيكون قد صلى عليه مرتين خصوصا وعموما . وهذا على أصل من يقول : ان العام اذا ذكر بعد الخاص كان مساويا له أيضا

كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره فى قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه اليه واستولى على جميع قلبه . واذا أعرض عن ذكره واحضاره واحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه ولاشيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه . ولاأقر لقلبه من ذكره واحضار محاسنه فاذا قوى هذا فى قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه . وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه فى قلبه ، والحس شاهد بذلك حتى قال الشعراء بذلك .

عجبت لمن يقول ذكرت حبى　　وهل أنسى فاذكر من نسيت

فتعجب هذا المحب ممن يقول : ذكرت محبوبى . لان الذكر يكون بعد النسيان ولو كمل حب هذا لما نسى محبوبه

وقال آخر :

أريد لانسى ذكرها فكأنما　　تمثل لى ليلى بكل سبيل

فهذا أخبر عن نفسه أن محبته لها مانع له من نسيانها .

وقال آخر :

يراد من القلب نسيانكم　　وتأبى الطباع على الناقل

فاخبر أن حبهم وذكرهم قد صار طبعا له . فمن أراد منه خلاف ذلك أبت عليه طباعه أن تنتقل عنه ، والمثل المشهور « من احب شيئا أكثر من ذكره » وفى هذا الجناب الاشرف أحق ما انشد :

لو شق عن قلبى قرى وسطه　　ذكرك والتوحيد فى شطره

فهذا قلب المؤمن توحيد الله وذكر رسوله مكتوبان فيه لا يتطرق اليهما محو ولاازالة . ولما كانت كثرة ذكر الشيء موجبة لدوام محبته ،

ونسيانه سببا لزوال محبته او ضعفها : وكان الله سبحانه هو المستحق من عباده نهاية الحب مع نهاية التعظيم ، بل الشرك الذى لايغفره الله تعالى هو أن يشرك به فى الحب والتعظيم . فيحب غيره ويعظم من المخلوقات غيره . كما يحب الله تعالى ويعظمه قال تعالى (٢ : ١٦٥ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ) فأخبر سبحانه أن المشرك يحب الند كما يحب الله تعالى وان المؤمن أشد حبا لله من كل شىء ، وقال أهل النار فى النار : (٢٦ : ٩٧ ، ٩٨ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ومن المعلوم أنهم انما سووهم به سبحانه فى الحب والتأله والعبادة والا فلم يقل أحد قط إن الصنم أو غيره من الأنداد مساو لرب العالمين فى صفاته ، وفى أفعاله وفى خلق السموات والأرض ، وفى خلق عابده أيضا . وانما كانت التسوية فى المحبة والعبادة . وأضل من هؤلاء وأسوأ حالا من سوى كل شىء بالله سبحانه فى الوجود وجعله وجود كل موجود كامل أو ناقص . فاذا كان الله قد حكم بالضلال والشقاء لمن سوى بينه وبين الأصنام فى الحب ، مع اعتقاد تفاوت ما بين الله وبين خلقه فى الذات والأوصاف والأفعال فكيف بمن سوى الله بالموجودات فى جميع ذلك ، وزعم أنه ماعبد غير الله فى كل معبود (١) *

والمقصود : أن دوام الذكر لما كان سببا لدوام المحبة ، وكان الله سبحانه

---

(١) القائلون بذلك : هم أهل وحدة الوجود ، مثل ابن عربى وابن الفارض . وابن سبعين ، وعبد الكريم الجيلى ، ومن اتبع طريقهم كما بين ذلك الشيخ ابن القيم رحمه الله فى غير هذا الموضع

أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والاجلال . كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد . وكان عدوه حقا هو الصاد له عن ذكر ربه وعبوديته . ولهذا أمر سبحانه بكثرة ذكره فى القرءان وجعله سبباً للفلاح فقال تعالى: (٦٢: ١٠ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال: (٣٣: ٤١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وقال: (٣٣ : ٣٥ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) وقال: (٦٣ : ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) وقال: (٢: ١٥٢ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) وقال النبى ﷺ: «سبق المفردون قالوا: يارسول الله وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا» وفى الترمذى عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ أنه قال: «ألا أدلكم على خير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من انفاق الذهب والورق، وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا. بلى يارسول الله قال. ذكر الله» وهو فى الموطأ موقوف على ابى الدرداء *

وقال معاذ بن جبل: «ما عمل ءادمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» وذكر رسوله ﷺ تبع لذكره *

والمقصود: ان دوام الذكر سبب لدوام المحبة . فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل كالماء للسمك لا حياة له الا به (١)*

---

(١) قد اوضح المصنف رحمه الله من فوائد الذكر وثمراته ما لم يسبق اليه من كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب . فارجع اليه فانه نافع جدا وقد طبعناه والحمد لله .

وهو انواع :ذكره باسمائه ، وصفاته . والثناء عليه بها

الثانى : تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده . وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتاخرين .

الثالث : ذكره باحكامه واوامره ونواهيه . وهو ذكر اهل العلم ، بل الانواع الثلاثة هى ذكرهم لربهم

ومن افضل ذكره ذكره بكلامه قال تعالى (٢٠ : ١٢٤ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) فذكره هنا كلامه الذى انزله على رسوله . وقال تعالى : (١٣ : ٢٨ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) ومن ذكره سبحانه دعاؤه واستغفاره والتضرع اليه . فهذه خمسة انواع من الذكر

الفائدة الرابعة والثلاثون : ان الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد فانها إذا كانت سببا لزيادة محبة المصلى عليه له . فكذلك هى سبب لمحبته هو للمصلى عليه ﷺ *

الخامسة والثلاثون : انها سبب لهداية العبد وحياة قلبه : فانه كلما اكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه ، حتى لا يبقى فى قلبه معارضة لشىء من اوامره . ولاشك فى شىء مما جاء به ، بل يصير ما جاء به مكتوبا مسطورا فى قلبه لا يزال يقرؤه على تعاقب احواله ، ويقتبس الهدى والفلاح وانواع العلوم منه . وكلما ازداد فى ذلك بصره وقوة معرفته ازدادت صلاته عليه ﷺ *

ولهذا كانت صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له عليه

خلاف صلاة العوام عليه الذين حظهم منها ازعاج أعضائهم بها ورفع أصواتهم ، وأما أتباعه العارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر ، فكلما ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله *

وهكذا ذكر الله سبحانه كلما كان العبد به أعرف وله أطوع واليه أحب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر انما يعلم بالحس بالخبر لا بالخبر ، وفرق بين من يذكر صفات محبوبه الذى قد ملك حبه جميع قلبه ويثنى عليه بها ويمجده بها وبين من يذكرها إماء اثاره واما لفظا لا يدرى ما معناه لا يطابق فيه قلبه لسانه كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى ، فذكره ﷺ وذكر ما جاء به وحمد الله تعالى على إنعامه علينا ومنته بارساله هو حياة الوجود وروحه كما قيل :

روح المجالس ذكره وحديثه وهدى لكل ملدد حيران

وإذا اخل بذكره في مجلس فاولئك الاموات فى الحيان

السادسة والثلاثون أنها سبب يعرض اسم المصلى عليه ﷺ وذكره عنده كما تقدم قوله ﷺ : « إنَّ صَلَاتَكُم مَعرُوضَةٌ عَلَيَّ » وقوله : « إنَّ اللهَ وَكَّلَ بِقَبْرِى مَلَائِكَةً يُبَلِّغُونِى عَنْ أُمَّتِى السَّلَامَ » وكفى بالعبد نبلا أن يذكر اسمه بين يدى رسول الله ﷺ . وقد قيل فى هذا المعنى .

ومن خطرت منه ببالك خطرة حقيق بأن يسمو وأن يتقدما

وقال الآخر :

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد ذكرت ثم على مافيك من عوج .

السابعة والثلاثون : أنها سبب لتثبت القدم على الصراط ، والجواز عليه . لحديث عبد الرحمن بن سمرة الذى رواه عنه سعيد بن المسيب فى رؤيا النبى ﷺ «ورأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا ، فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأنقذته» رواه أبو موسى المدينى وبنى عليه كتابه فى الترغيب والترهيب وقال : هذا حديث حسن جدا .

الثامنة والثلاثون : أن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقه وشكر له على نعمته التى أنعم الله بها علينا ، مع أن الذى يستحقه من ذلك لا يحصى علما ولا قدرة ولا ارادة ولكن الله سبحانه لكرمه رضى من عباده باليسير من شكره وأداء حقه .

التاسعة والثلاثون : أنها متضمنة لذكر الله وشكره ، ومعرفة إنعامه على عبيده بارساله . فالمصلى عليه صلى الله عليه وسلم قد تضمنت صلاته عليه ذكر الله وذكر رسوله وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله كما عرفنا ربنا وأسماءه وصفاته وهدانا إلى طريق مرضاته وعرفنا ما لنا بعد الوصول اليه ، والقدوم عليه . فهى متضمنة لكل الايمان بل هى متضمنة للاقرار بوجوب الرب المدعو وعلمه وسمعه وقدرته وإرادته وصفاته وكلامه ، وإرسال رسوله وتصديقه فى أخباره كلها وكمال محبته ولاريب أن هذه هى أصول الايمان . فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم متضمنة لعلم العبد ذلك ، وتصديقه به ومحبته له فكانت من أفضل الأعمال .

الاربعون : أن الصلاة عليه ﷺ من العبد هى دعاء ، ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان .

أحدهما : سؤاله حوائجه ومهماته وما ينوبه فى الليل والنهار . فهذا دعاء وسؤال وايثار لمحبوب العبد ومطلوبه .

والثانى : سؤاله أن يثنى على خليله وحبيبه ويزيد فى تشريفه وتكريمه وإثارة ذكره ، ورفعه . ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله يحبه . فالمصلى عليه ﷺ قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محاب الله ورسوله . وءاثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابه هو ، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور اليه وآثر عنده فقد آثر مايحبه الله ورسوله . فقد آثر الله ومحابه على ما سواه والجزاء من جنس العمل . فمن ءاثر الله على غيره ءاثره الله على غيره واعتبر هذا بما تجد الناس يعتمدونه عند ملوكهم ورؤسائهم إذا أرادوا التقرب والمنزلة عندهم ، فانهم يسألون المطاع أن ينعم على من يعلمونه أحب رعيته اليه . وكلما سألوه أن يزيد فى حبائه وإكرامه وتشريفه علت منزلتهم عنده وازداد قربهم منه وحظوا بهم لديه لأنهم يعلمون منه ارادة الانعام والتشريف والتكريم لمحبوبه فأحبهم اليه أشدهم له سؤالا ورغبة أن يتم عليه انعامه واحسانه . هذا أمر مشاهد بالحس ولا يكون منزلة هؤلاء ومنزلة من سأل المطاع حوائجه وهو فارغ من سؤاله تشريف محبوبه والانعام عليه واحدة فكيف باعظم محب وأجله الأكرم محبوب وأحقه بمحبة ربه له ؟ ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه الا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن به شرفا .

وههنا نكتة حسنة لمن علم أمته دينه . وماجاءهم به ودعاهم اليه وحضهم عليه وصبر على ذلك . وهى أن النبى ﷺ له من الأجر الزائد على أجر عمله مثل أجور من اتبعه . فالداعى الى سنته ودينه والمعلم

الخير للامة اذا قصد توفير هذا الحظ على رسول الله ﷺ وصرفه اليه وكان مقصوده بدعاء الخلق الى الله التقرب اليه بارشاد عباده وتوفير أجور المطيعين له على رسول الله ﷺ مع توفيتهم أجورهم كاملة كان له من الأجر في دعوته وتعليمه بحسب هذه النية . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥

﴿الباب السادس﴾

في الصلاة على غير النبي ﷺ تسليما

أما سائر الأنبياء والمرسلين فيصلي عليهم ويسلم . قال تعالى عن نوح ٣٧ : ٧٨ ، ٨٠ (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ . انَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) وقال عن ابراهيم خليله :﴿ ٣٧ : ١٠٨ ، ١٠٩ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى ابْرَاهِيمَ ﴾ وقال في موسى وهارون : (٣٧ : ١١٩ ، ١٢٠ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) وقال ٩٧ : ١٣٠ (سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ) فالذي تركه سبحانه على رسوله في الآخرين هو السلام عليهم المذكور *

وقد قال جماعة من المفسرين ، منهم مجاهد وغيره : وتركنا عليهم في الآخرين : الثناء الحسن ولسان الصدق للأنبياء كلهم . وهذا قول قتادة أيضا ولا ينبغي أن يحكى هذا قولان للمفسرين كما يفعله من له عناية بحكاية الاقوال . بل هما قول واحد . فمن قال : إن المتروك هو السلام عليهم في الاخرى نفسه : فلا ريب أن قوله (سلام على نوح) جملة

فى موضع نصب بتركنا ، والمعنى أن العالمين يسلمون على نوح ومن بعده من الانبياء . ومن فسره بلسان الصدق والثناء الحسن نظر الى لازم السلام وموجبه وهو الثناء عليهم وما جعل لهم من لسان الصدق الذى لاجله اذا ذكروا سلم عليهم .

وقد زعمت طائفة منهم ابن عطية وغيره . أن من قال تركنا عليه ثناء حسنا ولسان صدق كان سلام على نوح فى العالمين جملة ابتدائية لامحل لها من الاعراب . وهو سلام من الله سلم به عليه . قالوا : فهذا السلام من الله أمنة لنوح فى العالمين أن يذكره أحد بشر . قاله الطبرانى : وقد يقوى هذا القول أنه سبحانه أخبر ان المتروك عليه هو فى الاخرى وأن المسلم عليه فى العالمين وبان ابن عباس رضى الله عنهما قال : ابقى الله عليه ثناء حسنا .

وهذا القول ضعيف لوجوه :

احدها : انه يلزم منه حذف المفعول لتركنا ولايبقى فى الكلام فائدة على هذا التقدير . فان المعنى يؤول الى انا تركنا عليه فى الآخرين امرا لاذكر له فى اللفظ لأن السلام عند هذا القائل منقطع بما قبله لاتعلق له بالفعل

الثانى . انه لو كان المفعول محذوفا كما ذكره لذكروه فى موضع واحد ليدل على المراد منه عند حذفه . ولم يطرد حذفه فى جميع من اخبرانه ترك عليه فى الآخرين الثناء الحسن . وهذه طريقة القرءان بل وكل كلام فصيح ان يذكر الشيء فى موضع ثم يحذفه فى موضع اخر لدلالة المذكور على المحذوف . واكثر ماتجده مذكورا وحذفه قليل . واما إن يحذف حذفا مطردا ولم يذكره فى موضع واحد ولا فى اللفظ مايدل عليه فهذا لا يقع

فى القرءان .

الثالث : أن فى قراءة ابن مسعود (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فى الآخِرِينَ . سَلَامًا) بالنصب وهذا يدل على أن المتروك هو السلام نفسه .

الرابع : أنه لو كان السلام منقطعاً عما قبله لأخل ذلك بفصاحة الكلام وجزالته . ولما حسن الوقوف على ما قبله . وتامل هذا بحال السامع اذا سمع قوله (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فى الآخِرِينَ) كيف يجد قلبه متشوقا متطلعا الى تمام الكلام واجتناء الفائدة منه ولا يجد فائدة الكلام انتهت وتمت ليظهر عندها بل يبقى طالباً لتمامها وهو المتروك فالوقف على (الآخرين) ليس بوقف تام .

﴿فان قيل﴾ فيجوز حذف المفعول من هذا الباب لأن ترك هنا فى معنى أعطى . لأنه أعطاه ثناء حسنا أبقاه عليه فى الأخرى ويجوز فى باب « أعطى » ذكر المفعولين وحذفهما والاقتصار على احدهما وقد وقع ذلك فى القرءان كقوله (انَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرْ) فذكرهما وقال. (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) فحذفهما وقال. (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فحذف الثانى واقتصر على الأول . وقال .(وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) فحذف الأول واقتصر على الثانى .

قيل. فعل الاعطاء فعل مدح لفظه دليل على أن المفعول المعطى قد ناله عطاء المعطى ، والاعطاء احسان ونفع وبر . فجاز ذكر المفعولين وحذفهما والاقتصار على أحدهما بحسب الغرض المطلوب من الفعل . فان كان المقصود ايجاد ماهية الاعطاء المخرجة للعبد من البخل والشح

والمنع المنافى للاحسان ذكر الفعل مجرداً ، كما قال تعالى. (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) ولم يذكر ماأعطى ولا من أعطى . وتقول : فلان يعطى ويتصدق ويهب ويحسن . وقال النبي ﷺ : «اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت » لما كان المقصود بهذا تفرد الرب سبحانه بالعطاء والمنع لم يكن لذكر المعطى ولا لحظ المعطى معنى ، بل المقصود أن حقيقة العطاء والمنع اليك لاالى غيرك ، بل أنت المتفرد بها لايشركك فيها أحد . فذكر المفعولين هنا يخل بتمام المعنى وبلاغته . واذا كان المقصود ذكرهما ذكرا معا كقوله تعالى (انَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ) فان المقصود اخباره لرسوله ﷺ بما خصه به واعطاه اياه من الكوثر . ولا يتم هذا الا بذكر المفعولين . وكذا قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا» واذا كان المقصود أحدهما فقط اقتصر عليه كقوله تعالى «ويؤتون الزكاة » المقصود به أنهم يفعلون هذا الواجب عليهم ولا يهملونه فذكره لأنه هو المقصود، وقوله عن أهل النار «لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين » لما كان المقصود الاخبار عن المستحق للاطعام أنهم بخلوا عنه ومنعوه حقه من الاطعام وقست قلوبهم عنه كان ذكره هو المقصود دون ذكر المطعوم •

وتدبر هذه الطريقة فى القرءان وذكره للاهم المقصود وحذفه لغيره يطلعك على باب من أبواب اعجازه ، وكمال فصاحته .

وأما فعل الترك فلا يشعر بشيء من هذا ولا يمدح به . فلو قلت : فلان يترك لم يكن مفيدا فائدة أصلا بخلاف قولك يطعم ويعطى ويهب ونحوه ، بل لابد أن تذكر مايترك ، ولهذا لايقال : فلان ياكل ، ويقال

معط ومطعم . ومن أسمائه سبحانه «المعطى» فقياس «ترك» على «أعطى» من أفسد القياس «وسلام على نوح فى العالمين» جملة محكية . قال الزمخشرى «وتركنا عليه فى الآخرين» من الأمم . هذه الكلمة وهى «سلام على نوح» يعنى يسلمون عليه تسليما ، ويدعون له . وهو من الكلام المحكى كقولك . قرأت «سورة أنزلناها»

الخامس . أنه قال : ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ فأخبر سبحانه أن هذا السلام عليه فى العالمين . ومعلوم أن هذا السلام فيهم هو سلام العالمين عليه كلهم يسلم عليه ويثنى عليه ويدعو له . فذكره بالسلام عليه فيهم . وأما سلام الله سبحانه عليه فليس مقيدا بهم . ولهذا لا يشرع ان يسأل الله تعالى مثل ذلك . فلا يقال : السلام على رسول الله فى العالمين ولا اللهم سلم على رسولك فى العالمين . ولو كان هذا هو سلام الله لشرع أن يطلب من الله على الوجه الذى سلم به .

وأما قولهم : ان الله سلم عليه فى العالمين ، وترك عليه فى الآخرين فالله سبحانه وتعالى أبقى على أنبيائه ورسله سلاما وثناء حسنا فيمن تاخر بعدهم جزاء على صبرهم وتبليغهم رسالات ربهم واحتمالهم للاذى من أممهم فى الله ، وأخبر أن هذا المتروك على نوح هو عام فى العالمين ، وأن هذه التحية ثابتة فيهم جميعا . لا يخلون منها فادامها عليه فى الملائكة والثقلين ، طبقا بعد طبق ، وعالما بعد عالم مجازاة لنوح عليه السلام بصبره . وقيامه بحق ربه . وبانه أول رسول أرسله إلى أهل الارض . وكل المرسلين بعده بعثوا بدينه ، كما قال تعالى : ﴿٤٢ : ١٣ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ الآية .

وقولهم : ان هذا قول ابن عباس . فقد تقدم أن ابن عباس وغيره إنما أرادوا بذلك أن السلام عليه من الثناء الحسن ، ولسان الصدق . فذكروا معنى السلام عليه وفائدته والله سبحانه أعلم .

وأما الصلاة عليهم . فقال اسمعيل بن اسحاق فى كتابه حدثنا محمد ابن أبى بكر المقدمى حدثنا عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن ثابت عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « صَلُّوا عَلَى أنبياء الله وَرُسُلِهِ فَإنَّ اللهَ بعثهم كَمَا بعثنى » صلى الله عليهم وسلم تسليما . ورواه الطبرانى عن الدبرى عن عبد الرزاق عن الثورى عن موسى .

وقال الطبرانى حدثنا ابن ابى مريم حدثنا الفريابى حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ « اذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى » وفى الباب عن أنس، وقيل: عن انس عن أبى طلحة .

قال الحافظ ابوموسى المدينى . وبلغنى باسناد عن بعض السلف « أنه رأى ءادم فى المنام كأنه يشكو قلة صلاة بنيه عليه ﷺ وعلى جميع الانبياء والمرسلين » وموسى وان كان ضعيفا فحديثه يستانس به .

وقد حكى غير واحد الاجماع على ان الصلاة على جميع النبيين مشروعة منهم الشيخ محي الدين النواوى وغيره . وقد حكى عن مالك رواية انه لايصلى على غير نبينا ﷺ . ولكن قال اصحابه . هى مؤولة بمعنى انا لم نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء . كما تعبدنا الله بالصلاة عليه ﷺ .

﴿فصل﴾ واما من سوى الأنبياء . فان ءال النبي ﷺ يصلى عليهم بغير خلاف بين الآمة .

واختلف موجبو الصلاة على النبي ﷺ فى وجوبها على ءاله على قولين مشهورين لهم . وهى طريقتان للشافعية .

احداهما أن الصلاة واجبة على النبى ﷺ ، وفى وجوبها على الآل قولان للشافعي. هذه طريقة امام الحرمين والغزالى .

والطريقة الثانية . ان فى وجوبها على الآل وجهين ، وهى الطريقة المشهورة عندهم . والذى صححوه انها غير واجبة عليهم .

واختلف أصحاب الامام احمد فى وجوب الصلاة على ءاله ﷺ . وفى ذلك وجهان لهم . وحيث اوجبوها فلو ابدل لفظ الآل بالأهل فقال «اللهم صل على محمد واهل محمد » فنى الاجزاء وجهان .

وحكى عن بعض أصحاب الشافعى الاجماع على أن الصلاة على الآل مستحبة لا واجبة ولا يثبت فى ذلك اجماع .

﴿فصل﴾

وهل يصلى على ءاله صلى الله عليه وسلم منفردين عنه ؟ فهذه المسألة على نوعين .

أحدهما أن يقال . «اللهم صل على ءال محمد» فهذا يجوز . ويكون ﷺ داخلا فى ءاله . فالافراد عنه وقع فى اللفظ لافى المعنى .

الثانى أن يفرد واحدا منهم بالذكر . فيقال «اللهم صل على على أو على حسن أو حسين أو فاطمة ونحو ذلك . فاختلف فى ذلك وفى الصلاة على غير آله ﷺ من الصحابة ومن بعدهم .فكره ذلك مالك ، وقال . لم يكن ذلك من عمل من مضى وهو مذهب أبى حنيفة أيضا. وسفيان

ابن عيينة. وسفيان الثورى وبه قال طاوس.

وقال ابن عباس. لا ينبغى الصلاة الا على النبى ﷺ.

قال اسمعيل بن اسحاق. حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنى عثمان بن حكيم بن عبادة بن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قال: «لا تصلح الصلاة على احد الا على النبى ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار» وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز.

قال ابو بكر بن أبي شيبة. حدثنا حسن بن على عن جعفر بن برقان قال. كتب عمر بن عبد العزيز «أما بعد فان ناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن من القصاص قد أحدثوا فى الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبى ﷺ. فاذا جاءك كتابى فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعائهم على المسلمين عامة» وهذا مذهب أصحاب الشافعى ولهم ثلاثة أوجه.

أحدها أنه منع تحريم.

والثانى وهو قول الأكثرين أنه منع كراهة تنزيه.

والثالث: أنه من باب ترك الأولى وليس بمكروه حكاها النواوى فى الأذكار قال. والصحيح الذى عليه الأكثر أنه مكروه كراهة تنزيه، ثم اختلفوا فى السلام هل هو فى معنى الصلاة فيكره أن يقال. السلام على فلان، أو قال فلان عليه السلام، فكرهه طائفة منهم أبو محمد الجوينى. ومنع أن يقال. عن على عليه السلام. وفرق آخرون بينه وبين الصلاة فقالوا. السلام يشرع فى حق كل مؤمن حى وميت وحاضر وغائب. فانك تقول. بلغ فلانا منى السلام، وهو تحية أهل

الاسلام بخلاف الصلاة فانها من حقوق الرسول وءاله . ولهذا يقول المصلى « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » ولا يقول . الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين . فعلم الفرق .

واحتج هؤلاء بوجوه .

أحدها قول ابن عباس وقد تقدم .

الثانى : أن الصلاة على غير النبي ﷺ وءاله قد صارت شعار أهل البدع . وقد نهينا عن شعارهم ذكره النواوى .

قلت . ومعنى ذلك . أن الرافضة اذا ذكروا ائمتهم يصلون عليهم باسمائهم ، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم . وأحب إلى الرسول ﷺ . فينبغى أن يخالفوا فى هذا الشعار .

الثالث . ما احتج به مالك رحمه الله أن هذا لم يكن من عمل من مضى من الأمة ولو كان خيرا لسبقوا اليه .

الرابع . أن الصلاة قد صارت مخصوصة فى لسان الأمة بالنبي ﷺ تذكر مع ذكر اسمه ، كما صار « عز وجل وسبحانه وتعالى » مخصوصا بالله عز وجل ، يذكر مع ذكر اسمه ولا يسوغ أن يستعمل ذلك لغيره . فلا يقال . محمد عز وجل ولا سبحانه وتعالى . فلا يعطى المخلوق مرتبة الخالق . فهكذا لاينبغى أن يعطى غير النبى ﷺ مرتبته . فيقال : قال فلان ﷺ .

الخامس أن الله سبحانه قال « ٢٤ : ٦٣ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » فامر سبحانه أن لا يدعى باسمه كما يدعى غيره باسمه . فكيف يسوغ ان تجعل الصلاة عليه كما تجعل على غيره فى دعائه . والاخبار عنه ؟ هذا مما لا يسوغ اصلا .

السادس . ان النبى ﷺ شرع لأمته فى التشهد ان يسلموا على عباده الصالحين ، ثم يصلوا على النبى ﷺ . فعلم ان الصلاة عليه حقه الذى لا يشركه فيه أحد *

السابع . ان الله سبحانه ذكر الأمر بالصلاة عليه فى معرض حقوقه وخواصه التى خصه بها من تحريم نكاح ازواجه ، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له ، وايجاب اللعنة لمن اذاه وغير ذلك من حقوقه واكدها بالأمر بالصلاة عليه والتسليم فدل على ان ذلك حق له خاصة فالآله تبع له فيه *

الثامن ان الله سبحانه شرع للمسلمين ان يدعو بعضهم لبعض ، ويستغفر بعضهم لبعض ، ويترحم عليه فى حياته وبعد موته ، وشرع لنا ان نصلى على النبى ﷺ فى حياته وبعد موته ، فالدعاء حق للمسلمين والصلاة حق لرسول الله ﷺ . فلا يقوم أحدهما مقام الآخر ، ولهذا فى صلاة الجنازة انما يدعى للميت ويترحم عليه ويستغفر له . ولا يصلى عليه بدل ذلك . فيقال . «اللهم صل عليه وسلم» وفى الصلوات يصلى على النبى ﷺ . ولا يقال بدل ذلك . «اللهم اغفر له وارحمه» ونحو ذلك ، بل يعطى كل ذى حق حقه *

التاسع . أن المؤمن أحوج الناس الى أن يدعى له بالمغفرة والرحمة والنجاة من العذاب . وأما النبى ﷺ فغير محتاج أن يدعى له بذلك ، بل الصلاة عليه زيادة فى تشريف الله له وتكريمه ورفع درجاته ، وهذا حاصل له ﷺ ، وان غفل عن ذكره الغافلون . فالأمر بالصلاة عليه احسان من الله للامة ورحمة بهم لينيلهم كرامته بصلاتهم على رسوله ﷺ

بخلاف غيره من الأمة ، فانه محتاج الى من يدعو له ويستغفرله ويترحم عليه ، ولهذا جاء الشرع بهذا فى محله وهذا فى محله .

(العاشر) أنه لو كانت الصلاة على غيره ﷺ سائغة فاما أن يقال باختصاصها ببعض الأمة ، أو يقال تجوز على كل مسلم .

فان قيل : باختصاصها فلاوجه له وهو تخصيص من غير مخصص، وان قيل بعدم الاختصاص وأنها تسوغ لكل من يسوغ الدعاء له . فحينئذ تسوغ الصلاة على المسلم وان كان من اهل الكبائر . فكما يقال . اللهم تب عليه ، اللهم اغفر له يقال . اللهم صل عليه وهذا باطل *

وان قيل . تجوز على الصالحين دون غيرهم فهذا مع انه لادليل عليه ليس له ضابط فان كون الرجل صالحا اوغير صالح وصف يقبل الزيادة والنقصان . وكذلك كونه وليا لله وكونه متقيا وكونه مؤمنا كل ذلك يقبل الزيادة والنقصان فما ضابط من يصلى عليه من الأمة ومن لا لايصلى عليه ؟ *

قالوا . فعلم بهذه الوجوه العشرة اختصاص الصلاة بالنبى ﷺ وءاله، وخالفهم فى ذلك ءاخرون وقالوا : تجوز الصلاة على غير النبى ﷺ وءاله *

قال القاضى أبو الحسين ابن الفراء فى رؤس مسائله وبذلك قال الحسن البصري . وخصيف . ومجاهد . ومقاتل بن سليمان . ومقاتل بن حيان . وكثير من أهل التفسير ، قال . وهو قول الامام احمد رحمه الله نص عليه فى رواية ابي داود ، وقد سئل . اينبغى ان يصلى على احد إلا النبى ﷺ؟ قال «أليس قال على لعمر رضى الله عنهما . صلى الله عليك » قال وبه قال اسحاق بن راهويه . وابو ثور . ومحمد بن جرير الطبرى . وغيرهم ، وحكى ابو بكر بن أبي داود عن أبيه ذلك . قال أبو الحسين : وعلى هذا العمل ، واحتج

هؤلاء بوجوه .

أحدها قوله سبحانه وتعالى: (٩ : ١٠٣) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) فأمر سبحانه أن يأخذ الصدقة من الأمة وأن يصلى عليهم . ومعلوم أن الأئمة بعده يأخذون الصدقة كما كان يأخذها فيشرع لهم أن يصلوا على المتصدق كما كان يصلى عليه النبي ﷺ .

(الثانى) أن فى الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو عن عبد الله بن أبى أوفى قال « كان النبى ﷺ اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ . فأتاه أبى بصدقتهم فقال اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أبى أوفى » والأصل عدم الاختصاص . وهذا ظاهر فى أنه هو المراد من الآية .

(الثالث) مارواه حجاج عن أبى عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر بن عبد الله أن امرأة قالت « يارسول الله صل على وعلى زوجي صلى الله عليك وسلم . فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ » رواه أحمد وأبو داود فى السنن .

(الرابع) مارواه ابن سعد فى كتاب الطبقات من حديث أبى عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله « أن علياً دخل على عمر وهو مسجى . فلما انتهى اليه قال صلى الله عليك . ما احد ألقى الى الله بصحيفته أحب الى من هذا المسجى بينكم » .

الخامس : ما رواه اسماعيل بن اسحاق حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم القارى عن نافع عن ابن عمر انه كان يكبر على الجنازة ويصلى على النبي ﷺ ثم يقول : اللهم بارك فيه وصل عليه

واغفرله وأورده حوض نبيك ﷺ»

(السادس) أن الصلاة هى الدعاء. وقد أمرنا بالدعاء بعضنا لبعض احتج بهذه الحجة ابو الحسين.

(السابع) مارواه مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن زيد عن بديل عن عبدالله بن شقيق عن أبى هريرة قال «اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ما كان يصعدانها قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال وتقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسدك. كنت تعمرينه» وذكر الحديث.» هكذا قال مسلم عن ابى هريرة موقوفا وسياقه يدل على انه مرفوع فانه قال بعده «وان الكافر اذا خرجت روحه ـ قال حماد: وذكر من نتنها وذكر لعنها وتقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال: فيقال انطلقوا به الى جب الحزن» قال ابو هريرة: فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت على انفه هكذا، وهذا يدل على ان رسول الله ﷺ حدثهم بالحديث. وقد رواه جماعة عن ابى هريرة مرفوعا، منهم ابو سلمة، وعمر ابن الحكم، واسماعيل السدى عن ابيه عن أبى هريرة. وسعيد بن يسار وغيرهم.

وقد استوفيت الكلام على هذا الحديث وامثاله فى كتاب الروح

قالوا: فاذا كانت الملائكة تقول للمؤمن «صلى الله عليك» جاز ذلك ايضا للمؤمنين بعضهم لبعض.

الثامن: قوله ﷺ «ان اللهَ وَمَلَائكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرِ»

وقد قال تعالى (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائكَتُه).

(التاسع) ما رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف» وفي حديث آخر عنها أن رسول الله ﷺ قال «ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف» وقد تقدم في أول الكتاب صلاة الملائكة على من صلى على النبي ﷺ *

(العاشر) ما احتج به القاضي ابو يعلى ورواه باسناد من حديث مالك ابن يخامر عن النبي ﷺ مرسلا أنه قال «اللهم صل على أبي بكر فانه يحب الله ورسوله ، اللهم صل على عمر فانه يحب الله ورسوله ، اللهم صل على عثمان فانه يحب الله ورسوله ، اللهم صل على علي فانه يحب الله ورسوله ، اللهم صل على أبي عبيدة فانه يحب الله ورسوله ، اللهم صل على عمرو بن العاص فانه يحب الله ورسوله *

(الحادي عشر) ما رواه يحيى بن يحيى في موطئه عن مالك عن عبد الله ابن دينار قال: «رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما» هذا لفظ يحيى بن يحيى *

(الثاني عشر) أنه قد صح ان النبي ﷺ نص على أزواجه في الصلاة وقد تقدم .

قالوا: وهذا على اصولكم الزم فانكم لم تدخلوهن في آله الذين تحرم عليهم الصدقة؛ فاذا جازت الصلاة عليهن جازت على غيرهن من الصحابة رضي الله عنهم *

(الثالث عشر) أنكم قد قلتم بجواز الصلاة على غير النبي ﷺ تبعا له فقلتم يجوز أن يقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى اصحابه

وأزواجه وذريته وأتباده قال ابو زكريا النواوى : واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعا لهم فى الصلاة ، ثم ذكر هذه الكيفية وقال الأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وقدامرنا به فى التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاء

قلت ومنه الأثر المعروف عن بعض السلف «اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك والمرسلين ، وأهل طاعتك اجمعين من أهل السموات والأرض»

(الرابع عشر) مارواه ابو يعلى الموصلى عن أبى زنجويه ، حدثنا ابو المغيرة حدثنا ابوبكر بن أبى مريم حدثنا ضمرة بن حبيب بن صهيب عن أبى الدرداء عن زيد بن ثابت ان رسول الله ﷺ علمه دعاء وامره أن يتعاهد به اهله كل يوم قال :

« قل حين تصبح لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فى يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَاشِئْتَ مِنْهُ كَانَ وَمَالَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَاحَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، انْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ ، انْتَ وَلِيِّ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ »

ووجه الاستدلال : انه لو لم تشرع الصلاة على غير النبى ﷺ ماصح الاستثناء فيها . فان العبد لما كان يصلى على من ليس باهل للصلاة ولايدرى

استثنى ذلك كما استثنى فى حلفه ونذره *

قال الأولون : الجواب عما ذكرتم من الأدلة انها نوعان : نوع منها صحيح وهو غير متناول لمحل النزاع . فلا يحتج به ، ونوع غير معلوم الصحة فلا يحتج به ايضا وهذا انما يظهر بالكلام على كل دليل دليل *

اما الدليل الأول وهو قوله تعالى (وصل عليهم) فهذا فى غير محل النزاع لأن كلامنا هل يشرع لأحدنا ان يصلى على غير النبى صلى الله عليه وسلم وءاله ام لا *

واما صلاة النبى ﷺ على من صلى عليه فتلك مسالة اخرى فاين هذه من صلاتنا عليه التى امرنا بها قضاء لحقه هل يجوز ان يشرك معه غيره ام لا *

يؤكده الوجه الثانى : أن الصلاة عليه حق له ﷺ يتعين على الأمة اداؤه والقيام به . واما هو ﷺ فيخص من اراد ببعض ذلك الحق. وهذا كما نقول فى شاتمه ومؤذيه : أن قتله حق لرسول الله ﷺ يجب على الأمة القيام به واستيفاؤه. وانه كان ﷺ يعفو عنه حتى كان يبلغه ويقول «رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر» وبهذا حصل الجواب عن الدليل الثانى أيضا وهو قوله «اللهم صل على ءال أبى أوفى» وعن الدليل الثالث أيضا وهو صلاته على تلك المرأة وزوجها *

وأما دليلكم الرابع وهو قول على لعمر رضى الله عنه صلى الله عليك فجوابه من وجوه

(أحدها) انه قد اختلف على جعفر بن محمد فى هذا الحديث فقال أنس ابن عياض : عن جعفر بن محمد عن أبيه ان عليا لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه فأثنى عليه وقال. «والله ما على الأرض رجل

احب الى ان القى الله بصحيفة من هـذا المسجى بالثوب» وكذلك رواه محمد، ويعلى ابنا عبيد عن حجاج الواسطى عن جعفر ولم يذكر هذه اللفظة، ورواه ورقاء بن عمرو عن عمرو بن دينار عن ابى جعفر عن على ولم يذكر لفظة الصلاة وكذلك رواه سلمان بن بلال عن جعفر عن ابيه . وكذلك رواه يزيد بن هارون عن جعفر عن أبيه . وكذلك رواه عون ابن ابى جحيفة عن أبيه قال: كنت عند عمر وقد سجى، فذكره دون لفظ الصلاة بل قال « رحمك الله » وكذلك رواه عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن أيوب وعمرو بن دينار وأبى جهضم قالوا : لما مات عمر فذكروا الحديث دون لفظ الصلاة، وكذلك رواه قيس بن الربيع عن قيس ابن مسلم عن ابن الحنفية *

﴿الثانى﴾ أن الحديث الذى فيه الصلاة لم يسنده ابن سعد بل قال فى الطبقات : أخبرنا بعض أصحابنا عن سفيان بن عيينة أنه سمع منه هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله فذكره . وقال: لما انتهى اليه فقال صلى الله عليك وهذا المبهم لعله لم يحفظه فلا يحتج به

﴿الثالث﴾ انه معارض بقول ابن عباس رضى الله عنهما لا تنبغى الصلاة على أحد الا على النبى ﷺ وقد تقدم *

قالوا وأما دليلكم الخامس وهو قول ابن عمر فى صلاة الجنازة « اللهم صل عليه » فجوابه من وجوه، أحدها ان نافع بن أبى نعيم ضعيف عندهم فى الحديث وان كان فى القراءة إماماً، قال الامام احمد رحمه الله يؤخذ عنه القرآن وليس فى الحديث بشىء . والذى يدل على ان هذا ليس بمحفوظ عن ابن عمر . أن مالكا فى موطئه لم يروه عن ابن عمر وانما روى أثراً عن أبى هريرة فلو كان هذا عند نافع مولاه لكان مالك أعلم به من نافع

ابن أبى نعيم *

الثانى : ان قول ابن عباس يعارض ما نقل عن ابن عمر

وأما دليلكم السادس ان الصلاة دعاء وهو مشروع لكل مسلم فجوابه من وجوه *

حدها أنه دعاء مخصوص مأمور به فى حق الرسول ﷺ وهذا لا يدل على جواز يدعى به لغيره لما ذكرنا من الفروق بين الدعاء وغيره من الفرق العظيم بين الرسول وغيره فلا يصح الالحاق به لا فى الدعاء ولا فى المدعو له ﷺ *

(الثانى) انه لا يصح أن يقاس عليه دعاء غيره كما لا يقاس على الرسول غيره فيه .

(الثالث) أنه ما شرع فى حق رسول الله ﷺ لكونه دعاء بل لاخص من مطلق الدعاء وهو كونه صلاة متضمنة لتعظيمه وتمجيده والثناء عليه كما تقدم تقريره وهذا أخص من مطلق الدعاء *

وأما دليلكم السابع وهو قول الملائكة لروح المؤمن «صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه» فليس بتناول لمحل النزاع . فان النزاع انما هو هل يسوغ لاحدنا أن يصلى على غير الرسول وآله ﷺ واما الملائكة فليسوا بداخلين تحت احكام تكاليف البشر حتى يصح قياسهم عليه فيما يقولونه أو يفعلونه . فاين أحكام الملك من أحكام البشر ؟ فالملائكة رسل الله فى خلقه وأمره يتصرفون بامره لا بأمر البشر وبهذا خرج الجواب عن كل دليل فيه صلاة الملائكة *

واما قولكم «ان الله يصلى على المؤمنين وعلى معلم الخير» فجوابه . انه فى غير محل النزاع وكيف يصح قياس فعل العبد على فعل الرب؟ وصلاة

العبد دعاء وطلب وصلاة الله على عبده ليست دعاء وإنما هي إكرام وتعظيم ومحبة وثناء وأين هذا من صلاة العبد ؟ .

وأما دليلكم العاشر وهو حديث مالك بن يخامر وفيه صلاة النبي ﷺ على أبي بكر. وعمر رضي الله تعالى عنهما ومن معهما فجوابه من وجوه .

إحداها انه لا علم لنا بصحة هذا الحديث ولم تذكروا إسناده لننظر فيه

الثاني انه مرسل

الثالث انه في غير محل النزاع كما تقدم

وأما دليلكم الحادي عشر ان ابن عمر كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه وعلى أبي بكر. وعمر فجوابه من وجوه .

أحدها ان ابن عبد البر قال : أنكر العلماء على يحيى بن يحيى ومن تابعه في الرواية عن مالك عن عبد الله بن دينار رأيت ابن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر . وعمر وقالوا. إنما الرواية لمالك وغيره عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر « أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر. وعمر » كذلك رواه ابن القاسم . والقعنبي. وابن بكير وغيرهم عن مالك، ففرقوا بها وصفت لك بين « ويدعو لأبي بكر. وعمر » وبين يصلي على النبي ﷺ فإن كانت الصلاة قد تكون دعاء لما خص به ﷺ من لفظ الصلاة

قلت. وكذلك هو في موطأ ابن وهب لفظ الصلاة مختص بالنبي ﷺ والدعاء لصاحبيه .

الثاني أن هذا من باب الاستغناء عن أحد الفعلين بالأول منهما وإن كان غير واقع على الثاني ، كقول الشاعر .

علفتها تبنا .وماء باردا حتى غدت همالة عيناها .

وقول الاخر .

ورأيت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

وقول الاخر

وزججن الحواجب والعيونا

فلما كان الفعل الأول موافقا للفعل الثانى فى الجنس العام اكتفى به منه لأن العلف موافق للسقى فى التغذية ، وتقلد السيف موافق لحمل الرمح فى معنى الحمل، وتزجيج الحواجب موافق لكحل العيون فى الزينة فهكذا الصلاة على النبى ﷺ موافقة للدعاء لأبى بكر وعمر فى معنى الطلب والدعاء .

(الثالث) أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قد خالفه كما تقدم

وأما دليلكم الثانى عشر بالصلاة على أزواجه ﷺ ففاسد لأنه انما صلى عليهن لاضافتهن اليه ودخولهن فى آله وأهل بيته فهذه خاصة له وأهل بيته وزوجاته تبع له فيها ﷺ .

واما قولكم: إنه الزم على أصولنا فانا لانقول بتحريم الصدقة عليهن فجوابه أن هذا وإن سلم دل على أنهن لسن من الآل الذين تحرم عليهم الصدقة لعدم القرابة التى يثبت بها التحريم لكنهن من أهل بيته الذين يستحقون الصلاة عليهم ولا منافاة بين الأمرين

وأما دليلكم الثالث عشر وهو جواز الصلاة على غيره ﷺ تبعاً وحكايتهم الاتفاق على ذلك فجوابه من وجهين

(أحدهما) ان هذا الاتفاق غير معلوم الصحة والذين منعوا الصلاة على غير الأنبياء منعوها مفردة وتابعة، وهذا التفصيل وان كان معروفا عن بعضهم فليس كلهم يقوله

﴿الثانى﴾ انه لايلزم من جواز الصلاة على أتباعه تبعا للصلاة عليه جواز أفراد المعين أوغيره بالصلاة عليه استقلالا

وقوله للاحاديث الصحيحة فى ذلك فليس فى الاحاديث الصحيحة الصلاة على غير النبى ﷺ وءاله وأزواجه وذريته ليس فيها ذكر أصحابه ولا اتباعه فى الصلاة *

وقوله: امرنا بها فى التشهد فالمأمور به فى التشهد الصلاة على ءاله وأزواجه لاغيرهما *

وأما دليكم الرابع عشر وهو حديث زيد بن ثابت الذى فيه « اللهم ماصليت من صلاة فعلى من صليت » ففيه أبو بكر بن أبى مريم ضعفه أحمد وابن معين. وأبو حاتم. والنسائى. والسعدى، وقال ابن حبان: كان من خيار أهل الشام ولكنه كان ردىء الحفظ يحدث بشىء يتهم وكثر ذلك حتى استحق الترك *

وفصل الخطاب فى هذه المسألة : أن الصلاة على غير النبى ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم فان كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبى ﷺ وجائزة مفردة *

وأما الثانى : فان كان الملائكة وأهل الطاعة عموما الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضا فيقال : اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين : وإن كان شخصا معينا أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعارا لايخل به . ولو قيل بتحريمه لكان له وجه . ولا سيما إذا جعلها شعاراً له . ومنع منها نظيره أو من هو خير منه . وهذا كما تفعل الرافضة بعلى رضى الله عنه فانه حيث ذكروه قالوا عليه الصلاة والسلام ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه . فهذا ممنوع لاسيما

إذا اتخذ شعاراً لايخل به . فتركه حينئذ متعين . وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلى على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت : « صلى الله عليه » ، وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها . وكما روى عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به .

وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب والله الموفق

وقد تم الكتاب والحمد لله الملك الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين .

وقد انتدبت ادارة الطباعة المنيرية حماها الله من كل بلية الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي لمراجعته وتصحيحه والتعليق عليه قدر الطاقة وقد وقع الفراغ منه يوم الاثنين ٢٨ من شهر رمضان من سنة ١٣٧٥ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . والحمد لله أولا وآخرا

فهرست

صفحة ﴿جلاء الافهام فى الصلاة والسلام على خير الانام﴾

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

١٥١

• الآداب الشرعية

لشمس الدين بن مفلح

• أحكام أهل الذمة

للإمام ابن القيم

• السنن والمبتدعات

للإمام الشقيري



